المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

دراسة

الحوثيون والزيدية
التطويع والممانعة

أنور بن قاسم الخضري
حـــامد الحضـــرمـي

العدد 8

الجمهورية اليمنية – محافظة تعز - +967715605560
تركيـا - إسـطنبول - برج إسطنبول - +905318883336
WWW.MOKHACENTER.NET
@MOKHACENTER

الحوثيــون والزيدية
التطويع والممانعة

الحوثيون والزيدية
التطويع والممانعة

دراسة

القياس: ١٤,٥×٢١,٥ cm

عدد الصفحات: ١٧٧ ص

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

جميع الحقوق محفوظة

الجمهورية اليمنية – محافظة تعز - +967715605560
تركيا - إسطنبول - برج إسطنبول - +905318883336
WWW.MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER

المحتويات

مقدِّمة: ٨

الفصل الأوَّل: الحوثيون.. جسد الإمام الهادي وروح الولي الفقيه ١٣

مدخل: ١٥

لمحة تاريخية: ١٨

إطار مفاهيمي: ٢٨

النَّظرية السِّياسية عند الاثنا عشرية: ٣٠

النظرية السِّياسية عند الزَّيدية: ٣٣

سلطة «الحوثي» بين إرث «الإمام» وحرث «الولي»: ٣٧

رئاسة الجمهورية المغتصبة: ٤١

الدَّعوة للإمامة: ٥٠

هذه التَّناقضات يمكن إيجازها في النِّقاط التَّالية: ٥٣

إيران وأرباح الاختراق: ٥٤

فرضيَّات حالة سلطة الحوثي: ٥٧

مشروع «إمامة» بسند «الولي»: ٥٧

مشروع «ولي» بغطاء «الإمامة»: ٦١

مشروع تحالف ندِّي بين «الإمامة» و«الولي»: ٦٤

مشروع «براغماتي» انتهازي: ٦٨

القفزات والتَّحوُّلات: ٧٠
خاتمة: ٧٣
مراجع ومصادر الفصل الأوَّل: ٧٩
الفصل الثَّاني: الحوثية.. وتطويع الزَّيدية سياسيًّا ٨٣
مدخل: ٨٥
الإمام زيد والزَّيدية: ٨٧
الفكر السِّياسي للإمام زيد: ٩٠
«الهادوية».. نسخة الزَّيدية السُّلطوية: ٩٣
التَّحوُّلات المذهبية للزَّيدية: ٩٦
مِن (الزَّيدية الثَّورية) إلى (الهادوية السِّياسية): ٩٨
مِن «الهادوية» إلى «الجارودية»: ١٠١
مِن «الجارودية» إلى «الاثنا عشرية»: ١٠٦
الحوثية.. النُّسخة المطوَّرة مِن الزَّيدية السِّياسية: ١١٢
الأحزاب الهاشمية المذهبية: ١١٨
الخلاف الحوثي مع الزَّيدية: ١٢٣
انبعاث «الحوثية»: ١٢٦
الحوثيَّة والهاشمية السِّياسية.. مِن الخلاف إلى التَّوافق: ١٢٩
الوثيقة الفكرية.. وتفويض أخذ السُّلطة: ١٣٨

الحوثية.. اختطاف الزَّيدية وتطويعها: ١٤٣
مِن الشَّراكة إلى الإقصاء والتَّصفيات: ١٤٧
الحوثية والاثنا عشرية.. التقاء وافتراق: ١٥١
الحوثيون بين نظرية (الإمامة) ونظرية (الولي الفقيه): ١٥٧
هل ورثت الحوثيَّة الزَّيديَّة؟ ١٦١
صراع الحوثِيّين مع الزَّيدية التَّقليدية: ١٦٤
خلاصة: ١٦٩
مراجع ومصادر الفصل الثاني: ١٧٣

مقدِّمة:

لا يمكن إدراك أبعاد السُّلوكيات والممارسات السِّياسية لأيِّ مكوِّن اجتماعي بعيدًا عن الغوص في الفكر والثَّقافة المؤسِّسين لرؤية هذا المكوِّن لذاته وللآخر المختلف عنه. فخلف كلِّ سلوك وممارسة هناك فكر وثقافة تقف كباعث له، وموجِّه لتحرُّكاته. وجماعات العنف والتَّوحُّش والإرهاب -أيًّا كان انتماؤها ومعتقدها- تشترك في أنَّ لديها أفكارًا وثقافة تعزِّز هذه السُّلوكيات العنيفة والممارسات المتوحِّشة والأعمال الإرهابية. وبرغم كلِّ ما كتب عن الشَّأن اليمني منذ ٢٠١٤م، إلَّا أنَّ الكثير مِن التَّقارير والبيانات والأوراق البحثية تجنَّبت الخوض في البعدين الفكري والثَّقافي، إلَّا القليل مِنها.

اليوم، وبعد ثمان سنوات مِن إمساك جماعة الحوثي بالسُّلطة في صنعاء، عقب خروجها وتمرُّدها على الدَّولة في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، ورفضها للتَّعايش مع القوى اليمنية الوطنية التي وقَّعت على مضض وإكراه «اتِّفاق السِّلم والشَّراكة»، في ذات اللَّيلة التي أسقطت فيها صنعاء بقوَّة

السَّلاح وبشكل دموي، لا تزال جماعة الحوثي تتصدَّر أعمال العنف والتَّوحَّش والإرهاب حسب كثير مِن التَّقارير المحلِّية والإقليمية والدُّولية. فهي لا تمارس دور الدَّولة بل دور العصابة المختطفة للدَّولة، وجماعات العنف المتغلبة على السُّلطة. وهذا يدفع إلى مزيد أهمية لبحث الأفكار والثَّقافة التي تقوم عليها هذه الجماعة، وكيف تحوَّلت مِن «منتدى» ثقافي يبكي «قميص زيد» إلى «مجلس أعلى» مستولٍ على عرش اليمن حاملًا «سيف يزيد»!

هذا المشهد «التِّراجيدي» الذي يقود إلى نهاية عدمية ابتَدَأَ في اليمن منذ أكثر مِن ألف عام، للتَّأسيس لأوَّل عقيدة سياسية صلبة، تجمع بين النَّظرة العنصرية السُّلالية والعصبية المذهبية، جاعلة مِن اليمن ميدانها الذي تأبى إلَّا أن تحكمه بقوَّة السَّيف ومنطق العنف؛ وبعيدًا عن التَّعايش والتَّشارك والتَّوافق. فعقيدة «الاصطفاء» السُّلالي، و«الولاية» التي تنصُّ على أنَّ الحكم «حقٌّ إلهي» لتلك السُّلالة، ظلَّت محور الصِّراعات على امتداد الجغرافيا والتَّاريخ اليمني، منذ دخول يحيى بن الحسين الرَّسي، المعروف بالإمام «الهادي»، لصعدة.

انتهت هذه «التِّراجيديا» بثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، التي تمكَّنت مِن إطاحة هذه العقيدة لتعزِّز لوحدة الدِّين والجنس والوطن، ومبدأ التَّعايش والمشاركة والتَّوافق، بعيدًا عن أي دعاوى «ثيوقراطية» وعصبية «سلالية». ثمَّ جاء بيان علماء الزَّيدية عام ١٩٩٠م، ليجعل تلك العقيدة ضمن الموروث التَّاريخي الذي تجاوزه الزَّمن وعفت عليه التَّغيُّرات البشرية. غير أنَّ جماعة الحوثي –ومنذ مطلع تسعينيَّات القرن الماضي– سعت إلى إحياء هذه العقيدة، ولكن بشكل جديد وسنحة مختلفة. فقد تمكَّن الأب الرُّوحي لها (وهو بدر الدِّين الحوثي) مِن المزاوجة بين مذهبين، لطالما افترقا مِن زمن الإمام زيد بن علي، وهما: الزَّيدية والاثنا عشرية، ليخلق مِنهما شكلًا جديدًا مِن الأفكار القاتمة والثَّقافة الدَّموية.

مع الوقت، فقدت الزَّيدية التَّقليدية حضورها وانحسرت تمامًا إلى الظِّل، واختفت الأحزاب السِّياسية «الزَّيدية» التي تأسَّست عام ١٩٩٠م، كنوع مِن أدوات المسار السِّلمي الذي يمكن أن يعيد السُّلطة للهاشمية الزَّيدية ولكن عبر صناديق الانتخاب، وبشرعية تستند لاختيار الشَّعب، وإن لم يأخذ الفائز بها صلاحيَّات «الإمام» المطلقة، كما هو في

المذهب الزَّيدي. وعوضًا عن «الزَّيدية» باتت «الحوثية» المتحالفة مع نظام إيران «الاثنا عشري»، القائم على نظرية «الولي الفقيه»، هي الوجه الجديد للهاشمية السِّياسية، لكنَّه وجه دون ملامح واضحة رغم ثمان سنوات في السُّلطة التي استولى عليها قهرًا دون أيِّ شرعية، فلا هو بالوجه الزَّيدي ولا هو بالوجه الاثنا عشري!

هذا الكتاب، الذي يضمُّ ورقتان بحثيَّتان، يحاول تقديم عرض موجز وشامل، بغية الوصول إلى تشكيل ملامح الوجه الجديد للزَّيدية الهاشمية، والمتمثِّل اليوم في «جماعة الحوثي»، الممسكة بسلطة الأمر الواقع بصنعاء. ويرصد الكتاب التَّحوُّلات والتَّطوُّرات السِّياسية التي سبقت الحالة «الحوثية» في المذهب الزَّيدي، ومجمل التَّفاعلات على المستوى الزَّيدي بين الحوثيِّين والتَّيَّار الزَّيدي عمومًا (التَّقليدي والسِّياسي الحزبي)، والتي انتهت بتغلُّب الحوثيِّين على المشهد الزَّيدي. وهو يحلِّل -أيضًا- حدود التَّداخل والارتباط في فكر «الحوثيين» السِّياسي بين نظرية «الإمامة» الهادوية ونظرية «الولي الفقيه» الخمينية الاثنا عشرية، لاستبيان مآلات المسار الحوثي في اليمن.

هذه الأوراق تُعبِّر بدرجة رئيسة عن وجهة نظر كاتبيها، وتفتح آفاقًا واسعة للنِّقاش على المستوى اليمني عمومًا، وعلى مستوى التَّيَّار الزَّيدي والهاشمي، بمختلف شرائحه وأطيافه، لأنَّه بات معنيًّا دون غيره لأخذ زمام المبادرة في إيضاح مدى تخلُّصه مِن العقيدة الصُّلبة، وربَّما الخشنة والعنيفة، لصالح تعايشه وتشاركه وتوافقه مع مجتمعه الحاضن له، وكي يقول كلمته فيما يمارس سياسيًّا ضدَّ الرُّؤى الوطنية، على كافَّة الصُّعد الإعلامية والتَّعليمية والثَّقافية والفكرية والمذهبية باسمه واسم الإمام زيد ومذهبه!

إنَّ سيل الدِّماء الذي تشكَّل بعد هدم الدَّولة في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، وبلغ كلِّ منطقة في اليمن، ودخل إلى كلِّ بيت، ليعيد البلاد إلى قرون التَّخلُّف والجهل والعنف، يفترض الوقوف أمام ما يجري، خاصَّة مِن أبناء المذهب الزَّيدي، والمنتسبين للهاشمية نسبًا، لأنَّ الآثار التي تتشكَّل اليوم في وعي المجتمع استنادًا على مبدأ الانتقام، قد يخرج عن سيطرة «العدالة» ويجرف كلِّ ما تبقَّى مِن تعايش تحتاجه اليمن لتعبر إلى مرحلة السَّلام والتَّنمية.

الفصل الأوَّل:

الحوثيون.. جسد الإمام الهادي وروح الولي الفقيه

أنور بن قاسم الخضري

مدخل:

في ١١ فبراير ٢٠١١م، شهدت اليمن ثورة شعبية عارمة ضدَّ نظام الرَّئيس علي عبدالله صالح، نتيجة حكمه الذي دام لأكثر مِن (٣٣) عامًا، دون أيِّ رغبة في تحقيق ديمقراطية حقيقية، مع توجُّهه لتوريث السُّلطة لأبنائه، وتحويل الجمهورية إلى ملكية عائلية تقوم على المؤسَّسات العسكرية والأمنية بقيادة أفراد مِن أسرته. وكان مِن نتائج الثَّورة الدُّخول في حوار وطني شامل يناقش كلَّ قضايا اليمن، بمشاركة كلِّ الأحزاب والقوى والأطراف السِّياسية والاجتماعية. وقد عُقِد مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل في ١٨ مارس ٢٠١٣م، واستمرَّت جلساته وأعماله في العاصمة صنعاء حتَّى ٢٥ يناير ٢٠١٤م، وصدرت عنه «وثيقة الحوار الوطني الشَّامل» النِّهائية، والمتوافق عليها مِن جميع الأطراف بما فيها جماعة الحوثي.

وقد اتَّفقت الأحزاب والقوى السِّياسية، في وثيقة مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل على أنَّ النِّظام السِّياسي نظام ديمقراطي، يقوم على التَّعدُّدية السِّياسية والحزبية، بهدف التَّداول السِّلمي للسُّلطة، والأحزاب السِّياسية عماد العمل السِّياسي الدِّيمقراطي، وحرِّية تكوين

الأحزاب مكفولة دون حاجة إلى الحصول على ترخيص مِن أيّ جهة إدارية..، ولا يجوز قيام حزب على أساس ديني أو عرقي أو طائفي أو مذهبي، أو أن يكون له تشكيل عسكري أو شبه عسكري، ويجب أن ترتكز أنظمتها الدَّاخلية على مبادئ الدِّيمقراطية، ولا يجوز لها الحصول على مصادر تمويل خارجية، ولا يجوز للأحزاب السِّياسية المساس بأسس النِّظام السِّياسي الدِّيمقراطي أو العمل على إزالته أو تهديد كيان الجمهورية، ويعتبر ذلك جريمة يعاقب عليها القانون، و«تلتزم السُّلطات التَّشريعية والتَّنفيذية والقضائية بالشَّرعية الدُّستورية والقانونية للنِّظام السِّياسي الدِّيمقراطي، ويحظر عليها المساس أو الإخلال بمقوِّمات هذا النِّظام، سواء عن طريق التَّشريع أو الممارسة، وتتولَّى المحكمة الدُّستورية حماية مقوِّمات هذا النِّظام، بالفصل في الدَّعاوى المتعلِّقة بهذا الشَّأن».[1]

اليوم، وبعد انقلاب ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، والذي قامت به جماعة الحوثي، بالتَّحالف مع الرَّئيس «صالح» والقوى العسكرية والأمنية والقبلية الموالية له، ضدَّ السُّلطات الشَّرعية، تعطَّلت الحياة السِّياسية وتوقَّفت الدِّيمقراطية بكلِّ جوانبها، وعُرقلت المرحلة

١. ضمن قرارات الفريق المقدَّمة للجلسة العامَّة الختامية، تحت عنوان (بناء الدَّولة)، ثانيًا: الموجِّهات الدُّستورية.. الأسس السِّياسية، صفحة (٨٦)، البند (٥)، و(١٠).

الانتقالية وما كان ينبغي تنفيذه مِن مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل، وأصبحت صنعاء في هيمنة فصيل مذهبي، سلالي، مدجَّج بالسِّلاح، بشكل منفرد، له فلسفته ونظرته الخاصَّة بالحكم والسُّلطة لكنَّه عالق في لحظة تاريخية فارقة.

ورغم مضي ثمان سنوات على قيام جماعة الحوثي بهذا الانقلاب واستيلاءهم على السُّلطة، تشهد السَّاحة اليمنية –اليوم– التباسًا حادًّا في الحالة القائمة لسلطة جماعة الحوثي، ودور زعيمها عبدالملك الحوثي في الحكم والسُّلطة، خصوصًا أنَّ الجماعة لم تعلن موقفًا واضحًا ضدَّ الجمهورية والنِّظام الدِّيمقراطي.

فما هو الموقف الذي تستبطنه الجماعة بهذا الشَّأن؟ وعلى أيِّ نظرية ستقيم سلطتها؟ هل ستقيمها على نظرية «الإمامة» الهادوية (المنسوبة للإمام زيد)؟ أم على نظرية «الولي الفقيه» النَّائب عن الإمام (بمفهومه الاثنا عشري)، والتي يستند إليها نظام الحاكم في إيران؟

في هذا الفصل نسعى للإجابة على هذا التَّساؤل الملح في ظلِّ غياب إجابة واضحة مِن الجماعة، فعليَّة أو قوليَّة، وبقاء الأمور في هيئة سلطة شكليَّة فيما هناك دولة عميقة لم تعلن عن هويَّتها بعد.

لمحة تاريخية:

في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، قامت ثورة ضدَّ حكم الإمامة في اليمن (الشَّمالي)، عقب وفاة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدِّين، أعلنت عن إنهاء «الإمامة» وقيام نظام «جمهوري» يستند إلى مبادئ حكم مخالفة لفلسفة المذهب «الزَّيدي» الذي حكم أجزاء مِن اليمن لفترات متقطِّعة، لأكثر مِن ألف عام؛ ومِن ثمَّ تحوَّلت النُّخبة «الهاشمية» الزَّيدية مِن منظومة حاكمة إلى منظومة اجتماعية مذهبية، تعيش مع بقية المنظومات الاجتماعية المذهبية الأخرى.

ومع إعلان الوحدة، في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، وقيام نظام ديمقراطي يتيح تعدُّد الأحزاب والتَّنظيمات السِّياسية، أُعلن عن قيام أحزاب سياسية، ذات بعد مذهبي «زيدي» غير معلن، للعمل وفق الدُّستور الجديد، والقوانين المنظِّمة للعمل الحزبي، على خلاف تصوُّراتها المرجعية في المذهب؛ كـ(حزب الحقِّ)، وحزب (اتِّحاد القوى الشَّعبية). وقد شكَّل الإعلان عن هذه الأحزاب (ذات المرجعية «الزَّيدية»، والزَّعامة «الهاشمية») تحوُّلًا في أسلوب تعاطي تلك المرجعيات مع الحياة العامَّة وقواعد السُّلطة وطرق الوصول إليها؛ فالتَّصوُّر «الزَّيدي» يقوم على عقيدة خاصَّة في السِّياسة الشَّرعية،

ونظرية خاصَّة في شأن «الإمامة» وشروط مَن يتولَّاها، وعلى أسلوب خاصٍّ في التَّعامل مع السُّلطة الظَّالمة الفاسدة؛ وهي أمور تختلف تمامًا عمَّا تقرِّره النَّظريَّات المعاصرة في الحكم والسُّلطة والإصلاح والتَّغيير، في الفلسفة الجمهورية والدِّيمقراطية.

وقد أعلن مراجع المذهب «الزَّيدي» -في حينه- عن نظرتهم المغايرة لمعهود المذهب، فصدر عن مجموعة مِنهم، في ٢٤ ربيع ثاني ١٤١١هـ- الموافق ١٩٩٠/١١/١٢م، موقفًا بعنوان (بيان شرعي لعلماء اليمن)، نصُّوا فيه على أنَّ «الولاية العامَّة حقٌّ لكلِّ مسلم كفء تختاره الأمَّة». وقد وقَّع على البيان عدد مِن مراجع الزَّيدية، مِنهم أحمد بن محمَّد الشَّامي، أمين عام (حزب الحقِّ)، ومحمَّد بن محمَّد المنصور، وحمود بن عبَّاس المؤيَّد -نائب مفتي الجمهورية، وقاسم بن محمَّد الكبسي -الأمين العام المساعد لـ(حزب الحقِّ)[٢].

وقد نصَّت أدبيات وبيانات وخطابات (حزب الحقِّ) و(اتِّحاد القوى الشَّعبية) السِّياسية على ضرورة الحفاظ على «النِّظام الجمهوري»،

٢. نشرت البيان عدد مِن الصُّحف اليمنية، مِن بينها صحيفة (الأُمَّة) النَّاطقة باسم (حزب الحقِّ)، في العدد (٢٦)، والصَّادر في: ١٩ ربيع الثاني ١٤١٣هـ- الموافق ١٩٩٢/١٠/١٥م.

باعتباره حكمًا مبنيًّا على الشُّورى وحرّية الآراء في إطار الإسلام. ففي حوار مع العلَّامة أحمد الشَّامي -أمين عام (حزب الحقِّ)، أجرته معه مجلَّة (البلاد) اللُّبنانية، في عددها (٥٦)، الصَّادر في نوفمبر ١٩٩١م، قال: «أصدرنا بيانًا، وأوضحنا فيه أنَّ الإمامة صيغة تاريخية مضى وقتها وانقضى، وما بقي لها مكان في هذه البلاد؛ واعتبرنا أنَّ قائد الأمَّة هو أجيرها، وليس إمامها ((إنَّ خَيرَ مَن استَأجَرتَ القَوِيُّ الأَمِين))، فإذا صلحت أمور الأمَّة، وسلمت شئونها، فعلى أيِّ يدٍ كانت لا نشترط فيها عنصرًا ولا نسبًا، ولا شيئًا مِن ذلك، المهمُّ سلامة شئون الأمَّة»[٣]. وفي حوار مع المفكِّر الزَّيدي، إبراهيم بن علي الوزير، أمين عام (اتِّحاد القوى الشَّعبية)، قال: «إنَّ مسألة الحصر مسألة اجتهادية تمامًا، ووضع الزُّيود في هذه الحالة كوضع غيرهم مِن المذاهب الأخرى بالنِّسبة لآرائهم في مسألة شرطهم في ضرورة أن يكون الإمام مِن قريش تطبيقًا للحديث النَّبوي، والمسألة برمَّتها لدى هؤلاء وهؤلاء مسألة اجتهادية كما أسلفنا، قد تناسب عصرًا معيَّنًا، وقد لا تناسب عصرًا آخر،

٣. شرط الفاطمية والقرشية في الإمامة بين الزيدية والجماعات الإسلامية المعاصرة في اليمن، علي أحمد ناجي الحماطي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، المجلد (١٠)، العدد (٦٢)، أكتوبر ٢٠١٥م: ص٤٥٦؛ نقلا عن: أحمد محمد الشامي.. آراء ومواقف مقالات ومقابلات، جمع محمد سالم عزان، ط١/١٩٩٤م: ص٢٣- ٢٧.

وقد يكون لأولئك الأئمَّة حجَّتهم في ذلك العصر، ولا يكون لنا حجَّة في هذا العصر»[٤].

وبغض النَّظر عن مدى حقيقة هذا التَّحوُّل في القناعات والتَّصوُّرات، إلَّا أنَّ التَّوجُّه نحو تشكيل أحزاب سياسية ذات بعد وامتداد «سلالي» و«مذهبي» سار باتِّجاه مخالف لما هو معلن، خصوصًا مع الانفتاح الذي تحقَّق مع العمل بموجب دستور الوحدة اليمنية، وإطلاق الحقوق والحرِّيَّات، إذ كان يقتضي الأمر الاندماج بعيدًا عن التَّخندق «السُّلالي» و«المذهبي»، للقضاء على أيِّ بادرة تعود باليمن إلى عصر الإمامة بكلِّ استبداده وتخلُّفه وطغيانه؛ وبالإضافة إلى أنَّ بقية الأحزاب الأخرى لم تقم على أبعاد مذهبية أو سلالية، وحملت رؤى وأفكارًا تتَّسع للجميع[٥].

وقد جاءت الانتخابات النِّيابية، والتي جرت في ٢٧ أبريل ١٩٩٣م، كاشفة لوزن (الزَّيدية) السِّياسي، ومدى أفولها عن المجتمع اليمني، بعد أربعين عامًا مِن القضاء على دولة الإمامة؛

---

٤. انظر: قرشية الخلافة تشريع ديني أم رؤية سياسية، محمد يحيى عزَّان، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء– اليمن، ط٣/٢٠١٥م: ص١٤٤؛ نقلا عن: قراءات في الفكر الزيدي: ص٢٤– ٢٦.

٥. بغض النَّظر بالطَّبع عن مدى صوابيَّتها أو صلاحيَّتها.

إذ جرت في ظلِّ تعدُّدية حزبية، وتنافس انتخابي. فقد شاركت في المنافسة ثمانية أحزاب هي: المؤتمر الشَّعبي العام، والحزب الاشتراكي اليمني، والتَّجمُّع اليمني للإصلاح، وحزب البعث، والتَّنظيم الوحدوي النَّاصري، وحزب التَّصحيح النَّاصري، والحزب النَّاصري الدِّيمقراطي، وحزب الحقّ[٦]. فقد حصل (حزب الحقِّ)، في انتخابات عام ١٩٩٣م النِّيابية، على مقعدين فقط، فاز بهما في محافظة صعدة حسين بدر الدِّين الحوثي وعبدالله عيضة الرَّزامي، فيما حصل على ما مجموعه (١٨) ألف صوت، وكان قد ترشَّح عن (حزب الحقِّ) ستَّة أعضاء.

هذا الفشل الذَّريع قاد حسين الحوثي ووالده، وآخرون معهم، للوقوف إلى جانب (الحزب الاشتراكي اليمني) عام ١٩٩٤م، ما أدَّى لمواجهة الدَّولة لهم، وفرارهم إلى خارج اليمن، والتَّوجُّه نحو طهران. وما زاد قناعة هذا الطَّرف بعدم جدوى العملية الدِّيمقراطية في استعادة «الهاشمية» الزَّيدية للسُّلطة هو فشل (حزب الحقِّ) عن الفوز بأيِّ مقعد في انتخابات عام ١٩٩٧م النِّيابية، وتراجع الأصوات الممنوحة له إلى (٥) آلاف صوت فقط، مِن إجمالي

٦. حصل حزب (المؤتمر) على ١٢٣ مقعدًا، و(الاشتراكي) على ٥٦ مقعدًا، و(الإصلاح) على ٦٢ مقعدًا.

عدد الأصوات الصَّحيحة.

عقب عودة بدر الدِّين الحوثي[٧]، وابنه حسين، مِن إيران، عام ١٩٩٧م، أصبح بدر الدِّين مرجعًا لـ«تنظيم الشَّباب المؤمن»[٨]، وأبًا روحيًّا للتَّيَّار الذي شكَّله ابنه حسين وعرفوا فيما بعد بالحوثيِّين، أو (أنصار الله). ووجَّه بدر الدِّين وابنه أنشطة الإحياء والبعث الزَّيدي التي تغيَّاها «تنظيم الشَّباب المؤمن» في بداياته إلى منحى جديد يتهجَّم على علماء الزَّيدية ومراجعهم، وتراثهم وكتبهم، ويتَّخذ مِن التَّجربة الخمينية في إيران مثالًا ملهمًا للجماعة. وهو تحوُّل أشار إلى طبيعة المنظور الجديد الذي حمله بدر الدِّين وابنه لآلية الوصول للسُّلطة، وقد رأيا نتائج الانتخابات وكيف أنَّها لن تحقِّق الوصول للسُّلطة في ظلِّ الهزال الذي باتت تعانيه الزَّيدية واقعًا.

هذا الخروج عن التَّيَّار التَّقليدي في اليمن دفع مراجع الزَّيدية إلى إصدار بيان موجَّه إلى كافة أبناء المذهب الزَّيدي، وغيرهم

٧. بدر الدين بن أمير الدين بن حسين الحوثي (٢٣ نوفمبر ١٩٢٦م– ٢٥ نوفمبر ٢٠١٠م): أحد مراجع الزَّيدية «الجارودية» في اليمن، ومِن المؤسِّسين لـ(حزب الحقّ) .

٨. تأسَّس عام ١٩٩٠م، كحركة ثقافية، وشارك في تأسيسه شخصيَّات زيدية شابة، بهدف إحياء المذهب الزَّيدي والاهتمام بالتَّعليم المذهبي. كان معظم نشاطه ابتداء في محافظة صعدة، ثمَّ بات له انتشار وحضور في محافظات أخرى، محسوبة تاريخيًّا على الزَّيدية.

مِن أبناء الأمَّة الإسلامية، يتبرَّؤون فيه مِن «ضلالات» حسين الحوثي وأتباعه -حسب وصفهم. ويحذِّرون مِن منشوراته التي يُصرِّح فيها بالتَّحذير مِن قراءة كتب أئمَّة «العِترة»، وكتب علماء الأمَّة عمومًا، وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدِّين، وأصول الفقه، والتي اعتبرها «ضلالًا كلَّها، مِن أوَّلها إلى آخرها»، ويرى «أنَّ الزَّيدية تعيش حالة مِن الذِّلة، أسوأ مِن التي ضربت بني إسرائيل».

كما حذَّروا مِن أقواله التي «تُصرِّح بتضليل أئمَّة أهل البيت -عليهم السَّلام، مِن لدن أمير المؤمنين، علي -عليه السَّلام، ومرورًا بأئمَّة أهل البيت إلى عصرنا هذا؛ ويتهجَّم فيها على علماء الإسلام عمومًا، وعلى علماء الزَّيدية خصوصًا». مؤكِّدين -في الوقت ذاته- أنَّ أقواله وأفعاله «لا تمُّت إلى أهل البيت، وإلى المذهب الزَّيدي بصلة؛ وأنَّه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضَّلالات، ولا التَّأييد لها، ولا الرِّضا بها»[٩].

٩. (بيان مِن علماء الزَّيدية)، صدر في ١٨ يونيو ٢٠٠٤م، ووقَّع عليه: العلَّامة محمَّد بن محمَّد المنصور، والقاضي أحمد محمَّد الشَّامي، والعلَّامة حمود عبَّاس المؤيَّد، وصلاح بن أحمد فليته، وحسن محمَّد زيد، وغيرهم. انظر: خلفية الفكر الحوثي ومؤشِّر الاتجاه، عبدالله الصنعاني، دار الأمل، القاهرة- مصر، ط١/١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ج٢/٨٥-٨٧.

لكن، بالرَّغم مِن هذا الانقسام في البيئة الزَّيدية، ظلَّ حسين الحوثي يعمل على استقطاب أبناء المذهب، واحتواءهم في حركته الجديدة، وتحريضهم ضدَّ الدَّولة والمجتمع. ثمَّ قاد –بعد سنوات مِن تشكُّل جماعته– أوَّل معاركه ضدَّ الدَّولة عام ٢٠٠٤م، ما تسبَّب بمقتله. وظلَّت الجماعة –رغم مقتله– في صراع مع النِّظام الحاكم، تستحثُّ الخروج عليه حتَّى عام ٢٠١٠م. وخلال الفترة (٢٠٠٤م–٢٠١٠م) خاضت الجماعة ستَّة حروب مع النِّظام القائم. وقد أكَّد هذا التَّوجُّه المسلَّح للجماعة عن رغبة في تثوير المجتمع الزَّيدي وإضعاف النِّظام الجمهوري إلى أكبر قدر ممكن[١٠]؛ إذ لم تتوقَّف حركتها على صعدة كما يظنُّ البعض، بل عملت على انتشارها في أغلب المحافظات الشَّمالية المحسوبة على الزَّيدية تاريخيًّا.

لم ترفع الجماعة خلال مراحل صراعها مع الدَّولة –في تلك الفترة– مطالب حقوقية أو مظلوميَّات حقيقية تستوجب التَّدريب والاستعداد العسكري، وشراء الأسلحة والذَّخائر، والتَّحصُّن والقتال،

١٠. لقد تزامن بروز جماعة الحوثي كقوَّة مسلَّحة مع ظهور تنظيم «القاعدة»، والحراك الجنوبي المسلَّح؛ والتقت إرادة الجميع على مواجهة النِّظام؛ ما جعل هذه الأطراف تتخادم فيما بينها.

ورفع السِّلاح أمام الدَّولة[١١]، تحت شعار خارج عن أيِّ سياق وطني «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل». وكانت التَّغذية الفكرية التي يقدِّمها بدر الدِّين وابنه حسين تهتمُّ بقضايا ذات صلة واضحة بالبعد السِّياسي، لذا كانت رمزية «الخميني» حاضرة فيها بقوَّة.

في عام ٢٠١١م، انخرطت الجماعة في ثورة ١١ فبراير، وروَّجت لنفسها كمكوِّن ثوري مدني، فيما كانت تتمدَّد جغرافيًّا بقوَّة السِّلاح في محافظة صعدة وما جاورها؛ مقاومة كلَّ مَن يخالفها في التَّيَّار الزَّيدي. وقد عملت عام ٢٠١٢م، على إصدار ما عُرِف بـ«الوثيقة الفكرية والثَّقافية»[١٢]، مِن خلال لجنة مكلَّفة

---

١١. يقول محمَّد سالم عزَّان، القيادي السَّابق في «تنظيم الشَّباب المؤمن»: «هناك فرق واضح وكبير بين حركة الشَّباب المؤمن وحركة الحوثي، لأنَّ حركتنا ثقافية مسالمة، أمَّا الحوثي فحركة تبنَّت العنف اللَّفظي والفكري والفعلي مِن أوَّل لحظة، ولهذا اختلفنا معهم لأنَّنا دعاة سلم ولسنا دعاة حرب». انظر: مؤسس «الشباب المؤمن» في اليمن لقناة «روسيا اليوم»: إيران قد تستغل الحوثيين قرب باب المندب ضد أمريكا، روسيا اليوم، في: ٢٠١٩/٤/٣٠م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/7ycZ

١٢. حرِّرت بتاريخ ١٤٣٣/٣/٢١هـ الموافق ٢٠١٢/٢/١٣م. انظر: نص الوثيقة الفكرية والثقافية للحوثيين: الاصطفاء على العالمين، موقع نشوان نيوز، في: ٢٠١٢/٣/٢٤م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/5rdy

بصياغة «اتِّفاق بين أبناء الزَّيدية عمومًا»، ضمَّت في مقدِّمتها عبدالملك الحوثي، وبمشاركة بعض علماء الزَّيدية، حسب ما ورد فيها. ونصَّت الوثيقة على أنَّ «الإمام بعد رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- هو أخوه ووصيُّه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ثمَّ الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ الأئمَّة مِن أولادهما، كالإمام زيد، والإمام القاسم بن إبراهيم، والإمام الهادي، والإمام القاسم العيَّاني، والإمام القاسم بن محمَّد، ومَن نهج نهجهم مِن الأئمَّة الهادين»، كما نصَّت على أنَّ الله تعالى: «يهيِّئ في كلِّ عصر مَن يكون منارًا لعباده، وقادرًا على القيام بأمر الأمَّة والنُّهوض بها في كلِّ مجالاتها»، وذلك على قاعدة الاصطفاء «أهل بيت رسول الله». عقب انتزاع هذا التَّوافق داخل الإطار الزَّيدي، والذي يعيد قضية الإمامة في الصَّدارة، قادت جماعة الحوثي تمرُّدًا مسلَّحًا ضدَّ الدَّولة، وتمكَّنت مِن إسقاط العاصمة اليمنية صنعاء بأيديها، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م؛ وذلك بالتَّحالف مع رأس النِّظام السَّابق، علي عبدالله صالح، والقوَّات الموالية له. ومنذ ذلك التَّاريخ وحتَّى ٢١ سبتمبر ٢٠٢٢م، مضت ثمان سنوات على استيلاء الجماعة على السُّلطة، لكنَّها حتَّى اللَّحظة لم تحدِّد موقفها مِن مبدأ «الإمامة» الزَّيدي، رغم أنَّها تمسك بمقاليد الأمور تحت مسمَّى

«المجلس السِّياسي الأعلى»، الذي شُكِّل في صنعاء بالاتِّفاق مع «المؤتمر الشَّعبي العام»، جناح «صالح»[١٣]، بتاريخ ٢٨ يوليو ٢٠١٦م، وأصبح أعلى سلطة في البلاد، بتسليم «اللَّجنة الثَّورية العليا» السُّلطة له رسميًّا في القصر الجمهوري، في ١٥ أغسطس ٢٠١٦م.

إطار مفاهيمي:

«الإمامة» مصطلح شرعي يشير في السِّياسة الشَّرعية إلى منصب رئيس الدَّولة الإسلامية. وهو مصطلح مشترك بين معظم الفرق الإسلامية، وإن اختلفت دلالته ومفاهيمه مِن طائفة لأخرى، وتباينت تصوُّراتهم له. وقد تميَّز «الشِّيعة»[١٤] باهتمامهم بقضية الإمامة، إذ جعلوها أصلًا مِن أصول الدِّين، ونظموا عقائدهم على مسائلها وقضاياها، منذ وقت مبكِّر في التَّاريخ الإسلامي.

---

١٣. في ٤ ديسمبر ٢٠١٧م، أعلن الرَّئيس «صالح» رسميًّا قرار فضِّ الشَّراكة بين حزب «المؤتمر الشَّعبي العام» وجماعة الحوثي، وقال في رسالة، وجَّهها إلى الجيش والشَّعب اليمني وقواعد حزبه: إنَّ ذلك جاء بعد «حماقات» ارتكبتها جماعة الحوثي، التي تسبَّبت في تجويع الشَّعب مِن أجل مطامعها الشَّخصية ورؤيتها الضَّيِّقة التي رسمتها لها إيران. انظر: اليمن.. صالح يعلن رسمياً فك الشراكة مع الحوثيين، العربية نت، في: ٢٠١٧/١٢/٤م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/5tw1

١٤. هو مصطلح يُطلق على المتشيِّعين للإمام علي و«آل البيت» [بغض النَّظر عن صحَّة تركيب المصطلح، وصحَّة مدلولاته المستخدمة].

فجعلوها محور أفكارهم ومشاعرهم، وانتمائهم وولاءهم، ودعوتهم وحركتهم. ورغم اعتبارهم الإمامة مبدأً للنَّجاة إلَّا أنَّهم اختلفوا عليها إلى فرق كثيرة جدًّا، يضلِّل بعضها بعضًا، ويبدِّع بعضها بعضًا، بل وربَّما يكفِّر بعضها بعضًا.

هذا على الرَّغم مِن أنَّه ورد عن الخليفة الرَّاشد الرَّابع، علي بن أبي طالب –رضي الله عنه، تأكيده على الشُّورى كمبدأ اختيار للحاكم، إذ يقول: «إنَّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشَّاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنَّما الشُّورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمَّوه إمامًا كان ذلك لله رضا، فإن خرج مِن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردُّوه إلى ما خرج مِنه، فإن أبى قاتلوه على اتِّباعه غير سبيل المؤمنين»[١٥].

فضلًا عن ذلك فهو لم ينازع الخلفاء قبله على مبدأ الإمامة واستحقاقه لها، عن وصيَّة مِن الرَّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم، أو لأجل قرابة أو نسب مِنه أو مصاهرة له.

١٥. نهج البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط٢/١٩٨٢م: ص٢٦٢.

النَّظرية السِّياسية عند الاثنا عشرية:

تنصُّ نظرية الشِّيعة الاثنا عشرية[١٦] على أنَّ مسألة الإمامة مِن أصول الدِّين، وأنَّ جحودها كفر، وأنَّ الرَّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– قد نصَّ عليها، وحدَّد عدد الأئمَّة باثنا عشر إمامًا، وأنَّ أوَّلهم (علي بن أبي طالب)، وآخرهم (محمَّد بن الحسن). وهؤلاء الأئمَّة في عقائد الاثنا عشرية معصومون، وتعدُّ أقوالهم امتدادًا للوحي، وهم حجَّة الله على الخلق في كلِّ زمان ومكان. ولا ينبغي أن تكون ولاية الأمَّة في غيرهم مطلقًا.[١٧]

وفي التَّصوُّر الشِّيعي الاثنا عشري أنَّ الأرض لا تخلو مِن إمام، وأنَّه لا يلزم الإمام أن يخرج داعيًا إلى نفسه، شاهرًا سيفه لإنكار المنكر، وأنَّ للإمام وأتباعه العمل بـ«التُّقية»، لذا فقد كانت دعوة أئمَّتهم –حسب دعواهم– سرًّا. وتثبت الإمامة للدَّاعي بنصِّ صريح ممَّن قبله في معتقداتهم.

---

١٦. أطلقت عليهم هذه التَّسمية لأنَّهم قالوا إنَّ النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– نصَّ على الأئمَّة، وحدَّدهم باثنا عشر إمامًا، وجاء تعيينهم بأوصافهم، أوَّلهم الإمام علي، وآخرهم ولد الإمام الحسن (العسكري)، المدعو محمَّد (المهدي)، وهو «المنتظر» عندهم منذ غيبته في السِّرداب عام ٣٢٩هـ.

١٧. ينظر في هذا: عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، د. علي أحمد السَّالوس، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط١/١٩٨٧م: ٢٨– ٣٣.

مع وفاة الإمام الحادي عشر، الحسن بن علي (العسكري)، سنة ٢٦٠هـ، دون أن يعقِّب ولدًا ذكرًا، انفجرت أزمة في صفوف الشِّيعة، ما جعلهم يختلفون إلى (١٤) فرقة، إحداها التي ادَّعت وجود ولد له، اسمه محمَّد، وأنَّه دخل السِّرداب وغاب بداخله، وهم الذين عرفوا بالشِّيعة «الاثنا عشرية»، ووقفوا بالإمامة عند هذا الغائب![١٨]

في العصر الحديث، يشير مصطلح «الولي الفقيه» في الفكر السِّياسي والفقه الدُّستوري للنِّظام الحاكم في إيران إلى النِّيابة العامَّة للفقيه الجامع للشَّرائط عن «الإمام» المعصوم، في زمان الغيبة، لقيادة الأمَّة الإسلامية، وتدبير شئونها في جميع ما كان للمعصوم عليه ولاية، في غير مختصَّاته، وبشرط وجود المصلحة. وقد كان آية الله «الخميني» هو أوَّل مَن نفخ الرُّوح في هذه النَّظرية التي وضعها المرجع الشِّيعي أحمد النَّراقي، مؤلِّف كتاب «عوائد الأيَّام» في أصول الفقه، والمتوفَّى عام ١٨٢٩م، وطبَّقها [الخميني] لأوَّل مرَّة عام ١٩٧٩م، عقب الثَّورة التي أطاحت بشاه إيران.

---

١٨. تطوُّر الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط٣/٢٠٠٥م: ١٦٥– ١٧٤.

وقد جاءت هذه النَّظرية استجابة للفراغ الذي حدث مع طول غيبة الإمام «المنتظر» لدى الشِّيعة الاثنا عشرية، وهو ما يتيح لهم بموجبها إقامة دولتهم بهذه المرجعية الدِّينية التي تنوب عن الإمام المعصوم.

وقد نُصَّ على تسمية «الولي الفقيه» في الدُّستور الإيراني بـ«المرشد الأعلى» للثَّورة الإسلامية، والذي يهيمن بسلطاته المختلفة على كافَّة مؤسَّسات الدَّولة الإيرانية، إذ تنصُّ المادة الخامسة، مِن الدُّستور الإيراني على أنَّ: ولاية الأمَّة في «ظلِّ استتار الإمام» تؤول إلى أعدل وأعلم وأتقى رجل في الأمَّة، ليدير شئون البلاد، وفق ما جاء في المادة (١٠٧) مِن الدُّستور. وقد أعلنت أحزاب ومكوِّنات شيعيَّة في المنطقة، خارج حدود إيران، تبعيَّتها لسلطة «الولي الفقيه»، وتمثيلها لـ«المرشد الأعلى» للثَّورة الإسلامية، كما هو حاصل في لبنان، مِن قبل «حزب الله» الشِّيعي.

النظرية السِّياسية عند الزَّيدية:

تتَّفق فرق الشِّيعة على «أحقيَّة علي بالولاية بعد رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم»، على خلاف بينها لمستند هذه الأحقيَّة، ولوازم القول بهذه الأحقيَّة. أمَّا الإمامية الاثنا عشرية فقد ذهبت

إلى أنَّ الإمامة لا تكون إلَّا بنصٍّ، وأنَّ الرَّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– أوصى بالإمامة لعلي نصًّا. وأنَّ عليًّا نصَّ بالإمامة لمن بعده، وهكذا حتَّى الإمام الثَّاني عشر. أمَّا الإمام «زيد بن علي»، والذي ينتسب إليه الزَّيدية، فلا يؤثر عنه نصٌّ ثابت صحيح يفيد بأحقيَّة علي بالإمامة بعد النَّبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم يكن خروجه على هشام بن عبدالملك، والذي قُتِل فيه سنة ١٢٢هـ، طلبًا للاستحقاق السُّلطوي مِن منظور نصٍّ ديني، وإلَّا لكان ثبت عنه ذلك، وأثر عنه واشتهر، وإنَّما كان خروجه للإنكار على أئمَّة بني أميَّة كونهم في نظره أئمَّة جور وظلم وفسوق، فحاول الإصلاح وتقويم الحكم، وإعادة الأمر شورى بين المسلمين. وكان يقول: «إنَّما ندعوكم إلى كتاب الله وسنَّة نبيه، وجهاد الظَّالمين ونصرة المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء على أهله، ورد المظالم»[١٩].

ولأنَّ شأن عقائد الشِّيعة التَّطوُّر دراماتيكيًا، فإنَّ تقعيدات المنتسبين للإمام زيد بن علي في باب الحكم تطوَّرت، فقد نصُّوا على حصر الإمامة في ذرِّية الحسن والحسين، أي أن يكون الإمام

١٩. المصابيح، أبو العباس الحسني، تحقيق عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط٢/٢٠٠٢م: ص٣٨٩.

فاطميًّا؛ فجعلوا النَّسب شرطًا لصحَّة انعقاد الإمامة، بالإضافة إلى شرط الدَّعوة العلنية الصَّريحة لنفسه، والخروج لقتال الحكَّام الظَّلمة. كما اشترطوا أن يكون مجتهدًا[٢٠].

وقد عُرِف شرطُ النَّسب العلوي الفاطمي بنظرية «البطنين»، وهي مسألة لم تثبت عن الإمام زيد، بل هي مقحمة على مذهبه[٢١].

كما لم تثبت عنه نظرية في توريث السُّلطة في الحكم للأبناء، وإنَّما الأمر عنده منوط باختيار الأمَّة.

---

٢٠. يقول د. المرتضى بن زيد المحطوري، في حديثه عن الشُّروط الاكتسابية الواجبة في حقِّ الإمام: «أن يكون بالغًا رتبة الاجتهاد، حائزًا على علومه، وهي آيات الأحكام، وأحاديث الأحكام، واللُّغة العربية مِن نحو وصرف وبلاغة، وعلم أصول الفقه ومسائل الإجماع. وأرى لمن يتبوَّأ هذا المنصب –سواء سمَّى نفسه إمامًا أم ملكًا أم رئيسًا– أن يكون ملمًّا أيضا بأهمِّ علوم العصر المتعلِّقة بالاقتصاد والصِّناعات والسياسة العالمية ونحوها، وأن يكون قادرًا على استيعاب ما تنقله جهات الاختصاص –أفرادًا ومؤسَّسات، فالعالم اليوم ليس عالم فرد. فالكارثة التي نزلت على رؤوس الشُّعوب كامنة في تولِّي الجهلة والمستبدِّين». مِن كتاب: الزيدية، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء– اليمن، ط١/٢٠١٤م: ص٣٢.

٢١. انظر: القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي، علي بن أحمد ناصر مجمِّل، ط٥/٢٠١٢م: ص١١٢– ١١٥.

الزَّيدية في اليمن، والمنتسبة إلى الإمام زيد، لم تأخذ حقيقة بمذهبه، وإنَّما أخذت بمذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين (الرَّسي)، الذي لم يتقيَّد «بأقوال الإمام زيد بن علي، المضمنَّة في كتاب (المجموع). إذ يذكر المؤرِّخ يحيى بن الحسين، صاحب (طبقات الزَّيدية)، أنَّ مذهب الإمام الهادي أصبح هو الظَّاهر بين زيدية اليمن، ولم يبق مِن مذهب الإمام زيد بن علي الأوَّل، في الأصول والفروع مِنهم تابع»[٢٢]، واقتصر مذهب الإمام الهادي على مسألة الإمامة واستحقاقاتها، بحيث أضحت تشكِّل محور نظريَّته السِّياسية. وهكذا أُلحِقت نظرية «البطنين»، ومسألة توريث الحكم للأبناء، وادِّعاء الحقِّ الإلهي بالحكم، بمذهب زيد، رغم كونها ليست ثابتة فيما ثبت وصحَّ مِن ميراثه وسيرته.

٢٢. إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، د. عبدالعزيز قائد المسعودي، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٨م: ص٥٢.

شكل (١): جدول يوضِّح نظرة كلٍّ مِن (الهادوية) الزَّيدية والاثنا عشرية للإمامة:

	الهادوية (المنسوبة للإمام زيد)	الاثنا عشرية
الإمامة	عند الجارودية: مِن أكبر مسائل أصول الدِّين، يضلَّل ويبدَّع مَن خالفها. عند الصَّالحية: مِن مسائل الدِّين ومهمَّاته، لكن لا يضلَّل ولا يبدع المخالف فيها.	مِن أصول الدِّين التي يكفر المخالف فيها إمَّا كفرًا مخرجًا مِن الإيمان أو مخرجًا مِن الإسلام.
طبيعة الإمام	عالم تتوفَّر فيه شروط الاجتهاد	يوحى إليه
عصمة الإمام	غير معصوم	معصوم
أوَّل الأئمَّة	الإمام علي	الإمام علي
النَّصُّ على الإمام علي	نصٌّ خفي	نصٌّ جلي
حصر الإمامة	أن يكون مِن نسل الإمام علي وفاطمة ابنة الرَّسول	أن يكون مِن نسل الإمام علي وفاطمة ابنة الرَّسول
النَّصُّ على الأئمَّة	لا ينصُّ عليهم	ينصُّ عليهم
عدد الأئمَّة	غير محصور	اثنا عشر إمامًا
توريث الإمامة	الإمامة لا تورَّث	لا بدَّ للإمام مِن عقب يتولَّى الإمامة بعده
موقف الإمام مِن الظُّلم	ينبغي للإمام الدَّعوة لنفسه والخروج بالسَّيف	يجوز للإمام التَّقية
تعدُّد الأئمَّة	يجوز تعدُّد الأئمَّة	لا يجوز تعدُّد الأئمَّة
نقد الإمام وعزله	جائز بل قد يكون واجبًا	لا يجوز
مخالفته في الاجتهادات	جائز	محرَّم

سلطة «الحوثي» بين إرث «الإمام» وحرث «الولي»:

اليوم، وبعد ثمان سنوات مِن إمساك جماعة الحوثي بالسُّلطة في صنعاء، ومعظم المحافظات الشَّمالية، لا يزال الإطار المرجعي الذي تحكم الجماعة اليمن به غير واضح؛ ولا يزال موقع «السَّيِّد»[٢٣] عبدالملك الحوثي -زعيم الجماعة، والذي يدير المشهد كاملًا ليس محدَّدًا، لا دستوريًّا ولا قانونيًّا، ولا توافقيًّا. فهناك جمود في العملية الدِّيمقراطية وغياب للأحزاب وتحللٌ للجمهورية إلَّا بقايا مِن شكليَّات ومراسيم.

كان يفترض بعبدالملك بدر الدِّين الحوثي أن يُعلن عن قيام دولة الإمامة، أخذًا بما يقوله والده، والذي أكَّد -في حوار مع صحيفة الوسط- اعتقاده أنَّ «الإمامة» خاصَّة في «البطنين»، إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمَّة، فهم أقوى مِن غيرهم في هذا الشَّأن؛ وأجاز ولاية الاحتساب في غير آل البيت، إذا لم تكن هناك إمامة قائمة، ونفى أيَّ إمكانية للتَّوفيق بين مبدأ الإمامة ومبدأ الدِّيمقراطية، وذهب إلى أنَّ كلًا مِنهما طريقة مختلفة، وقال:

---

٢٣. يحرص الهاشميُّون عادة على توصيفهم بألقاب (السَّيِّد)، (الشَّريف)، (الحبيب)، كنوع مِن التَّميُّز عن الآخرين؛ وكثيرًا ما يستخدم لقب (السَّيِّد) الشِّيعة، و(الشَّريف) السُّنَّة، و(الحبيب) الصُّوفية.

«نحن مع العدالة، ولا نعرف الدِّيمقراطية هذه»، ورفض الإقرار بشرعية النِّظام الدِّيمقراطي القائم في اليمن، وقال: إنَّ «الشِّيعة الزَّيدية طريقتهم غير الشِّيعة الجعفرية»، مؤكِّدًا أنَّ مرجعية الزَّيدية في اليمن هم «علماؤهم».[٢٤]

لكنَّنا أمام مشهد ضبابي في حقيقة وطبيعة الدُّور الذي يمثِّله عبدالملك الحوثي، إذ أنَّ الجماعة لم تعمد إلى إلغاء الدُّستور الذي ينصُّ على مبدأ الحكم الجمهوري الدِّيمقراطي، والذي بموجبه يتولَّى رئاسة الدَّولة أيُّ مواطن يمني تتوفَّر فيه الشُّروط الدُّستورية، بعيدًا عن أي اعتبار للسُّلالة والنَّسب، حيث يؤكِّد الدُّستور على أنَّ الشَّعب مالك السُّلطة ومصدرها، وهو ما يتنافى مع أيِّ صيغة وصبغة تخالف هذا المبدأ؛ وعوضًا عن ذلك لا تزال السُّلطة تدار شكليًّا استنادًا على ذلك الدُّستور الذي جرى تعطيله في حقيقة الأمر.

٢٤. انظر: الحوار الذي أجراه رئيس تحرير صحيفة الوسط الأسبوعية، جمال عامر، مع المرجع الزَّيدي، بدر الدِّين الحوثي، في: ٢٠٠٥/٧/١٦م. رغم استنكاره للدِّيمقراطية ومخالفتها للمذهب لم يعقِّب على وصول ابنه حسين إلى مجلس النُّوَّاب، مِن خلال انتخابات ديمقراطية.

وحتَّى الآن لم تفصح جماعة الحوثي –التي انطلقت على خلفية زيدية واستلهام لتجربة الخميني– عن موقفها: هل هي مع الجمهورية والنِّظام الدِّيمقراطي؟ ومبدأ «الشَّعب مالك السُّلطة ومصدرها»؟ وهل تلتزم بالتَّعدُّدية الحزبية؟ أم أنَّها تأخذ بنظرية «الإمامة» الزَّيدية، القائمة على نظرية أن تكون الولاية في «البطنين»، وأن يكون الإمام داعيًا إلى نفسه؟ أم أنَّها تأخذ بنظرية «الولي الفقيه»؟ وتتبع المرشد الأعلى للثَّورة الإسلامية في طهران، على غرار «حزب الله» في لبنان؟

ومِن غير الواضح ما إذا كان تحديد الصِّيغة والصِّبغة يشكِّل حرجًا على الجماعة أم لا، خاصَّة أمام جمهورها الدَّاخلي مِن أبناء المذهب الزَّيدي. ومع ما صرَّح به المرجع الزَّيدي بدر الدِّين الحوثي مِن أنَّ الإمامة هي الحقُّ، وأنَّ طريقة الزَّيدية ليست هي الطَّريقة «الجعفرية» [يقصد الاثنا عشرية]، لذا تلجأ الجماعة إلى الحفاظ على صورة باهتة، ونموذج عصي على الفهم والاستيعاب. أو ربَّما أنَّ تحديد الصِّيغة والصِّبغة ستُترجِم في البعد الإقليمي والدُّولي، حال وضوحها والإعلان عنها، طبيعة الارتباط بالنِّظام الإيراني، وإلى أي مدى تعدُّ الجماعة منخرطة في العلاقة معه.

كما أنَّ النِّظام الإيراني -ذاته، وبعد كلِّ ما قدَّمه مِن دعم واستثمار في الجماعة، خلال ما يقارب ثلاثة عقود، لن يرضى بصيغة «إمامة» مستقلَّة عنه، وبالتَّالي فهو إحدى الجهات التي يجري مراعاتها في هذا الصَّدد مِن قبل جماعة الحوثي.

هذا المسار الضَّبابي لا يمكن الاستمرار فيه، فهو غير صالح للبقاء طويلًا، إذ أنَّ عامل الزَّمن مؤثِّر في صناعة مراكز القوى وتحرُّكها وتبدُّلها، وفي كشف مراكز صنع القرار ودوائرها؛ فإذا لم تنتظم في بوتقة متجانسة وواضحة لكافَّة الأطراف المنخرطة في مشروع الجماعة -اليوم- سوف يكون الصِّراع بينها هو سيِّد الموقف مستقبلًا.

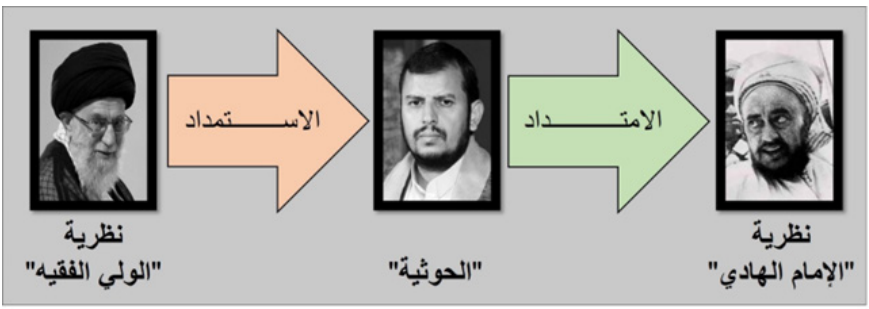

رئاسة الجمهورية المغتصبة:

يمثِّل منصب رئيس الجمهورية تجسيدًا لمبدأ سلطة الشَّعب، فهو يمارس «السُّلطة التَّنفيذية نيابة عن الشَّعب» –حسب المادة (١٠٥)، مِن الفصل الثَّاني في الدُّستور، الخاصّ بـ(السُّلطة التَّنفيذية)؛ ويجري انتخابه وفقًا للدُّستور والقوانين النَّافذة، مِن خلال «انتخابات تنافسية» (مادة: ١٠٨/هـ). وعليه فإنَّ جماعة الحوثي تتجنَّب حتَّى اللَّحظة تعيين شخصيَّة «هاشمية» في هذا المنصب، مفضِّلة تعيين شخصيَّات قبلية فيه، لما قد يمثِّله ذلك التَّعيين مِن اعتراف بالنِّظام الجمهوري؛ في الوقت الذي تعمل على تجذير حضور «الهاشميِّين» في كافَّة الوزارات والمؤسَّسات والأجهزة الحكومية التي تمثِّل مفاصل الدَّولة، بل وفي غالبية الإدارات والوظائف الرَّسمية، المدنية مِنها والعسكرية.

وبمغادرة الرَّئيس «هادي» (قبيلي/ غير هاشمي) صنعاء، هاربًا مِن قبضة مليشيا جماعة الحوثي، إلى مدينة عدن، في ٢١ فبراير ٢٠١٥م، وإعلانه مِنها تراجعه عن تقديم استقالته لمجلس النُّوَّاب، واعتباره ما جرى بصنعاء انقلابًا على السُّلطة الشَّرعية، باتت جماعة الحوثي في موقف محرج، خاصَّة وأنَّها أقدمت –في

٦ فبراير ٢٠١٥م- على تشكيل «لجنة ثورية عليا»[٢٥]، وأصدرت «إعلانًا دستوريًّا»، يقضي بحلِّ مجلس النُّوَّاب وتعيين «مجلس وطني» مكوَّن مِن (٥٥١) عضوًا خلفًا لمجلس النُّوَّاب، وبدوره يعيِّن «المجلس الوطني» مجلسًا رئاسيًّا مكوَّنًا مِن خمسة أعضاء، لحكم البلاد لمدَّة عامين؛ فقد رفضت أغلب القوى الوطنية خطوة جماعة الحوثي، وعبَّرت عن عدم قبولها لما اعتبرته انقلابًا على الدَّولة، وعلى مخرجات «مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل» المتوافق عليها؛ واستنكر المجتمع الدُّولي هذا التَّحوُّل، وأدان هذه الخطوة غير المبرَّرة.

ومع خروج «هادي» مِن صنعاء سعت الجماعة للإمساك بالسُّلطة منفردة، إلَّا أنَّ حليفها الخفي (الرَّئيس صالح) رفض ذلك، فاتَّفق الطَّرفان على تشكيل تحالف معلن لقيادة المرحلة؛ وقاد الاتِّفاق بين الطَّرفين لتشكيل «المجلس السِّياسي الأعلى»[٢٦]، في ٢٨ يوليو ٢٠١٦م، دون الاستناد إلى أي نصٍّ دستوري أو قانوني، وذلك بهدف إدارته لشئون الدَّولة سياسيًّا وعسكريًّا وأمنيًّا واقتصاديًّا وإداريًّا واجتماعيًّا.

٢٥. ترأَّسها محمَّد علي الحوثي، ابن عم زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي.

٢٦.لم يستند المجلس لأي بعد دستوري أو قانوني.

وتكوَّن المجلس مِن عشرة أعضاء بالمناصفة، بين المؤتمر الشَّعبي العام (جناح صالح) وجماعة الحوثي. وفي حين كانت السُّلطة فعليًّا بيد عبدالملك الحوثي، إلَّا أنَّ الجماعة أبقت على سلطات الدَّولة شكلية، لا تمتلك اتِّخاذ أي قرار دون الرُّجوع إليه.

اختير صالح الصَّمَّاد وهو عضو بارز في جماعة الحوثي، في ٦ أغسطس ٢٠١٦م، رئيسًا لـ«المجلس السِّياسي الأعلى»، وباعتبار المجلس أعلى سلطة تنفيذية للمحافظات الخاضعة للجماعة أصبح الصَّمَّاد رئيسًا لجمهورية الأمر الواقع بصنعاء، رغم كونه شخصية قبلية[٢٧] غير محسوبة على «الهاشميين».

كان الصَّمَّاد شخصية نشطة، ولعب أدوارًا مختلفة في قضايا عدَّة؛ وقد تولَّى رئاسة المكتب السِّياسي للجماعة عام ٢٠١١م، وكان مِن أبرز القيادات التي مثَّلت الجماعة في المشهد السِّياسي. وفي ٢٤ سبتمبر ٢٠١٤م، وعقب التَّوقيع على «اتِّفاق السِّلم والشَّراكة»، أصدر «هادي» قرارًا بتعيين الصَّمَّاد مستشارًا سياسيًّا له؛ ولاحقًا فشل الحوثيُّون في إجبار «هادي»، الذي خضع للإقامة الجبرية في منزله بصنعاء بعد اقتحامه مِن مسلَّحيهم، على إصدار قرار

٢٧. هو مِن أبناء قبيلة بني معاذ، بمحافظة صعدة (معقل جماعة الحوثي).

آخر بتعيين الصَّمَّاد نائبًا له. وفي ١٦ يناير ٢٠١٥م، استقال الصَّمَّاد مِن منصبه كمستشار لـ«هادي».

في ٢ مارس ٢٠١٥م، زار «الصَّمَّاد» -بوصفه رئيس المجلس السِّياسي لجماعة الحوثي- طهران، على رأس وفد مِن جماعة الحوثي، في أوَّل زيارة رسمية معلنة إلى طهران منذ سيطرة الجماعة على صنعاء. ونقلت وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي، عن الصَّمَّاد قوله: إنَّ الوفد سيجري خلال الزِّيارة مباحثات مع مسئولين في الحكومة الإيرانية، تستهدف بحث آفاق تعزيز التَّعاون المستقبلي بين اليمن وإيران، في المجالات الاقتصادية والسِّياسية وغيرها. وأضاف: أنَّ الزِّيارة تأتي ترجمة لما جاء في خطاب زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي «بفتح آفاق جديدة للعلاقات مع الدُّول التي تحترم إرادة الشَّعب اليمني وسيادة أراضيه»[٢٨].

وقد عقد الصَّمَّاد اتِّفاقيَّات مع القيادة الإيرانية تتضمَّن تنظيم رحلات للطَّيران الإيراني إلى صنعاء، ودعم سلطتها في مجالات

٢٨. انظر: وفد من جماعة الحوثي يزور إيران، الجزيرة نت، في: ٢٠١٥/٣/٢م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/5I-J

الكهرباء والمشتقَّات النَّفطية.

قام الصَّمَّاد عقب أدائه اليمين الدُّستورية أمام مجلس النُّوَّاب، الخاضع لسيطرة الحوثِيّين بصنعاء، بتكليف عبدالعزيز بن حبتور بتشكيل حكومة إنقاذ وطني، في ٢ أكتوبر ٢٠١٦م. وتشكَّلت الحكومة في معظم أعضائها مِن قبل الحوثِيّين والمؤتمريّين الموالين لـ«صالح»، لكن ظلَّت جماعة الحوثي تهيمن على أداء وزاراتهم مِن خلال المشرفين الذين تُعيِّنهم في الوزارات والمؤسَّسات الحكومية لينفِّذوا أجنداتها.

التَّوافق بين جماعة الحوثي و«المؤتمر» (جناح صالح) لم يستمر طويلًا، إذ بدأت بوادر الخلاف والشُّكوك تثور بينهما، ما أدَّى إلى دخولهما في مواجهة مسلَّحة. وفي ٢ ديسمبر ٢٠١٧م، أعلن الصَّمَّاد عن استقالته مِن رئاسة «المجلس السِّياسي الأعلى»، في ظلِّ المواجهات التي وقعت بصنعاء بين قوَّات الرَّئيس «صالح»، ومليشيَّات جماعة الحوثي، والتي انتهت بمقتل «صالح» في ٤ ديسمبر، لكنَّه عاد لممارسة مهامه السَّابقة.

في ١٩ أبريل ٢٠١٨م، استهدف طيران «التَّحالف العربي» موكب الصَّمَّاد بغارة جوية، بمدينة الحديدة، ما أدَّى إلى مقتله.

وتزامن مقتل الصَّمَّاد مع انضمام العميد طارق صالح للقتال تحت راية «التَّحالف»، بإشراف الإمارات، في جبهة المخا بالسَّاحل الغربي، باتِّجاه مدينة الحديدة.

بعد مقتل الصَّمَّاد، عُيِّن مهدي المشَّاط رئيسًا جديدًا لسلطة الأمر الواقع بصنعاء، في ٢٣ أبريل ٢٠١٨م. وكان المشَّاط مِن أوائل مِن التحقوا بجماعة الحوثي بزعامة حسين الحوثي، عام ٢٠٠٢م. وهو ينتمي إلى أسرة قبلية وليست «هاشمية»، ولكنَّه يرتبط بزعيم جماعة الحوثي «عبدالملك» بعلاقة مصاهرة، إضافة إلى كونه مِن المقرَّبين إليه.

سبق للمشَّاط أن شغل مهمَّة مدير مكتب «عبدالملك»؛ وقد كان مسئولًا عن ملفِّ المفاوضات في مكتب زعيم الجماعة منذ عام ٢٠٠٦م؛ وكان عضوًا في «مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل»، وبرز اسمه إعلاميًّا خلال توقيعه على «اتِّفاق السِّلم والشَّراكة» عن (أنصار الله)، وكان عضوًا في الوفد الممثِّل للجماعة، في المشاورات السِّياسية «جنيف- ١»، و«جنيف- ٢»، عام ٢٠١٥م، ومشاورات «الكويت- ١»، و«الكويت- ٢»، عام ٢٠١٦م، كما

كان عضوًا في الوفد الذي زار موسكو وبكِّين في العام ذاته.[٢٩]

بمناسبة ذكرى انطلاق «عاصفة الحزم»، ألقى المشَّاط، باعتباره رئيس الجمهورية، لدى سلطة صنعاء، كلمة خاطب فيها عبدالملك الحوثي بلقب «سيِّدي قائد الثَّورة حفظه الله»[٣٠]، في مكاشفة صريحة حول موقع عبدالملك الحوثي مِن المعيَّنين في ذلك المنصب ومَن دونه.

فهو بالفعل مرجع كلِّ القادة والقرارات، وطاعة أوامره واجب ديني عليهم؛ كما أنَّ قسم الولاء للجماعة يأتي باسمه، ويرد كأمر إلهي في قولهم: «اللَّهم إنَّا نتولَّاك، ونتولَّى رسولك، ونتولَّى الإمام علي، ونتولَّى مَن أمرتنا بتولِّيه سيدي ومولاي عبدالملك بدرالدِّين الحوثي، اللَّهم إنَّا نبرأ مِن عدوك، وعدو نبيِّك، وعدو الإمام علي، وعدو مَن أمرتنا بتولِّيه سيدي ومولاي عبدالملك بدرالدِّين الحوثي»[٣١].

---

٢٩. انظر: السيرة الذاتية لفخامة الرئيس مهدي المشاط، موقع المركز الوطني للمعلومات (تهيمن عليه جماعة الحوثي)، على الرابط التالي:
https://yemen-nic.info/president/

٣٠. المبادرة الحوثية.. بين خطاب المشاط وخطاب «سَيِّده»، المصدر أونلاين، في: ٢٠٢٢/٣/٢٧م، متوفر على الرابط التالي:
https://almasdaronline.com/articles/248814

٣١. هيكل البيت الحوثي: شيء من إيران وكثير من الأسرار، العربي الجديد، في:

إنَّ إبقاء جماعة الحوثي لهيكل النِّظام الجمهوري، وتعيين شخصيَّات غير هاشمية مِن قبلها لتقلُّد رئاسته، وتلبُّسها بالحالة الجمهورية، يهدف -فيما يبدو- إلى ربطها بالعالم الخارجي، ولإظهار حفاظها على طبيعة النِّظام الجمهوري كسلطة «شرعية»، مع بقائها قوَّة ثورية متغلِّبة فوق دستورية، هذا برغم عدم القبول المحلِّي، وعدم الاعتراف الإقليمي والدُّولي بهذه السُّلطة، إذ لم يعترف بسلطة صنعاء منذ عام ٢٠١٥م وحتَّى اللحظة أيَّ دولة، عدا إيران وسوريا[٣٢]، وبالرَّغم مِن ذلك ذهبت الجماعة تُعيِّن سفراء لها في دمشق وطهران!

٢٠١٩/٧/١٩م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/60mB

٣٢. سبق للقائم بأعمال السَّفارة الرُّوسية بصنعاء، «أوليغ دريموف»، أن أعلن، في أغسطس عام ٢٠١٦م، وخلال حديثه لقناة تلفزيونية، تأييد روسيا لـ«المجلس السِّياسي الأعلى» بصنعاء، لكنه عاد وتراجع عن تصريحه، تحت ضغوط «التَّحالف العربي».

ففي مارس ٢٠١٦م، جرى تعيين نايف القانص[٣٣]، القيادي بـ«حزب البعث» (جناح سوريا)، ليكون سفيرًا لسلطة صنعاء في دمشق، في إشارة إلى اعتراف نظام بشَّار الأسد بسلطة الأمر الواقع بصنعاء. وفي ٢٢ أغسطس ٢٠١٩م، جرى تعيين إبراهيم الدَّيلمي (عضو في جماعة الحوثي) سفيرًا فوق العادة ومفوَّضًا في طهران، لتكون إيران ثاني دولة تستقبل سفيرًا معيَّنًا مِن سلطة صنعاء بعد نظام بشَّار الأسد. وفي المقابل كانت إيران الدَّولة الوحيدة التي عيَّنت لها سفيرًا في صنعاء، حيث تمكَّن «حسن إيرلو»، مِن الوصول إلى صنعاء في شهر أكتوبر ٢٠٢٠م، بعد تعيينه سفيرًا لإيران لدى سلطة جماعة الحوثي، رغم الحصار المطبق على اليمن منذ عام ٢٠١٥م.

لقد وصف تقرير فريق الخبراء المعني باليمن (بموجب قرار مجلس الأمن ٢٣٤٢ في ٢٠١٧م)، والموجَّه لمجلس الأمن، في

٣٣. يحسب القانص على الشَّخصيات الموالية لجماعة الحوثي، وقد عُيِّن في منصب نائب رئيس «اللَّجنة الثَّورية العليا»، التَّابعة للحوثيِّين، وله علاقات وطيدة بنظَّام بشَّار الأسد، كما مثَّل جماعة الحوثي في تحركات خارجية شملت –إلى جانب دمشق التي اختير سفيرًا بها– كلًّا مِن بيروت وطهران. انظر: دلالات تعيين الحوثيين سفيرا في سوريا، الجزيرة نت، في: ٢٠١٦/٣/١١م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/5ZNH

٢٦ يناير ٢٠١٨م، جماعة الحوثي بأنَّ الجماعة «في جوهرها منظَّمة عائلية»[٣٤]، وهي تمارس اليوم سلطتها في إطار رؤية تضفي على عبدالملك الحوثي هالة القداسة والاصطفاء الإلهي. ولهذا فإنَّ الجماعة لن تقبل بوجود جمهورية حقيقية أو ممارسة ديمقراطية حقيقية على المشهد السِّياسي، سواء في ظلِّ الحرب أو في ظلِّ السَّلام، لأنَّها بالأساس تستهدف استعادة ما تعتبره حقًّا دينيًّا ممنوحًا لها مِن قبل الله.

الدَّعوة للإمامة:

حاليًّا، هناك مَن ينادي بإعلان الإمامة في اليمن، أمثال محمَّد عبدالعظيم الحوثي، والمختلف مع جماعة الحوثي؛ فهو يدعو لإقامتها باعتبارها الحقَّ، و«مِن صميم الزَّيدية»، إذ الدِّيمقراطية في نظره «بدعة» و«غير مشروعة»، ويرى أنَّ «حسين بدر الدِّين خرج على الزَّيدية، هو ومَن معه»، وأنَّهم «لا يمثِّلون المذهب الزَّيدي، ولا يوجد وجه للتَّمثيل».

---

٣٤. انظر: قرار مجلس الأمن رقم (١٣٧٣)، والذي اتَّخذه في جلسته (٤٣٨٥)، بتاريخ: ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١م، المرجع في الرابط التالي:

https://www.icj-cij.org/public/pdfs/case-related/175/175-20190823WRI-02-01-EN.pdf

وهو ينفي أن يكون مع جماعة الحوثي علماء مِن الزَّيدية، ولا حتَّى «عالم واحد»، إلَّا مَن كان خائفًا «هيمنوا عليه، وعلى بيته، وأصبح مِن رعاياهم، فليس له قول». وهو يصف عبدالملك الحوثي بأنَّه «قائد سياسي مقتدر»، لكنَّه لا يصفه بالإمامة، بل يقول: إنَّه قائد محنَّك وقدير، ويصلح أن يكون قائدًا للجمهورية، ولا يصلح أن يكون إمامًا، «ولا ادَّعى الإمامة، لأنَّه سياسي»[٣٥].

وبحسب عبدالعظيم فإنَّ الزَّيدية تقول: إنَّه لا يخلو عصر مِن رجل صالح للإمامة، في كلِّ وقت، بإجماع أهل البيت[٣٦]. وهو يؤكِّد على أنَّ علماء الزَّيدية سبق أن بايعوا «السَّيِّد الإمام مجد الدِّين المؤيدي»، في أكثر مِن حوار.[٣٧]

وهو ينظر إلى أنَّ الحوثيِّين استغلُّوا المذهب الزَّيدي، وأنَّهم أرادوا الحكم فقفزوا إليه عن «طريق المذهب الزَّيدي، الذي أرادوا أن يمثِّلوه»، وأنَّهم «غير مأمونين عليه، لقصورهم مِن النَّاحية

٣٥. انظر: الحوار الذي أجرته صحيفة الأهالي اليمنية مع المرجع الزَّيدي محمَّد عبدالعظيم الحوثي، منشور على موقع نشوان نيوز، في: ٢٠١٠/١٢/١١م.

٣٦. المرجع السابق.

٣٧. انظر مثلا: حوار صحيفة الجمهورية اليمنية مع محمَّد عبدالعظيم الحوثي، منشور على موقع مأرب برس، في: ٢٠١٢/١٠/٩م، على الرابط التالي:
https://marebpress.org/articles.php?id=17632

العلمية، ولعدم وفائهم للمذهب، لأنَّهم يريدون الحكم فقط، ولا يريدون إحياء المذهب. هم يريدون العبور إلى الحكم مِن أيِّ جهة كانت، «فلو كانوا زيدية صحيحة لما وصلوا إلى الحكم، لأنَّه لا يصلح للحكم إلَّا عالم مجتهد، ولم يسمحوا للجُهَّال بالحكم، ولا لأهل الطُّموحات غير الشَّرعية»[٣٨].

ويؤكِّد عبدالعظيم أنَّ «شرعية الانتخاب غير موجودة عند الزَّيدية»، وأنَّه «لا يسمح بها»، وأنَّ توقيع كثير مِن علماء الزَّيدية بصنعاء على شرعية النِّظام الجمهوري والانتخابات «فُرض عليهم»، وأنَّ التَّوقيع كان تقية، وأنَّ «التُّقية مشروعة عند الزَّيدية»[٣٩]. وهو يدعو للجهاد ضدَّ جماعة الحوثي، معتبرًا دعوته هذه دعوة لمتابعته وتنصيبه إمامًا!

هذه المواقف لمحمّد عبدالعظيم الحوثي، والذي يرتبط نسبه ببدر الدِّين الحوثي وأبنائه، دفعت بجماعة الحوثي لخوض مواجهات مسلَّحة عدَّة معه، والتَّضييق عليه، والقضاء على صوته في السَّاحة[٤٠]؛ دون أن تدفعهم تصريحاته بشأنهم لإعلانهم عودة

٣٨. المرجع السابق، بتصرف.
٣٩. المرجع السابق، بتصرف.
٤٠. معركة أولاد العم: عن حقيقة صراعات الدين والسياسة داخل البيت الحوثي،

«الإمامة»، وتنصيب «عبدالملك الحوثي» إمامًا على اليمن، وفقًا للمذهب الزَّيدي. فهو عدا عن كونه منافسًا لهم على السُّلطة إلَّا أنَّه يحرجهم أمام أتباع المذهب، ويكشف تناقضهم مع المذهب ومقتضياته.

هذه التَّناقضات يمكن إيجازها في النِّقاط التَّالية:

– أنَّ المذهب الزَّيدي ونظرته للسُّلطة لا تتَّفق مع النِّظام الجمهورية والحكم الدِّيمقراطي، لذلك لا يمكن الجمع بينهما.

– أنَّ المذهب الزَّيدي يطالب بقيام إمام والإعلان عن نفسه والدَّعوة إلى ما يصفه بـ«الجهاد»[٤١]، وهو ما لم يفعله عبدالملك الحوثي حتَّى الآن (وإن مارسه عمليًّا ولم يصرِّح بها قولًا).

– أنَّه ينبغي أن تتوفَّر في الإمام الشُّروط المنصوص عليها في المذهب، وهو ما لا ينطبق على عبدالملك الحوثي، كما أشار عبدالعظيم الحوثي (فيما ورد سابقًا).

مرتضى الشاذلي، نون بوست، في: ٢٠١٨/١٠/٨م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.noonpost.com/content/25074

٤١. يقصد جهاد مَن يخالفون الدَّاعي إلى نفسه بالإمامة، وهكذا تستباح دماء المخالفين للمذهب الزَّيدي تحت راية «الجهاد».

إيران وأرباح الاختراق:

بذلت طهران جهودًا عديدة ودائمة بهدف الوصول إلى اليمن، واختراق البيئة الزَّيدية، واختطاف المذهب الزَّيدي لصالح مشروعها في المنطقة، وقد تحقَّق لها ما أرادت، إذ باتت العقائد والمؤلَّفات والشِّعارات والمناسبات والطُّقوس الاثنا عشرية حاضرة في اليمن، وبشكل واسع وجريء، ودون أن يتمكَّن أحد مِن رفضها أو التَّصدِّي لها.

وهي بدورها لن تسمح بتحوُّل مشروعها الذي بذلت فيه، وقامت برعايته منذ فترة طويلة، وبدأ يؤتي ثماره، إلى مشروع زيدي خاصٍّ مستقلٍّ، يخرج عن طواعيتها، وأجنداتها، وحاجيَّاتها في المنطقة. ومعلوم أنَّ إعلان صيغة «الإمامة» ستعني أنَّ المشهد اليمني يستهدف العودة إلى التَّاريخ، ويتخلَّى عن الحاضر، مع ترسيخ المسحة الزَّيدية الأصيلة في المجتمع الحاضن، وهو ما سيقوي المعارضة الزَّيدية داخل اليمن تجاه نشر المذهب الاثنا عشري لتعارضه مع عقائد الزَّيدية ومذهبهم؛ لذلك فإيران هي أوَّل مَن سيقف أمام إعلان قيام دولة «الإمامة» الزَّيدية.

ومِن هنا تعمل إيران جاهدة على قطع علاقات المجتمع الزَّيدي الحسنة بكافَّة الأطراف الأخرى، وإغراقه في الصِّراع الطَّائفي ضدَّ الشَّعب اليمني السُّنِّي بكلِّ فئاته، كي تحرق مراكبه، وتجعله مرتهنًا لها في استقوائه ضدَّ مَن أعلنهم خصومًا له، وعاملهم باعتبارهم أعداءه. وقد بدأت قناعة الكثير مِن اليمنيِّين –اليوم– تتَّجه بالنَّظر إلى الزَّيدية باعتبارها مرضًا مزمنًا، وأنَّها خطر وجودي على اليمنيِّين؛ لهذا أصبح العداء لـ«الهاشميِّين» يسري في أوساط المجتمع كتعبير عن موقف صارم مِن حاضنة الزَّيدية الاجتماعية. فلأوَّل مرَّة، وعلى خلاف الخطِّ المحايد لمواقف حزب «التَّجمُّع اليمني للإصلاح» في اليمن، تنشر مقالات في الموقع الرَّسمي للحزب بعنوان: «الهاشمية السِّياسية.. تدمير اليمن أرضًا وإنسانًا»، على ثلاثة حلقات[٤٢].

وكذلك، ولأوَّل مرَّة يطرح عنوان «مستقبل الهاشميِّين في اليمن» كموضوع للدِّراسة والبحث، عبر «مركز أبعاد للدِّراسات

٤٢. انظر: الهاشمية السياسية.. تدمير اليمن أرضًا وإنسانًا، عبدالعزيز العسالي، موقع الإصلاح نت، عدَّة حلقات، في: ١٧، ٢٢، ٢٠١٩/٤/٢٧، متوفرة على الروابط التالي:
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=3219
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=3251
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=3291

والبحوث»[٤٣].

هذه القناعة ضدَّ «الهاشمية» الزَّيدية بدأت في التَّشكُّل عند قطاع عريض مِن أبناء المجتمع اليمني بهُويَّة جديدة، ندِّيَّة ومناقضة لهُويَّة جماعة الحوثي، ومستندة إلى عنصر النَّسب، تحت لافتة «القوميَّة اليمنيَّة- أقيال». وهي حركة تتصاعد مع مرور الوقت، ويجري التَّنظير لها، مِن مختلف المشارب، اليسارية والدِّينية واللِّبرالية، حتَّى باتت مثار جدل ونقاش، وحاضرة برموزها وشعاراتها وأفكارها بقوَّة على وسائل التَّواصل الاجتماعي وصفحات الإنترنت. وهي تمثِّل في خطاباتها ومواقفها ردَّة فعل ساخطة على ممارسات «الإمامة» الزَّيدية عبر التَّاريخ، وخاصَّة في نسختها المعاصرة (جماعة الحوثي) التي تمكَّنت إيران مِن بعثها، وتخليقها كيانًا عنيفًا متوحِّشًا كما لم تشهده اليمن منذ ستِّين عامًا.

هذا العداء المتصاعد يفرض على الحاضنة الزَّيدية عدم القبول باختطاف المذهب لصالح الفرقة «الاثنا عشرية»، ليكون أتباعه أداة في مشاريع غير محمودة العواقب مع اليمن والإقليم ودول

٤٣. انظر: مستقبل الهاشميين في اليمن، فؤاد مسعد، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، سبتمبر ٢٠٢٢م، متوفر على الرابط التالي:
https://abaadstudies.org/pdf82-.pdf

العالم؛ فهي إن قبلت بالإفادة مِن التَّجربة الخمينية، واستفادت مِن الدَّعم الإيراني، سترهن مستقبلها لطهران بالكلّية.

وهذا ما يُفسِّر وجود جيوب مناوئة للحضور «الاثنا عشري» في صعدة وحجَّة وعمران وصنعاء، ودخول الفريقين في مواجهات محدودة، وتصفيات متبادلة داخل الجماعة –أحيانًا.

فرضيَّات حالة سلطة الحوثي:

لفهم حالة سلطة الحوثي اليوم، في أيِّ دائرة تقع، وإلى أيِّ اتِّجاه تسير، هناك عدَّة فرضيات ينبغي مناقشتها واختبارها. وهذه الفرضيات هي محاولة للفهم وفق المعطيات المتوفِّرة والظَّاهرة، بحسب ما يمكن رصده مِن تصريحات ومواقف وسياسات وأبعاد ترتبط بوجه جماعة الحوثي وتعكس طبيعة علاقاتها بإيران.

وهنا يمكن وضع أربع فرضيات هي:

مشروع «إمامة» بسند «الولي»:

تنطلق هذه الفرضية مِن أنَّ حسين الحوثي، ووالده، زيديُّو المذهب، وأنَّ دعوة حسين الحوثي انطلقت أساسًا في سبيل الدِّفاع

عن المذهب «الزَّيدي» في وجه المدِّ «الوهابي»[٤٤]، «السَّلفي»[٤٥]، وإحيائه وبعثه، وإقامة كيانه السِّياسي الذي يمثِّل المذهب، إذ لا معنى للمذهب دون قيام دولته. وهذه الفرضية يؤكِّدها شخصيَّات مِن داخل الجماعة، وأخرى زيدية مِن خارجها، لكنَّها قريبة مِنها، وتحاول الدِّفاع عنها في مقابل اتِّهامها بالتَّحوُّل للمذهب «الاثنا عشري». فقد أكَّد يحيى الحوثي، شقيق حسين الحوثي وممثِّل الجماعة سابقًا في الخارج، أنَّهم «زيديُّون، ومِن علماء الزَّيدية، وأسرتنا أسرة معتبرة في المذهب الزَّيدي»[٤٦].

ويقول الأمين العام الأسبق لـ«تنظيم الشَّباب المؤمن» (الحاضنة الأولى لجماعة الحوثي)، محمَّد سالم عزَّان، عن التَّنظيم «هو

٤٤. نسبة إلى الشَّيخ محمَّد بن عبدالوهاب (١٧٠٣م- ١٧٩١م)، وهو عالم دين سنِّي حنبلي، أسهم بأفكاره في قيام الدَّولة السُّعودية الأولى، وظلَّ تأثيرها في المنطقة حتَّى قيام الدَّولة السُّعودية الثَّالثة. ويقصد الزَّيدية بـ«الوهابية» كافَّة التَّوجُّهات السُّنِّية التي تخالفهم، سواء التزمت هذه التَّوجُّهات بأفكار محمَّد بن عبدالوهاب أم لا. وإنَّما يجري إطلاق هذا النَّعت واستغلال هذا التَّوصيف في سبيل استفزاز البيئة الزَّيدية ضدَّ مخالفيهم.

٤٥. انظر: الصراع الزيدي السلفي، أنور بن قاسم الخضري، ضمن كتاب «شيعة اليمن»، مركز المسبار للبحوث والدراسات، العدد (٣١)، يوليو ٢٠٠٩م.

٤٦. في حوار معه على قناة العربية، في: ٢٠٠٥/٥/٢٠م.

مِن عمق الزَّيدية، المناهج والأفكار والطَّرح»[٤٧]. كما أنَّ المرجع الزَّيدي، مرتضى زيد المحطوري، وهو ليس محسوبًا على جماعة الحوثي، يؤكِّد أنَّ بدر الدِّين الحوثي «قعد في إيران، وحاولوا أن يجعفروه بكلِّ ما أُوتوا مِن قوَّة، والرَّجل زيدي مِن رأسه إلى قدمه»[٤٨].

فهذه الشَّخصيَّات –وغيرها– تؤكِّد زيدية بدر الدِّين الحوثي، وحسين، وأساس الجماعة، وعدم تحوُّلهم للاثنا عشرية[٤٩].

تأسيسًا على هذه الفرضية، فإنَّ الجماعة تسعى أساسًا لإسقاط النِّظام الجمهوري واستعادة دولة الإمامة، التي تمثِّل امتدادًا لدولة بيت حميد الدِّين التي ثار اليمنيُّون ضدَّها في القرن الماضي، وهذا يفترض أن يتمَّ مع التَّمكُّن، كما هو حاصل اليوم بصنعاء، بعد قضاء الحوثيين على حليفهم السَّابق، علي عبدالله صالح، في ٤ ديسمبر ٢٠١٧م، واستفرادهم وحدهم بالسُّلطة؛ خاصَّة وأنَّه قد

---

٤٧. في حوار مع موقع ناس برس، في: ٢٠٠٧/٤/٩م.

٤٨. في حوار مع صحيفة الوسط الأسبوعية، في: ٢٠٠٧/٢/١م.

٤٩. ينتمي بدر الدِّين الحوثي إلى فرقة الجارودية، وهي مِن الفرق المتطرِّفة والمغالية في آرائها في قضايا الإمامة والصَّحابة إلى الحدِّ الذي تلتقي فيه بالمذهب الاثنا عشري.

بات بيد الجماعة قوَّات عسكرية وأجهزة أمنية وموارد دولة.[٥٠]

هذه الفرضية يضعفها طبيعة ارتباط إيران الفكري والمنهجي بأذرعها في المنطقة، واستصحاب رموزها ومؤلَّفاتها وشعاراتها وأفكارها، في مناشط الجماعة وأدبيَّاتها وخطاب زعيمها، منذ تأسيسها وحتَّى تمكُّنها. كما يضعفها بيان علماء الزَّيدية مِن جماعة الحوثي وآرائها حول ميراث الزَّيدية وعلمائها[٥١]، إذ هو يعبِّر عن خروج الجماعة عن المذهب لتصوُّرات وأفكار دخيلة.

كما أنَّ الجماعة حتَّى الآن لم تتبنَّ أي دعوة لإمام زيدي على قاعدة الفقه الزَّيدي أنَّ (الإمام ينبغي أن يدعو لنفسه، ويخرج مجاهدًا بسيفه، وأن يكون عالمًا مجتهدًا)، وهو محور المذهب الزَّيدي أساسًا، لأنَّ آراء الزَّيدية الفقهية في بقية أبواب الفقه لا تعطيها تميُّزًا عن غيرها مِن مذاهب السُّنَّة.

---

٥٠. طالب المرجع الزيدي، يحيى الدَّيلمي، في أحد خطب الجمعة، بجامع الفليحي في صنعاء، زعيم جماعة الحوثي، عبدالملك الحوثي، بالخروج مِن الكهف، متسائلًا عن سرِّ اختفائه رغم امتلاكه الجيوش والسُّلطة والأجهزة المخابراتية والوقائية. انظر: المشهد اليمني، في: ٢٠٢١/٩/٢٢م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.almashhad-alyemeni.com/215671

٥١. سبقت الإشارة إلى مقتطفات مِن بيان علماء الزَّيدية حول حسين الحوثي وأتباعه.

وهي في المقابل تنخرط في المشروع الإيراني وولاءاته وعداوته وتتيح لطهران اختراق المجتمع الزَّيدي بالتَّبشير بالمذهب «الاثنا عشري»، والدَّعوة إليه.

مشروع «ولي» بغطاء «الإمامة»:

تستند هذه الفرضية إلى أنَّ إيران (الثَّورة الخمينية) سعت لتصدير ثورتها، وإلى توسيع نفوذها، واختراق التَّشيع العربي في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وقد عملت منذ الثَّمانينيَّات على كسب رموز وشخصيَّات زيدية للعمل في مشروعها؛ وإلى أنَّ التَّقارير الحكومية اليمنية تحدَّثت -منذ المواجهات الأولى مع جماعة الحوثي- عن صلات وثيقة بين الجماعة وإيران، وتحوُّلات في الأفكار والقناعات[٥٢].

وإذا كانت إيران هي الحلقة الأقوى في العلاقة مع جماعة الحوثي فمِن الطَّبيعي أن تحتوي الحوثيِّين عقديًّا وفكريًّا، وأن

٥٢. يقول العلَّامة محمَّد بن علي المنصور: «وما ظهر في هذه السِّنين، بين بعض أتباع الزَّيدية، مِن قبولهم كتب الاثنا عشرية، فلا يقبلها إلَّا الرِّعاع الجهَّال، بعضهم كردِّ فعل لما يظهر مِن بعض المتطرِّفين مِن العداء لأئمَّة أهل البيت، وتمجيد خصومهم، ورميهم بالرَّفض في مؤلَّفات ينشرونها، وذلك مقابلة باطل بباطل، والواجب هو التَّبرِّي مِن الطَّرفين: النَّواصب والرَّوافض»، انظر: القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي، علي بن أحمد ناصر مجمل، ط٥/٢٠١٢: ص١٤.

توظِّفهم في مشروعها السِّياسي، المرتبط بنظرية «ولاية الفقيه» المستندة أساسًا لفكر المراجع الاثنا عشرية. وهذا ما يظهر في خطابات وشعارات وأدبيَّات جماعة الحوثي منذ تأسيسها، بل وفي وجود تيَّار اثنا عشري يتَّسع حضوره في المجتمع اليمني تحت سلطة جماعة الحوثي[٥٣]. وقد نشرت مجلة «إكونوميست» تقريرًا، في ٦ فبراير ٢٠٢٠م، بعنوان «تقليد الملالي: نموذج الحوثِيّين في الحكم»، تحدَّثت فيه عن طريقة الحكم لدى الحوثِيّين في اليمن، مشيرة إلى أنَّ هذا البلد أصبح يشبه إيران[٥٤].

كما أنَّ أداء الجماعة يتماهى إلى حدٍّ كبير مع القيادة الدِّينية في إيران، والمتمثِّلة في مؤسَّسة المرشد الأعلى للثَّورة، والحرس الثَّوري التَّابع له. فهي صورة مستنسخة عن (حزب الله) في لبنان، وبقيَّة الأحزاب الشِّيعية العراقية التَّابعة لإيران. وصور «علي خامنئي»

---

٥٣. انظر: الحوثيون ونشر التشيع.. حرب فكرية تستهدف عقيدة الشعب اليمني، أسامة الليث، الإصلاح نت، في: ٢٠٢٠/١/٢١م، متوفر على الرابط التالي:

https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=5119

٥٤. انظر:

Mimicking the mullahs.. The Houthi model of government: It looks a lot like that of Iran, Economist, Feb 6th 2020:
https://www.economist.com/middle-east-and-africa/06/02/2020/the-houthi-model-of-government

حاضرة بقوَّة إلى جانب رموز الجماعة في احتفالاتها ومناسباتها. وعدا عن ذلك فهي تصطفُّ تمامًا إلى جانب المعسكر الإيراني وحلفائه وأذرعه في المنطقة. وهي أمور لا يمكن قبولها في حال وجود استقلالية في القرار ووطنية في السِّيادة التي تتغنَّى بها الجماعة.

والأكثر تأكيدًا لهذه الفرضية هو غياب عبدالملك الحوثي عن الواقع والتَّحرُّك فيه باعتباره زعيمًا ينبغي حضوره وظهوره، إذ لا يزال مغيَّبًا في مكان مجهول، يطلُّ على أتباعه مِن خلال خطابات يلقيها ثمَّ تعرض عبر شاشات تلفزيونية. وهنا ينقم محمَّد عبدالعظيم الحوثي تولّي عبدالملك الإمامة مع عدم صلاحيَّاته وتأهُّله للمنصب، فيما ينقم يحيى حسين الدَّيلمي على عبدالملك غيابه وعدم ظهوره لأتباعه كعادة الأئمَّة الزَّيديِّين. هاتان الملاحظتان تشيران إلى أنَّ الممسك بقيادة الجماعة أطراف أخرى لا ترغب في الظُّهور، وتستفيد مِن هذه الوضعية المخالفة لحقيقة الدَّور الإمامي الزَّيدي التي ستعطِّل مِن أدوارها.

ويضعف هذه الفرضية دفاع قادة جماعة الحوثي عن مذهبهم الزَّيدي وتمسُّكهم به، واتِّكاءهم في مشروعهم السِّياسي على الأسر

الهاشمية الزَّيدية بشكل كامل، وعدم اصطدامهم مع المجتمع الزَّيدي التَّقليدي. فحتَّى اللَّحظة لم تعلن الجماعة عن تبنيِّها للمذهب الاثنا عشري ولمبدأ «ولاية الفقيه»، وبالتَّالي فلا يمكن أن تدمغ بتحوُّل لم تعترف هي به ذاتيًّا. إضافة إلى ذلك، فإنَّ الأخذ بمبدأ «الولي الفقيه» سيجعل «الهاشمية» الزَّيدية في محلِّ المتبوع وليس التَّابع، وهي التي اعتادت على تقديمها وتسيُّدها وفق نَّظرية الإمامة.

مشروع تحالف ندِّي بين «الإمامة» و«الولي»:

يؤسِّس القائلون بهذا الرَّأي فرضيتهم على أنَّ هناك قواسم ومصالح مشتركة بين الطَّرفين، الزَّيدية والاثنا عشرية، الإمامة وولاية الفقيه، كمذاهب ومشاريع سياسيَّة، تدفعهم للالتقاء والتَّنسيق والتَّعاون، كأي قوى أخرى[٥٥].

---

٥٥. يقول محمَّد سالم عزَّان، وهو أحد مؤسِّسي «تنظيم الشَّباب المؤمن»، الذي تعدُّ جماعة الحوثي امتدادًا له، بعد أن ذكر فروقًا بين جماعة الحوثي والاثنا عشرية: «وهذه فروق جوهرية، غير أنَّ السِّياسة أحيانًا تقتضي تجاهلها، والاقتصار على التَّفكير فيما يجمع الأطراف في الإطار العام للتَّشيُّع؛ خصوصًا عند الاستنفار لمواجهة طرف هنا، والتَّصدِّي لطرف هناك. وخلاصة القول في هذا الباب إنَّ علاقة الحوثيِّين بالإيرانيِّين علاقة سياسية، ولا شأن للبعد المذهبي فيها، و لو أنَّه يتمُّ التَّنقيب على المفارقات المذهبية بين الطَّرفين لوجدت أعمق بكثير مما يتصوَّر كثير مِن الكتَّاب والمحلِّلين». انظر: دور الزيدية السياسية في تمكين الحركة الحوثية، محمد عزان، موقع عربي٢١، في: ٢٠١٤/١٠/٣١م، متوفر على الرابط التالي:

وأنَّ تيَّار الإمامة الذي تمثِّله جماعة الحوثي تيَّار متجذِّر في المجتمع اليمني، وله تطلُّعه لاستعادة الإمامة منذ سقوطها عام ١٩٦٢م. وقد حاول الإماميُّون الاعتماد على المملكة العربية السُّعودية لمساندتهم في ذلك، كما حدث في أحداث سابقة[٥٦]، لكنَّ السُّعودية أغلقت عليهم هذا الباب بعد تصالحها مع مصر بعد سحبها قوَّاتها مِن اليمن. وينسب لأحمد محمَّد الشَّامي، آخر وزير خارجية للإمامة:

قل لفهدٍ والقُصور العوانس إنَّنا سادة أبـاة أشـاوس

سنعيد الحكم للإمامة إمَّا بثوب النَّبي أو بأثواب ماركس

وإذا خابت الحجاز ونجد فلنا إخـوة كـرام بفـارس

فالعلاقة بين الطَّرفين –جماعة الحوثي وإيران– علاقة توافق، وتعاون، يستقلُّ فيها كلُّ طرف بقراره ومشروعه وأفكاره.

ويتوقَّع القائلون بهذه الفرضية إمكانية إعلان الحوثيِّين صيغة للإمامة لا تصطدم مع الواقع كلِّيَّة، وإن كانت في مؤدَّاها تحقِّق معناها. يقول الكاتب والباحث اليمني، الدُّكتور عبدالنَّاصر المودِّع:

---

https://shortest.link/6dT3

٥٦. ثورة ٤٨، وثورة ٥٥، وثورة ٦٢.

«ولكون هذا الأمر لا يمكن القيام به في ظروف اليمن الحالية [يقصد إعلان الإمامة]؛ فإنَّ حسين الحوثي –مؤسِّس الحركة، وخليفته عبدالملك الحوثي –الزَّعيم الحالي للحركة، قد اضطرُّوا إلى وسائل أخرى، ضمن أفكار غير واضحة، للوصول إلى السُّلطة. ومِن هذا المنطلق، فإنَّ جوهر مشروع الحركة الحوثية هو حصر الحكم في الأسر الهاشمية (البطنيين). وتحقيق هذا الأمر لن يتمَّ عبر استعادة نظام الإمامة، الذي يبدو أنَّ الحركة الحوثية تدرك استحالة عودته بالطَّريقة الذي كان عليها، الأمر الذي يعني بأنَّ الحركة ربَّما تكون لديها صيغة جاهزة أخرى، أو أنَّها بصدد بلورة هذه الصِّيغة. وملامح هذه الصِّيغة لا تتطلَّب إلغاء النِّظام الجمهوري وعودة الملكية، إذ أنَّ بالإمكان ابتكار صيغة ما مستمدَّة مِن نظرية (الولي الفقيه) في إيران، أو نموذج (حزب الله) في لبنان، وبما يتناسب وظروف اليمن. وأيُّ صيغة لحصر الحكم في سلالة الهاشميين، أو حتَّى منح هذه السُّلالة امتيازات خاصَّة في الوظيفة العامَّة، سيؤدِّي إلى استفزاز الغالبية العظمى مِن اليمنيِّين ورفضهم لها، بما فيهم جزء معتبر مِن الهاشميين الذين يرفضون هذه الفكرة العنصرية»[٥٧].

٥٧. الحركة الحوثية مصادر القوة وحدودها، عبدالناصر المودع، أخبار اليوم، في:

يتعارض مع هذه الفرضية ما يبدو مِن غياب الاستقلالية لدى الجماعة عن محور إيران في المنطقة على مستوى العلاقات والتَّحالفات الخارجية، وموقفها على المستوى الدَّاخلي إذ بات التَّفاوض بين «الشَّرعية» والحوثيِّين يمرُّ عبر اتصَّالات مع طهران، وهو ما يعني أنَّ افتراض الاستقلالية في هذه المرحلة غير وارد، إذ لا زالت المخاطر والإمكانات تحول دون فكِّ ارتباط جماعة الحوثي بإيران. كما أنَّ افتراض علاقة ندِّية بين جماعة ودولة إقليمية متمكِّنة هو افتراض خاطئ بكلِّ المعايير، فالأقوى هو الأقدر عادة على تكييف الطَّرف الآخر الأضعف، واختراقه واحتوائه؛ خصوصًا وأنَّ إيران تمثِّل الخيار الوحيد في الدَّعم والإسناد والرِّعاية.

٢٠١٤/٩/٢م، متوفر على الرابط التالي:

https://akhbaralyom.net/articles.php?id=76832

سبق للجماعة أن أصدرت منفردة، في ٦ فبراير ٢٠١٥م، «إعلانًا دستوريًّا»، ينصُّ على تشكيل مجلس رئاسي مِن خمسة أعضاء، وتشكيل مجلس وطني انتقالي مِن (٥٥١) عضوًا، وحلِّ مجلس النُّوَّاب المنتخب، لكنَّها تراجعت عن خطوتها هذه في ظلِّ ضغوط دولية. وكانت هذه أوَّل محاولة مِنها للاستفراد بالحكم.

مشروع «براغماتي» انتهازي:

أي أنَّها لا تؤمن بـ«الإمامة» الهادوية، ولا بـ«ولاية الفقيه»، وإنَّما تبحث عن السَّيطرة، وحيازة السُّلطة والثَّروة، بأيِّ صيغة جاءت؛ وبغض النَّظر عن أيِّ لبوس يمكن أن تلبسه لأجل ذلك. وهذا بحسب أصحاب هذه الفرضيَّة يتضِّح بسلوك الجماعة وقياداتها، وجمعها بين المتناقضات، إذ هي تُظهِرُ التَّمسُّك بالزَّيدية في حين تفتح المجال للتَّبشير بالمذهب الاثنا عشري، وتدَّعي المظلومية وهي تمارس الظُّلم، وتحرَّكت نحو صنعاء بدعوى إسقاط الجرعة والدِّفاع عن حقوق الشَّعب ثمَّ انقلبت على السُّلطة واحتكرت بيع المشتقَّات النَّفطية ورفعت أسعارها، وترفع شعار العداء لأمريكا وإسرائيل في حين أنَّها تنخرط في مواجهة «القاعدة» بتنسيق مع الولايات المتَّحدة الأمريكية، وتتَّهم رأس النِّظام السَّابق بالظُّلم والفساد والولاء لليهود والنَّصارى ثمَّ تتحالف معه، وتصف التَّدخُّل السُّعودي الإماراتي بالعدوان في حين تصرف غالب جهدها في قتال اليمنيِّين.

كما يؤكِّد أصحاب هذه الفرضية على نقض هذه الجماعة لكلِّ المواثيق والاتِّفاقات التي عقدتها مع الآخرين، سواء على المستوى الأهلي أو الحزبي أو الحكومي، أو في ظلِّ الوسيط الأممي، دون

اعتبار للمبادئ «الدِّينية» أو القيم «الأخلاقية»؛ وأنَّها تعمل على تجنيد الأطفال، وزراعة الألغام التي تهدِّد أرواح الآمنين، وتمارس النَّهب والسَّلب، وتثقل كاهل الشَّعب بالضَّرائب والجبايات المالية التي لا ينصُّ عليها دين أو مذهب؛ وأنَّها تنتهك حقوق النَّاس، وتمارس التَّعذيب في السُّجون، والخطف والقتل خارج إطار القانون والدُّستور والمحاكم الشَّرعية؛ كلُّ هذا في سلوك أشبه بسلوك عصابات إجرام لا حملة دين أو قيم. وهذه الأمور حسب أصحاب هذه الفرضية توثِّقها التَّقارير الأمميَّة والدُّولية والوطنية، وتؤكِّدها الأحداث التي شهدتها اليمن منذ الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وحتَّى اللَّحظة.

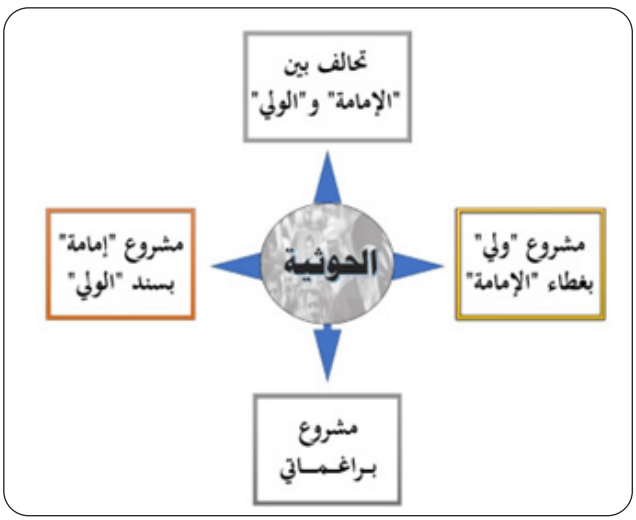

شكل (٢): يوضح فرضيات طبيعة مشروع جماعة الحوثي في اليمن:

القفزات والتَّحوُّلات:

الرَّاصد لظاهرة جماعة الحوثي منذ نشأتها أواخر التِّسعينيَّات مِن القرن الماضي، وحتَّى الوقت الرَّاهن (٢٠٢٢م)، يجد أنَّ الجماعة حقَّقت قفزات عدَّة أسهمت في نجاحها عوامل مختلفة؛ إذ بدأت الجماعة تتحوَّل مِن حركة ثقافية إلى تشكيل مسلَّح، يُعِدُّ بنيته مِن المجنَّدين والسِّلاح والذَّخائر والعقيدة القتالية، فكانت مواجهات عام ٢٠٠٤م الانطلاقة لهذا التَّوجُّه. وشيئًا فشيئًا، أصبحت الجماعة قوَّة تهدِّد السَّكينة العامَّة، وتكتسب الأنصار إلى صفِّها، وتجنِّدهم في معاركها.

في ٢٠١١م، ظهرت الجماعة كمكوِّن ثوري، واشتهرت باسم «أنصار الله»، وتمكَّنت مِن إسقاط محافظة صعدة بيدها، وحاولت ضمَّ محافظات أخرى إليها؛ ثمَّ شاركت في «مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل»، ومثَّلت قضية صعدة، إذ كان ذلك أكبر حلم لها؛ غير أنَّ التَّحالفات وسير الأمور خدم انطلاقتها لتتقدَّم نحو صنعاء بهدف إسقاط الحكومة.

منذ نشأتها رفضت الجماعة إعلان نفسها كحزب سياسي، وذلك لعدم إيمانها بالنِّظام الجمهوري والعملية الدِّيمقراطية، وحافظت

على كيانها كجماعة دينية طائفية منغلقة، تعتمد العنف والقوَّة كسلوك لتحقيق أجنداتها وأهدافها. وهي برغم إمساكها بالسُّلطة في صنعاء، منذ عام ٢٠١٤م، لم تعلن عن أي تغيير في بنيتها وتوجُّهها. ولا يزال مشروعها السِّياسي غير قادر على التَّكيُّف مع روح العصر أو إعادة هيكل التَّاريخ، فهي في منزلة قلقة لا تسمح لها بالاستمرار في حال توقَّفت الحرب وأصبحت مطالبة بتقديم رؤية واضحة للحكم والسُّلطة وإدارة الدَّولة والمجتمع.

يقول عبدالنَّاصر المودع: «حتَّى الوقت الحالي، لم تقدِّم الحركة على تبيان مشروعها السِّياسي بشكل واضح ومحدَّد». مرجعًا ذلك إلى «عدم قدرة الحركة على إظهار مشروعها الحقيقي، المتمثِّل بعودة النِّظام الإمامي الذي هو جوهر المذهب الزَّيدي،.. فالنِّظام الإمامي أصبح لدى شريحة واسعة مِن اليمنيين جزءًا مِن الماضي، ولا يمكن القبول بعودته إلَّا لدى فئة صغيرة جدًّا مِن المتعصِّبين للمذهب الزَّيدي»، وعدم بلورتها لحقِّ احتكار الحكم لسلالة الحسن والحسين في وسائل لتطبيقه حتَّى الآن.[٥٨]

---

٥٨. الحوثيون والتعددية: صعوبة الحكم والتعايش والاحتواء، عبدالناصر المودع، مركز المسبار للدراسات والبحوث، في: ٢٠١٨/٤/٣٠م، وهي بالأساس دراسة نشرت في كتاب المسبار الشهري (١١٨)، والذي هو بعنوان: عاصفة الحزم: التحالفات والأبعاد

ستنجح جماعة الحوثي بممارسة سلطة الأمر الواقع بآليَّات عنيفة، تحت مبرِّر الحرب والصِّراع، لكنَّها ستفقد وهجها إذا عبَّرت عن صيغتها الحقيقية، إذ لن تتمكَّن أن تظلَّ كائنًا مسخًا يجمع بين جسد «الإمام الهادي» وروح «الولي الفقيه».

«لذلك يتوقَّع بعض المراقبين أن تشهد جماعة الحوثي منافسة قوية مِن داخل المدرسة الزَّيدية، بل وانشقاقات حادَّة في صفوف الحركة؛ ولكنَّ ذلك لن يكون إلَّا بعد أن يستقرَّ الوضع الأمني والسِّياسي، حيث سيخرج التَّنافس الخفي إلى العلن، خصوصًا أنَّ الملتحقين بصفوف الحركة في الآونة الأخيرة يغلب عليهم الانجراف مع التَّيَّار، أو الانتصار لعصبية، أو النِّكاية بالخصوم، أو التَّطلُّع لمكاسب شخصية»[٥٩].

السياسية، أكتوبر ٢٠١٦م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/5EtM

٥٩. انظر: دور الزيدية السياسية في تمكين الحركة الحوثية، محمد عزان، موقع عربي٢١، في: ٢٠١٤/١٠/٣١م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/6dT3

خاتمة:

كانت اليمن بقيام النِّظام الجمهوري، وإعلان الوحدة، واعتماد الدِّيمقراطية كآلية سياسيَّة لإدارة التَّنوُّع والتَّباين وتعدُّد الرُّؤى الفكرية والسِّياسية، قد تجاوزت مرحلة الاستبداد الذي مارسته الإمامة، وأشكال الحكم الفردي، لتأسيس سلطة الشَّعب وسيادته، تعزيزًا لمبدأ الشُّورى، وهو ما أتاح الوصول للسُّلطة لأيِّ كيان سياسي دستوري يعمل جاهدًا وفق الأطر القانونية على كسب رضا الجماهير وأصوات الشَّعب، عبر الانتخابات الحرَّة، وصناديق الاقتراع، التي تعكس إرادة الشَّعب في اختياراته. فضلًا عن تأسيس كيان الدَّولة على توزيع السُّلطات واستقلالها، والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع أبناء المجتمع ورعايا الوطن، بما يضمن لهم الكرامة الإنسانية والمشاركة الفعلية في السُّلطة والوظائف العامَّة وتشكيل الرَّأي العام. وهو ما يعني القضاء على النِّزاعات العصبية والصِّراعات المسلَّحة عبر طرق سلمية آمنة، تفترض في الأطراف المختلفة تقديم أفكارهم ورؤاهم وآرائهم للجمهور بشكل واضح لإقناعهم بها دون إكراه أو جبر.

غير أنَّ هذا التَّحوُّل أضرَّ بعدة أطراف أدمنت السُّلطة والاستبداد،

وغلبتها نزواتها الشَّخصية أو السُّلالية أو الفئوية، ما جعلها تحاول الانقضاض على النِّظام الجمهوري الدِّيمقراطي لإسقاطه، أو اختطافه وإفراغه مِن محتواه وإبقائه شكليًّا في حين تسكن فيه قوى الاستبداد حاكمة ومسيطرة باسمه.

كانت «الهاشمية» الزَّيدية إحدى الأطراف المتضرِّرة مِن هذا النِّظام، عقب انتزاع سلطتها ومكانتها منذ عام ١٩٦٢م، الأمر الذي جرَّها إلى السَّعي في استعادة ما فقدته إمَّا مِن خلال تشكيل أحزاب سياسية تسكن النِّظام الجمهوري الدِّيمقراطي، أو مِن خلال جماعة مسلَّحة تنقلب على النِّظام وتعمل على إسقاطه، وهو ما تمثَّل تحديدًا في جماعة الحوثي.

وقد ساهمت عوامل داخلية وخارجية في وصول جماعة الحوثي للسُّلطة، بل والاستفراد بها؛ لكنَّها ظلَّت غير معلنة عن أيِّ تحوُّل في النِّظام الذي ناصبه مؤسِّسو الجماعة –بدر الدِّين الحوثي وابنه حسين– العداء، وعملوا على مناهضته ومواجهة الدَّولة في سبيل إسقاطه. وقد تناولت هذه الورقة طبيعة الالتباس الحاصل في سلطة عبدالملك الحوثي، أو مَن يوصف بـ«قائد الثَّورة»، بعد تمكُّن الجماعة مِن إسقاط الدَّولة والإمساك بالسُّلطة منفردة، خصوصًا

بعد قتلها لحليفها في الانقلاب، الرَّئيس الرَّاحل «صالح»؛ وعرضت الفرضيَّات القائمة بهذا الشَّأن، وناقشت أبعادها.

ورغم مضي ثمان سنوات على استيلاء الجماعة على السُّلطة، لكنَّها حتَّى اللَّحظة لم تحدِّد موقفها مِن نظرية «الإمامة» الزَّيدية، ولا يزال الإطار المرجعي الذي تحكم به الجماعة اليمن غير واضح، كما أنَّ موقع عبدالملك الحوثي -زعيم الجماعة، والذي يدير المشهد كاملًا ليس محدَّدًا، لا دستوريًّا ولا قانونيًّا، ولا توافقيًّا، رغم أنَّ الجماعة تمارس سلطتها في إطار رؤية تضفي على «عبدالملك» هالة القداسة والاصطفاء الإلهي.

مِن الواضح أنَّ الجماعة لا تلتزم بالنِّظام الجمهوري، والحكم الدِّيمقراطي، ومبدأ سيادة الشَّعب «مالك السُّلطة ومصدرها»، وبالتَّعدُّدية الحزبية، رغم إبقائها لهيكل النِّظام الجمهوري بهدف ربطها بالعالم الخارجي، وعدم إظهار انقلابها الجذري عليه كنظام دستوري. كما أنَّها لم تعمد لإلغاء الدُّستور، لكنَّها عطَّلت فعليًّا العمل بموجبه، وأصبحت هي الحاكم الفعلي في الوضع القائم. وهي تتجنَّب -حتَّى اللَّحظة- تعيين شخصيَّة «هاشمية» في منصب رئيس الجمهورية، لما يمثِّله المنصب مِن تجسيد لمبدأ

سلطة الشَّعب؛ مفضِّلة تعيين شخصيَّات قبلية فيه، لما قد يمثِّله تعيين شخصية «هاشمية» مِن تحوُّل في البنى السِّياسية والفكرية.

هذا المسار الضَّبابي لا يمكن الاستمرار فيه، فهو غير صالح للبقاء طويلًا، إذ أنَّ عامل الزَّمن مؤثِّر في صناعة مراكز القوى وتحرُّكها وتبدُّلها، وفي كشف مراكز صنع القرار ودوائرها؛ فإذا لم تنتظم في بوتقة متجانسة وواضحة لكافَّة الأطراف المنخرطة في مشروع الجماعة –اليوم– وإلَّا فإنَّ الصِّراع بينها هو سيِّد الموقف مستقبلًا.

وهناك أربع فرضيات لواقع سلطة جماعة الحوثي في اليمن بعد استيلائها على الدَّولة، يمكن أن تؤول إليها:

الأولى: أنَّ تكون سلطة الحوثي مشروع «إمامة» بسند «الولي».

الثَّانية: أنَّ تكون سلطة الحوثي مشروع «ولي» بغطاء «الإمامة».

الثَّالثة: أنَّ تكون سلطة الحوثي مشروع تحالف ندِّي بين «الإمامة» و«الولي».

الرَّابعة: أنَّ تكون سلطة الحوثي مشروع «براغماتي».

وهي فرضيات ستجعلها في حالة اشتباك دائم مع المكوِّنات الأخرى للتَّيَّار الزَّيدي، ومع الشَّعب اليمني في حال استقرَّ الوضع الأمني والسِّياسي، وانتهى العدوان، حيث أقحمت الجماعة المجتمع الزَّيدي والأسر الهاشمية في حالة احتراب وصراع مع محيطهم المجتمعي، وهي لن تتمكَّن مِن استعادة الإمامة بصورة تامَّة، ولن تتمكَّن مِن فرض نموذج إيراني في واقع مختلف، كما لن تتمكَّن مِن البقاء في منطقة ضبابية تراوح بين الشِّعارات، ما يعني حتمية فشل مشروعها السِّياسي وضرورة سقوطها مستقبلًا.

لهذا، على المجتمع الزَّيدي والأسر «الهاشمية» مناهضة مشروع جماعة الحوثي لصالح العودة إلى النِّظام الجمهوري والحكم الدِّيمقراطي باعتبارهما الضَّمان الحقيقي للحقوق والحرِّيات على قدر مِن المساواة بين أبناء المجتمع اليمني جميعًا، دستوريًّا وقانونيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا. وأيُّ رغبة للوصول إلى السُّلطة لتقديم ما ينفع المجتمع ويحقِّق تطلُّعاته ستكون محكومة بقابلية المجتمع واختياره، ما يعني الوصول للسُّلطة بشكل سلمي دون نزاعات دموية، وهو ما يساعد اليمن على الاستقرار والتَّنمية والنُّهوض الحضاري.

أمَّا اليمنيُّون –عمومًا– فقد حدَّدوا مسارهم منذ فجر ٢٦ سبتمبر، واختاروا النِّظام الجمهوري الدِّيمقراطي، ولن يتراجعوا عنه مهما طال الزَّمن، ونظرية التَّفوُّق العنصري والحكم السُّلالي والاستبداد الكهنوتي لن تكون مقبولة مهما توحَّشت، واستدعت لنصرتها؛ كما أنَّها غير قابلة بذاتها للبقاء إذ أنَّها تحمل بذور فنائها في ثناياها.

مراجع ومصادر الفصل الأوَّل:

الكتب والدّراسات:

- أبو العبَّاس الحسني، المصابيح، تحقيق عبدالله بن عبدالله الحوثي، مؤسَّسة الإمام زيد بن علي الثَّقافية، ط٢/٢٠٠٢م.

- أحمد الكاتب، تطوُّر الفكر السِّياسي الشِّيعي مِن الشُّورى إلى ولاية الفقيه، الدَّار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط٣/٢٠٠٥م.

- د. المرتضى بن زيد المحطوري، الزَّيدية، مكتبة بدر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، صنعاء- اليمن، ط١/٢٠١٤م: ص٣٢.

- عبدالله الصَّنعاني، خلفية الفكر الحوثي ومؤشِّر الاتِّجاه، دار الأمل، القاهرة- مصر، ط١/١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

- د. عبدالعزيز قائد المسعودي، إشكالية الفكر الزَّيدي في اليمن المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ٢٠٠٨م.

- د. علي أحمد السَّالوس، عقيدة الإمامة عند الشِّيعة الاثنا عشرية، دار الاعتصام للطَّبع والنَّشر والتَّوزيع، القاهرة- مصر، ط١/١٩٨٧م.

- علي بن أحمد ناصر مجمِّل، القول الجلي في الذَّبِّ عن

مذهب الإمام زيد بن علي، ط٥/٢٠١٢م.

– محمَّد يحيى عزَّان، قرشية الخلافة تشريع ديني أم رؤية سياسية، مركز التُّراث والبحوث اليمني، صنعاء – اليمن، ط٣/٢٠١٥م.

– نهج البلاغة، دار الكتاب اللُّبناني، بيروت– لبنان، ط٢/١٩٨٢م: ص٢٦٢.

الأوراق البحثية:

– أنور بن قاسم الخضري، الصِّراع الزَّيدي السَّلفي، ضمن كتاب «شيعة اليمن»، مركز المسبار للبحوث والدِّراسات، العدد (٣١)، يوليو ٢٠٠٩م.

– علي أحمد ناجي الحماطي، شرط الفاطمية والقرشية في الإمامة بين الزَّيدية والجماعات الإسلامية المعاصرة في اليمن، مجلَّة الدِّراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، المجلَّد (١٠)، العدد (٦٢)، أكتوبر ٢٠١٥م.

– عبدالنَّاصر المودِّع، الحوثيُّون والتَّعدُّدية: صعوبة الحكم والتَّعايش والاحتواء، مركز المسبار للدِّراسات والبحوث، كتاب المسبار الشَّهري (١١٨)، بعنوان: (عاصفة الحزم: التَّحالفات

والأبعاد السِّياسية)، أكتوبر ٢٠١٦م.

- فؤاد مسعد، مستقبل الهاشميين في اليمن، مركز أبعاد للدِّراسات والبحوث، سبتمبر ٢٠٢٢م.

المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية:

- الإصلاح نت: (www.alislah-ye.net).

- المركز الوطني للمعلومات (تهيمن عليه جماعة الحوثي): (https://yemen-nic.info).

- المشهد اليمني: (www.almashhad-alyemeni.com).

- المصدر أونلاين: (www.almasdaronline.com).

- العربي الجديد: (www.alaraby.co.uk).

- قناة الجزيرة، والجزيرة نت: (www.aljazeera.net).

- قناة العربية، والعربية نت: (www.alarabiya.net).

- عربي ٢١: (com.www.arabi21).

- مأرب برس: (www.marebpress.net).

- محكمة العدل الدُّولية (لاهاي): (www.icj-cij.org)
- ناس برس (موقع صحيفة الناس سابقًا).
- نشوان نيوز: (www.nashwannews.com).
- نون بوست: (www.noonpost.com).

الصُّحف ومجلَّات:

- أخبار اليوم (يمنية، يومية): (www.akhbaralyom.net).
- الأهالي (يمنية، أسبوعية).
- الجمهورية (يمنية، يومية).
- الوسط (يمنية، أسبوعية): (www.alwasat-ye.net).
- إكونوميست: (www.economist.com).

الفصل الثَّاني:
الحوثية.. وتطويع الزَّيدية سياسيًّا

حامد الحضرمي*

* الاسم مستعار، لاعتبارات تخص الباحث

مدخل:

بدأت الزَّيدية على يد مؤسِّسها الأوَّل، زيد بن علي، حزبًا ثوريًّا معارضًا، ثمَّ ما لبثت أن أصبحت دولة على يد يحيى بن الحسين، المشهور بالإمام «الهادي». وقد أسَّس يحيى بن الحسين نسخة مطوَّرة عن أفكار الإمام زيد وآرائه، عقب إقامة دولته في اليمن؛ ومنذ ذلك الحين، غدت الزَّيدية مذهبًا سياسيًّا لا ينفكُّ عن الدَّولة، وأصبح المذهب الزَّيدي في اليمن نسخة «هادوية» تنُصُّ على نظريَّتي (الولاية)[٦٠] و(الاصطفاء)[٦١]؛ وكلاهما نظريَّتان تكرِّسان حقًّا مزعومًا في الحكم، وتحصره في علي وذرِّيته مِن الحسن والحسين، بوصفهما (البطنين).

ومنذ سقوط حكم الإمامة في اليمن عام ١٩٦٢م، والزَّيدية السِّياسية تعمل بكلِّ الطُّرق لاستعادة الحكم الإمامي باعتباره حقًّا شرعيًّا وحصريًّا للسُّلالة الهاشمية، مِن نسل الإمام علي (البطنين).

---

٦٠. الولاية: تعني المحبَّة والنُّصرة، لكنَّها صُرِفت شيعيًّا لتحمل مدلولًا سياسيًّا، ويعني اختصاص مَن يُطلق عليهم «آل البيت» بالحكم، كحقٍّ حصري لهم.

٦١. الاصطفاء: في المذهب الشِّيعي –والزَّيدي عمومًا– يُقصد به أنَّ الله تعالى فضَّل «آل البيت» لقرابتهم مِن النَّبي، وخصَّهم بحقوق دينية وسياسية واقتصادية عن سائر النَّاس.

وقد بدأت محاولات الهاشميَّة السِّياسيَّة لاستعادة الحكم في السُّلالة والمذهب مطلع سبعينيَّات القرن الماضي، وانتهى المطاف بهذه المحاولات إلى جماعة الحوثي مطلع القرن الحالي، حيث نجحوا بالفعل في استعادة الحكم الإمامي، وإن بنسخة زيديَّة معدَّلة، وشرعوا على الفور في تكريس مفاهيم (الحقِّ الإلهي) و(الولاية) و(الاصطفاء) برؤية سلالية مذهبية، وأسقطوها على أنفسهم باعتبارهم ورثة الكتاب. ومثَّلت «الحوثية» نسخة جديدة مِن الزَّيدية السِّياسية، وهي تقدِّم نفسها لجمهور الزَّيدية على هذا الأساس؛ بيد أنَّ هذه النُّسخة المعدَّلة لا زالت تواجه ممانعة كبيرة داخل التَّيَّار الزَّيدي نفسه، ناهيك عن التَّيَّار الشَّعبي العام.

وقبل أن نشرع في تفاصيل المشروع الحوثي، وكيف استطاع توظيف الزَّيدية السِّياسية والتَّقليدية «العلمية» في خدمة مشروعه الخاص، سيكون مِن المفيد أن نُعطي صورة مبسَّطة، تاريخية وسياسية، عن المذهب الزَّيدي نفسه، وفرقه، وعقيدة كلِّ فرقة مِنها، وصولًا إلى الزَّيدية السِّياسية التي انبعثت على يد ما كان يُسمَّى «مجلس حكماء آل البيت»، الذي كان له قصب السَّبق في انعاش الزَّيدية، وإعادة تنظيمها وترتيب صفوفها، عبر التَّنظيم

السِّياسي السِّرّي، ثمَّ عبر الأحزاب السِّياسية الزَّيدية ذات البعد الطَّائفي، وصولًا إلى انبعاث جماعة الحوثي وتحالفاتها مع تيَّارات الزَّيدية المختلفة، بالإضافة إلى تحالفها السِّياسي والعسكري مع الاثنا عشرية (الخمينية)، وكيف نجحت في الحصول على دعمها غير المحدود، دون أن تنجرف إلى نظرية (الولي الفقيه)[٦٢]، وظلَّت متمسِّكة بنظريَّتها الخاصَّة في (الولاية).

وسنعرض كذلك للمخاطر التي كانت تعيها جماعة الحوثي على مشروعها السِّياسي فيما لو تبنَّت نظرية «الولي الفقيه».

الإمام زيد والزَّيدية:

تُنسبُ الزَّيدية إلى الإمام زيد بن علي، ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب. وهي فرقة أخذت بمبدئه في الخروج بالسِّيف على الحاكم الظَّالم، وقالت بإمامة زيد بن علي، خلافًا للرَّافضة مِن الشِّيعة الذين رفضوا الإقرار له بالإمامة. كما ذهبت فرقة الزَّيدية إلى أنَّ الإمامة في ولد فاطمة دون غيرهم، إذا توفَّرت في الدَّاعي إلى نفسه شروط الإمامة، وحمل السَّيف.

٦٢. اصطلاح شيعي فقهي، يقصد به: النِّيابة العامَّة للفقيه الجامع للشَّرائط عن الإمام المعصوم في زمان الغيبة، لقيادة الأُمَّة الإسلامية، وتدبير شئونها في جميع ما كان للمعصوم عليه ولاية، في غير مختصَّاته، وبشرط وجود المصلحة.

بموت الإمام زيد اختفى المذهب الزَّيدي الذي كان عليه. والحقيقة هي أنَّ الإمام زيد بن علي لم يكن صاحب مذهب فقهي، إذ لم يكن له اهتمام كبير بالجانب العلمي، ولم يُشتهر بالتَّأليف أو التَّصنيف في حياته، حتَّى أنَّ الكتاب المنسوب إليه «مُسند الإمام زيد»، وغيره ممَّا يُنسَب إليه، مشكوك في صحَّة نسبتها له[٦٣]. والرَّاجح أنَّه كان على مذاهب مَن قبله مِن الأئمَّة الكبار؛ وهذا لا يمنع بالطَّبع أن يكون له اجتهاده في بعض المسائل الفقهية والسِّياسية.

ويمكن القول: إنَّ الإمام زيد كان –بلغة اليوم– معارضًا سياسيًّا، وثائرًا – أو مصلحًا– دينيًّا، ضدَّ فساد بني أميَّة. وكان أتباعه لفيفًا متشكِّلًا مِن أكثر مِن اتِّجاه، وليس مِن المنتسبين لـ(آل البيت) فقط؛ حتَّى لقد روي أنَّ الإمام أبا حنيفة كان يؤيِّده في مواقفه المعارضة لبني أميَّة.

٦٣. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة– مصر، إصدار وزارة الثقافة اليمنية، ط١/٢٠١٨م: ص٥٨.

وكان مَن خرج معه يُسمَّى زيديًّا، سواء أكان مِن نفس الأسرة أم مِن خارجها، بمعنى أنَّ التَّسمية كانت سياسية في معناها ومبناها، ولم تكن جماعة دينية أو مذهبًا فقهيًّا أو رابطة سلالية[٦٤].

تاليًا جمعت الزَّيدية بين التَّشيُّع لمَن يصفونهم بـ(آل البيت)، ومذهب المعتزلة في العقائد، ومذهب أبي حنيفة في الفقه، مع إضافات وتعديلات تناسب المذهب قال بها أئمَّتهم. وقد انقسمت الزَّيدية إلى ثلاث فرق، هي: الجارودية[٦٥]، السُّليمانية[٦٦]، الصَّالحية

---

٦٤. المرجع السابق: ص٥٩.

٦٥. أصحاب: أبي الجارود، زياد بن أبي زياد، والذين زعموا أنَّ النَّبي نصَّ على إمامة علي بعده بالوصف دون التَّسمية، فهو الإمام بعده، وقد قصَّر الصَّحابة حيث لم يتعرَّفوا عليه بالوصف.

٦٦. السُّليمانية: أصحاب سليمان بن جرير؛ قالوا: إنَّ الإمامة شورى فيما بين المسلمين، ويصحُّ انعقادها بعقد رجلين مِن خيارهم، كما تصحُّ في المفضول مع وجود الأفضل. وأثبت سليمان بن جرير إمامة أبي بكر وعمر حقًّا اجتهاديًّا باختيار الصَّحابة؛ وإن قال: إنَّهم أخطأوا بالبيعة لهما مع وجود علي، لكنَّه خطأ لا يبلغ درجة الفسق. لكنَّه طعن في عثمان.

والبترية[٦٧]؛ وافترق متأخِّرو الجارودية إلى مطرفية[٦٨]وحسينية ومخترعة.

وكانت «الجارودية» -النُّسخة الأشدُّ غلوًّا في الزَّيدية- قد أدخلت إلى المذهب مسألة (الوصية)[٦٩].

الفكر السِّياسي للإمام زيد:

كان الإمام زيد يشترط في الإمام الخروج عند إعلان دعوته بالإمامة، وكان يرى أنَّ علي ابن أبي طالب أحقُّ بالخلافة بعد وفاة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم، ومع هذا فهو يرى جواز

---

٦٧. الصَّالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي، والبترية: أصحاب كثير النَّوى الأبتر؛ وهما متَّفقان في المذهب. وقولهما في الإمامة كقول السُّليمانية، إلَّا أنَّهما توقَّفتا في أمر عثمان، وأنَّ عليًّا هو أفضل النَّاس بعد رسول الله، وأولاهم بالإمامة، لكنَّه سلَّم الأمر لهم راضيًا، وفوَّض إليهم الأمر طائعًا، وترك حقَّه راغبًا، وأنَّهم راضين بما رضي. فجوَّزوا إمامة المفضول وتأخير الأفضل؛ إذا كان الأفضل راضيًا بذلك.

٦٨. المطَّرِفية: تنسب إلى مؤسِّسها مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي،- ونظرًا لقولهم بأنَّ الإمامة تصلح في عامَّة النَّاس، وليست محصورة في (البطنين) كما يعتقد عموم الزَّيدية، تعرَّضوا للإبادة بشكل ممنهج خلال القرنين الخامس والسَّادس الهجريّين في اليمن.

٦٩. الوصية: تعني أنَّ النَّبي أوصى بالإمامة مِن بعده لعلي، فصارت حقًّا له ولذُرِّيته مِن بعده. وهي فكرة دخيلة على الفكر الإسلامي، استنسخت مِن التُّراث اليهودي الذي يقول: إنَّ لكل نبي وصي.

إمامة المفضول مع وجود الأفضل[٧٠]. وقد أشار الدُّكتور أحمد محمَّد الدَّغشي إلى فتوى منسوبة للإمام زيد تجيز الإمامة في قريش كلِّها، كما هو شأن أهل السُّنَّة[٧١].

وكان زيد يتولَّى أبا بكر وعمر وأصحاب رسول الله -رضي الله عنهم، ولا يطعن فيهم. إلى جانب رفضه فكرة التَّوريث في الخلافة أو الإمامة، وفكرة العصمة التي ذهب إليها البعض؛ كما رفض أيضًا فكرة «المهدي المنتظر»، أو الإمام المستور، مؤكِّدًا أنَّه لا بُدَّ للإمام أن يخرج داعيًا لنفسه[٧٢].

لم يقل الإمام زيد بحصر الإمامة نصًّا في ذرية علي (الحسنين)، أي بنظرية (البطنين)، مِن بعده، وغاية ما كان يراه في هذا الأمر أنَّ لهم بعض الأفضلية على غيرهم، ولكنَّ ذلك لا يعني أنَّها حقٌّ مستحقٌّ لهم، يُوجِب التَّسليم والانقياد.

وفسَّر الباحث محمَّد عزَّان ذلك الرَّأي بقوله: «إنَّ الإمام رآه

٧٠. الزيدية نشأتها- معتقداتها، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، ط٤/٢٠١٢م: ص١٥، ١٦.

٧١. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مرجع سابق: ص٦٤.

٧٢. المرجع السابق: ص٦٤، نقلا عن كتاب الظاهرة الحوثية، أحمد محمد الدغشي، مكتبة خالد ابن الوليد، صنعاء- اليمن، ط١/٢٠١٠م: ص١١ وما بعدها.

اعتبارًا مناسبًا، لا شرط صلاحية». وهو ما فهمه كثير مِن العلماء والباحثين، حتَّى قال العلَّامة الشَّماحي: «كان الإمام زيد أبعد نظرًا مِن الهادي، فقد أبى أن يأخذ بنظرية حصر الخلافة على أبناء فاطمة»[٧٣].

لقد كانت الأمَّة تقاوم الانحراف الأموي، وتحاول استعادة الحكم ليكون شورى بين المسلمين، وجاءت ثورة زيد بن علي في هذا الاتِّجاه. يقول زيد الوزير: «جاء زيد فدعا إلى الانتخاب، وأسَّس دعوته على أنَّ بيعتي أبي بكر وعمر صحيحتان شرعيًّا»، مضيفًا: «ولست أدري مِن أين نسب أتباعه إليه حصر الخلافة في أهل البيت وحدهم، فلم أجد في مسنده دليلًا، كما أنَّ تلميذه الأقرب إليه، وهو سليمان بن جرير، يذهب إلى أنَّ الإمامة شورى بين خيار الأمَّة وفضلائها، يعقدونها لأصلحهم لها»، بل إنَّ الجارودية –وهم أشدُّ أتباع زيد تعصبًّا– لم يذهبوا إلى القول بالنَّصِّ الصَّريح على الإمام علي، وإنَّما بالوصف؛ فإذا كانت الجارودية –وهي الأشدُّ غلوًّا– لا تقول بذلك، فإنَّه دليل على أنَّ الإمام زيد لم يقل

٧٣. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مرجع سابق: ص٦٩.

بالوراثة أو النَّصِّ أو القرشية[٧٤].

غير أنَّه طرأ على أفكار وآراء الإمام زيد تحوُّلات عدَّة وكبيرة شكَّلت الفكر السِّياسي الزَّيدي بعد وفاته، إذ صار يقوم الفكر السِّياسي الزَّيدي على مبدأ أنَّ الإمامة أصل مِن أصول الدِّين، وأنَّها حقٌّ خاصٌّ بالسُّلالة الهاشمية مِن «البطنين» (الحسن والحسين)[٧٥]، بالإضافة إلى مبدأ أن يدعو الإمام إلى نفسه، وأنَّ يخرج على الحاكم بالسَّيف حال ظهور منكر مِنه.

«الهادوية».. نسخة الزَّيدية السُّلطوية:

مقارنة بأفكار وآراء الإمام زيد بن علي يتَّضح أنَّ زيدية اليمن أخذوا –حقيقة– بأقوال وأفكار الإمام «الهادي»، يحيى بن الحسين الرَّسِّي، والذي قدم إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ، ودعا إلى نفسه بالإمامة، وكان المؤسِّس الأوَّل لدولة الأئمَّة الزَّيديِّين في اليمن.

---

٧٤. قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، زايد جابر: ص٣٠، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/88Lv

٧٥. النزاع والصراع الزيدي– الزيدي.. دراسة وصفية تحليلية، د. عبد الحميد أحمد مرشد، مركز المخا للدراسات الإستراتيجية، ط١/٢٠٢٢م: ص١٢، متوفر على الرابط التالي:
https://mokhacenter.org/pdf/4174mokhacenter2231.pdf

كان «الهادي» يحيى بن الحسين معتزليًّا كما تذكر كتب التَّاريخ؛ وفي مؤلَّفاته الأولى –قبل تأسيسه الدَّولة– نجده يثبت الأصول الخمسة في الفكر المعتزلي، مرتَّبة وفق التَّرتيب المعتزلي التَّالي: التَّوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر. وفي تلك المرحلة التي سبقت تحمُّله مسئولية الإمامة الزَّيدية، أي قبل وصوله الثَّاني إلى اليمن عام (٢٨٤هـ– ٨٩٧م)، وتأسيسه لدولته في صعدة، لم يورد الإمامة في الأصول الخمسة، وإنَّما تحدَّث عنها في رسائل منفصلة دون أن يجعلها أصلًا مِن أصول العقيدة. لاحقًا اختلف الأمر، إذ خفَّ طابع الجدل الكلامي لديه، وأدخل تعديلات على الأصول الخمسة؛ فنجده يقول: «ما لا يسع أحدًا مِن المكلَّفين جهله: معرفة أصول الدِّين، مِن توحيد الله وعدله، وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين مِن آل نبي الله». لقد حذف الأصل الرَّابع «المنزلة بين المنزلتين»، وجعل محلَّه إثبات الإمامة في آل البيت.

يُفسِّر هذا التَّحوُّل لدى «الهادي»، د. علي محمَّد زيد[٧٦] بالقول بأنَّ «الهادي» في المرحلة الأولى كان لا يزال يرى في هذه الأصول مسائل كلامية فكرية، ذات استقلال نسبي عن السِّياسة والممارسة السِّياسية المباشرة، أمَّا في المرحلة الثَّانية فلم يعد متكلِّمًا فقط، بل أصبح بالدَّرجة الأولى قائدًا سياسيًّا مسئولًا عن تجنيد مزيد مِن المقاتلين، استعدادًا للخروج الذي لا يكون إمامًا إلَّا به، وفقًا لنظرية الإمامة الزَّيدية، وفي مثل هذه المرحلة يصبح أصل «المنزلة بين المنزلتين» قضية فكرية مجرَّدة، بعد أن باعد الزَّمان بينها وبين أصلها السِّياسي المرتبط بالصِّراعات السِّياسية بين الأحزاب الإسلامية المختلفة، وقد أدخل «الهادي» محلَّها أصلًا جديدًا هو «الإمامة» بمفهومها الزَّيدي، لأنَّ الإمامة في هذه المرحلة مِن حياة «الهادي» قضيَّة أساسية تستحوذ على تفكيره، وتستغرق كلَّ وقته، والتَّهاون بحقِّها يؤدِّي لا إلى الإخفاق في تحقيق ما خرج مقاتلًا مِن أجله، بل إلى خسران الحياة نفسها،

---

٧٦. علي محمد زيد كاتب وباحث ومترجم يمني، كما عمل سفيرًا لليمن، له العديد مِن المؤلَّفات، أبرزها: معتزلة اليمن؛ تيارات معتزلة اليمن في القرن السَّادس الهجري؛ الثَّقافة الجمهورية في اليمن؛ اليمن وعلاقاته الخارجية.

سواء على يد العباسيّين أو المعارضين المحلّيّين[٧٧].

كان مرتكز مشروع «الهادي» ابتداءً إثبات إمامة علي بن أبي طالب، «باعتبارها حجر الزَّاوية في دعوته، والأساس الذي يستند إليه، لأنَّه إذا سقطت أحقِّيَّة علي بالإمامة سقطت نظريته في الإمامة بالضَّرورة، وبالتَّالي سقطت دعوته.

وهكذا فقد قامت دولة الأئمَّة الهادوية في اليمن على فكرة الاصطفاء الإلهي لذرِّية الحسن والحسين، واحتكار الإمامة، وقيادة الأمَّة سياسيًّا ودينيًّا فيهم، وجعلوا ذلك مِن العقائد وأصول الدِّين التي جعلهم يكفِّرون ويحاربون مَن لم يؤمن بها أو يعارضها»[٧٨].

التَّحوُّلات المذهبية للزَّيدية:

مرَّت الزَّيدية خلال مراحلها التَّاريخية بعدَّة تحوُّلات وتطوُّرات فكرية وسياسية، وصولًا إلى مرحلتها الأخيرة المتمثِّلة في نسختها الحوثية الحاكمة.

---

٧٧. انظر: معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، علي محمد زيد، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء– اليمن، ط١/١٩٨١م: ص١٥٨، ١٥٩.

٧٨. قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، زايد جابر، مرجع سابق: ص٣٨.

الطَّور الأوَّل (الزَّيدية الثَّورية):

كانت النُّسخة الأولى مِن الزَّيدية هي تلك التي دعا إليها مؤسِّسها الأوَّل، الإمام زيد بن علي، وأخرجها في قالب ثوري (جهادي)، بدعوته للخروج على الظَّالمين، تحت شعار «الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر». فالزَّيدية الأولى كانت ذات صبغة ثورية خالصة، وكانت تتحدَّث باسم الأمَّة كلِّها، على اعتبار أنَّ التَّغيير –أو الجهاد والثُّورة– الذي دعت إليه يصبُّ في مصلحتها. أضف إلى ذلك، فمؤسِّس المذهب الثَّوري كان أوَّل مَن طبَّق نظريته الثَّورية على نفسه، بخروجه للثَّورة مقدِّمًا حياته ثمنًا لمبادئه. وقد تعرَّفنا في السُّطور الأولى على جوهر الفكر السِّياسي لمؤسِّسها.

الطَّور الثَّاني (الزَّيدية/ الهادوية):

وهي تعدُّ بحقٍّ أحد أهمِّ مراحل الزَّيدية في تاريخها، وهي مرحلة تأسيس الدَّولة؛ ومِن أهمِّ سماتها الخاصَّة القول بنظرية (الولاية)، وحصر الإمامة في (البطنين). وهي ما تشكَّلت في فكر الإمام «الهادي»، وأئمَّة الزَّيدية في اليمن، في ظلِّ قيام دولتهم.

الطُّور الثَّالث (الزَّيدية/ الجارودية):

وتمثُّل الاتِّجاه الأشدُّ غلوًّا وتطرُّفًا في المذهب الزَّيدي؛ حتَّى أنَّ

البعض ينسبها للإمامية الاثنا عشرية، وليس إلى الزَّيدية، لشدَّة تقاربها معها. ومِن أهمِّ سماتها القول بنظرية (الوصية). وسنعرِّج عليها بنوع مِن التَّفصيل فيما بعد.

الطُّور الرَّابع (الزَّيدية/ الحوثية):

ويمكن تسميتها بالنُّسخة الأخيرة مِن نسخ الزَّيدية السِّياسية التي عادت إلى الظُّهور على شكل دولة (انقلابية) جديدة، مستعيدة تراث «الهادوية»، ودولتها الأولى في الحكم، ممزوجة بخليط مِن الآراء والمعتقدات الجارودية والاثنا عشرية. ويمكن النَّظر إلى الحوثية بوصفها مزيجًا متنوِّعًا مِن عدَّة تيَّارات واتِّجاهات مذهبية –زيدية واثنا عشرية، لها اختياراتها السِّياسية الخاصَّة، بما يجعل مِنها فصيلًا شبه مستقلٍّ داخل المنظومة الزَّيدية السِّياسية.

مِن (الزَّيدية الثَّورية) إلى (الهادوية السِّياسية):

بدأت الزَّيدية فكرًا معارضًا، ونهجًا ثوريًّا، على يد مؤسِّسها الأوَّل زيد بن علي، وانتهى بها المطاف مذهبًا سياسيًّا حاكمًا على يد يحيى بن الحسين، مؤسِّس دولة الإمامة في اليمن، كما تقدَّم معنا. وقد ظهر يحيى بن الحسين «الرَّسِّي» في اليمن للمرَّة الثَّانية سنة ٢٨٤هـ، فدعا إلى نفسه بالإمامة، وتلقَّب بـ«الهادي»، آخذًا

الأصول (علم الكلام) عن المعتزلة، أمَّا في الفروع فقد استقلَّ فيها باجتهاده، فخالف زيد بن علي فيما ذهب إليه مِن اجتهاد، ولم يتقيَّد بأقواله، ولم يبق لمذهب زيد الأوَّل في الأصول والفروع مِنهم متابع.

ومع هذا فقد تغلَّب اسم المذهب الزَّيدي على مذهب الإمام «الهادي»، لأنَّ «الهادي» وأتباع مذهبه يقولون بإمامة زيد بن علي، ووجوب الخروج على الظَّلمة، ويحصرون الإمامة في مَن قام ودعا مِن أولاد «الحسنين» لنفسه بالإمامة، وهو جامع لشروط الإمامة، فمَن قال بإمامة زيد فهو زيدي، وإن لم يلتزم بمذهبه في الفروع[٧٩].

كان «الهادي» أوَّل مَن صرَّح مِن أئمَّة الزَّيدية بحصر الإمامة في (البطنين)، فذكر في كتاب الأحكام «أنَّه يجب على المكلَّف أن يعتقد أنَّ الإمامة في ذرية الحسن والحسين، دون غيرهما، وأنَّ الإمامة مِن بعدهما مِن ذرِّيتهما، مَن سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذى بحذوهما»[٨٠].

٧٩. الزيدية.. نشأتها– معتقداتها، القاضي الأكوع، مرجع سابق: ص٣٢.
٨٠. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مرجع سابق: ص١٠٨.

وبهذا تشكَّلت معالم النَّظرية السِّياسية الزَّيدية الهادوية على يد يحيى بن الحسين، الذي لم ينجح في صوغ نظرية سياسية جديدة وحسب، بل وفي تأسيس دولة تستند إليها، وتُعدُّ تطبيقًا عمليًّا لها، ما خلق تلازمًا عضويًّا بين المذهب «الهادوي» كنظرية سياسية والدَّولة كمجال سياسي لها.

على الجانب العقدي، يعتقد «الهادوية» في اليمن بعصمة علي وفاطمة والحسنين، وأنَّ إجماعهم حجَّة، كما أنَّ إجماع علماء أبنائهم أيضًا حجَّة، لأنَّهم وحدهم «آل محمَّد»، مَن بين أمَّة محمَّد، وإجماع الآل حجَّة، وأنَّ عليًّا بخاصَّة معصوم، وقوله حجَّة كحجَّة الكتاب والسُّنَّة[٨١].

لقد كان أسوأ ما ألحقه الفكر «الهادوي» بالمذهب الزَّيدي أنَّه انتقل به إلى خانة التَّشيُّع متَّخِذًا الزَّيدية ستارًا يختبئ خلفها، كما أنَّه ربط المذهب بالحكم، ما جعل مِنه بالتَّالي مذهبًا سلطويًّا، وهو ما أدَّى لاحقًا إلى نشؤ خلافات فقهية بين فقه الإمام زيد في مجموعه والمذهب «الهادوي»، واتَّسعت تلك الخلافات، حتى باتت فرقًا داخل التَّيَّار الزَّيدي، وكانت أقسى الخلافات بينها هو

٨١. الزيدية.. نشأتها– معتقداتها، القاضي الأكوع، مرجع سابق: ص٣٣، ٣٤.

ما يتَّصل بحقِّ الإمامة وشروطها؛ كما أنَّ ارتباط تلك الخلافات بأساليب الحكم حوَّلت الخلاف الى صراع دموي عنيف.

مِن «الهادوية» إلى «الجارودية»:

لم تكد تمرُّ مائة سنة على قدوم «الهادي» يحيى بن الحسن إلى اليمن حتَّى افترق أتباع مذهبه إلى ثلاث فرق، غير أنَّه غلبت عليهم جميعًا «الجارودية»؛ وفي هذا يقول نشوان بن سعيد الحميري[٨٢]: إنَّه «ليس باليمن مِن فرق الزَّيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليها»[٨٣].

تنسب «الجارودية» إلى «أبي الجارود»، زياد ابن المنذر (المتوفَّى١٥٠هـ). وقد زعموا أنَّ النَّبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– نصَّ على علي بالوصف والإشارة دون التَّسمية والتَّعيين، فهو الإمام بعده، والنَّاس قصَّروا حيث لم يتعرَّفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنَّما نصَبوا أبا بكر باختيارهم، فكفروا بذلك[٨٤].

---

٨٢. نشوان بن سعيد الحميري سياسي وقاض، ولغوي وأديب، ومؤرِّخ يمني، اقترب في فكره مِن فكر المعتزلة، وكتب في تاريخ ملوك حمير والدِّين واللُّغة، اشتُهِر بفخره بيمنيَّته وإنكار حصر الإمامة في البطنين أو في قريش، والرَّدِّ عليها. وُلِد نهاية القرن الخامس أو بداية القرن السَّادس الهجري، ببلدة (حوث) مِن منطقة (عمران)، وتُوفِّي عام ١١٧٨م، ودُفِن في حيدان بمنطقة (صعدة).

٨٣. انظر: الزيدية.. نشأتها– معتقداتها، القاضي الأكوع، مرجع سابق: ص ٨٦، ٨٨.

٨٤. المرجع السابق: ص٢٤، ٢٥.

وقد وصف الإمام يحيى ابن حمزة (توفِّي ٧٤٩هـ) «الجارودية» بقوله: «وهم مختصُّون -مِن بين سائر فرق الزَّيدية- بالتَّخطئة للصَّحابة، وتفسيقهم»[٨٥].

وذكر عبدالله البردوني[٨٦]، في كتابه (اليمن الجمهوري)، أنَّ «الهادوية» قد حرَّفت الزَّيدية، ولم تعُد مِنها؛ فهو يقول: «فإنَّ الهادوية كانت امتدادًا تَحريفيًا للزَّيديَّة، دون أن يُؤدِّي التَّحريف أو الامتداد إلى حركة تطوُّريَّة، فقد حرَّف الهادويُّون حُكم المفضول على الفاضِل عند الزَّيديَّة إلى أحقيَّة آل عليٍّ بالحكم دون غيرهم، باعتبار أنَّ النَّسب إلى علي وفاطمة أعطاهم الأحقيَّة لا الأولويَّة، وهذا خروجٌ على الزَّيديَّة؛ لأنَّها ترى للعلوي الأولويَّة، وتُجيز لغيره الحكم مع الصَّلاحيَّة. فقد تجاوزت الهادوية الزَّيديَّة في أهمِّ أصول الحكم، بالإضافة إلى الاختيارات المخوَّلة للإمام؛ فقد كانت اختيارات الهادي يحيى بن الحسين شِبه مستقلَّة عن الأصل الزَّيدي، بانتمائه إلى الاعتزال، ولكن بدون بُعد فلسفي»[٨٧].

---

٨٥. المرجع السابق نفسه: ص٢٥.

٨٦. عبدالله صالح حسن الشحف البَرَدُّوني، شاعر وناقد أدبي ومؤرِّخ يمني، وُلِد عام ١٩٢٩م، بقرية البردون بمنطقة ذمار، وتوفِّي عام ١٩٩٩م، بصنعاء. تناولت مؤلَّفاته تاريخ الشِّعر القديم والحديث في اليمن، ومواضيع سياسية وتاريخية.

٨٧. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مرجع سابق: ص٧٢. نقلاً عن اليمن الجمهوري للبردوني: ص٤٦٤.

في هذا السِّياق يقول محمَّد سالم عزَّان[٨٨]: «ولأنَّ معظم الذين تمكَّنوا مِن الوصول إلى الزَّعامة بعد الهادي والحكم، مِن الزَّيدية، كانوا جارودية في فكر الإمامة، فقد فرضوا ثقافتهم على المجتمعات التي سيطروا عليها، واختزلوا الفكر الزَّيدي في التَّيَّار الجارودي، فاعتبروا الزَّيدي مَن كان جارودِيًّا فقط؛ حتَّى قال الإمام عبدالله ابن حمزة (توفِّي ٦١٤هـ): الزَّيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا نعلم في الأئمَّة -عليهم السَّلام، مِن بعد زيد بن علي -عليه السَّلام، مَن ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك»[٨٩].

لقد كان أبو الجارود بمثابة جسر لنقل الأفكار الإمامية إلى الزَّيدية، ومِن ثمَّ عُرف موافقوه بـ«الجارودية». ولا يعني ذلك بالضَّرورة أنَّ إطلاق وصف «جارودي» لمَن ينتسب إلى الزَّيدية أنَّه قد انسلخ عن المذهب في كلِّ شيء، إنَّما ذلك مجرَّد وصف يُميَّز به مَن وافق أبا الجارود في الفكر السِّياسي، خصوصًا مسألتي (الوصية) و(التَّفضيل) وما يترتَّب عليهما، كالموقف السَّلبي تجاه الخلفاء الرَّاشدين ومؤيِّديهم مِن الصَّحابة[٩٠].

٨٨. كاتب وباحث زيدي، وقيادي سابق في «تنظيم الشَّباب المؤمن»، الحاضنة الأولى لجماعة الحوثي.
٨٩. المرجع السابق: ص١٠٨.
٩٠. قراءة لنشأة الحوثية وأهدافها ومستقبلها، محمد عزان أبو راس، مركز الجزيرة

وممَّن أحدثوا تغييرًا ملحوظًا في فكر الزَّيدية الخالصة، ونحا بها صوب «الجارودية»، الإمام أحمد بن سليمان[٩١]، والذي كلَّف القاضي جعفر بن أحمد بالذَّهاب إلى بلاد الجيل والدَّيلم (في إيران)، لإحضار كتب الزَّيدية مِن هناك، فذهب وعاد بها، لكن في تلك الفترة كانت الزَّيدية في نسختها الأولى (المعتدلة) قد تلاشت، وغلب عليها فصيل أو جماعة «الحقِّ الإلهي» (الجارودي)، فكانت موغلة في التَّشيُّع حدَّ التَّطرُّف[٩٢].

وإذا كانت «الهادوية» قد جعلت (الإمامة) مِن أصول الدِّين في المذهب الزَّيدي، فقد سبقهم الجارودية بالقول بالوصية للإمام علي وجعلوها أحد عقائد المذهب الزَّيدي، وانتقلوا به إلى خانة التَّشيُّع، بحيث أصبح مِن الممكن أن يؤول الحكم إلى أيٍّ مِن أبناء «الحسنين»، دونما توقُّف عند العدد (١٢) إمامًا، كما هو عند «الاثنا عشرية».

للدراسات، في: ٢٠٠٩/١١/١٦م، متوفر على الرابط التالي:

https://studies.aljazeera.net/ar/reports/201172110593234241/2009.html

٩١. المتوكِّل أحمد بن سليمان، كان أحد أئمَّة الزَّيدية خلال الفترة (١١٣٨م- ١١٧١م)، بعد فترة خلو لفترة طويلة. وُلِد عام ١١٠٦م، وتُوفِّي عام ١١٧١م.

٩٢. الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، ثابت الأحمدي، مرجع سابق: ص ١٠٩.

وبذلك حقَّقت «الجارودية» هدفين، الأوَّل: ضمنت تسلسل الحكم في فئة بعينها (البطنين)، دونما الحاجة للقول بغيبة أو سرداب؛ الثَّاني ضمنت وصول «الخمس» إلى أيد هؤلاء الأئمة الموجودين[٩٣].

ويغلب على كثير مِن الدَّارسين حديثًا مِن شباب الزَّيدية الميل إلى مذهب «الجارودية»، بسبب تأثُّرهم بالمدِّ الشِّيعي «الاثنا عشري»[٩٤]؛ ولم يكتفوا بأخذ الجانب السِّياسي مِن «الجارودية»، والمتعلِّق بـ(الوصيَّة) وحصر (الإمامة) في علي وذرِّيته، بل أخذوا مِنها أيضًا كلَّ آرائها الشَّاذَّة والمتطرِّفة في شأن الصَّحابة وعموم المسلمين. وهم بذلك يدفعون بـ«الزَّيدية» إلى أقصى مدًا لها، كي تتوافق مع «الاثنا عشرية»، حتَّى ليصعب القول: إنَّهم ليسوا «اثنا عشرية».

وفي حقيقة الأمر، فإنَّ تقارب الحوثيِّين –وهم جارودية بالأساس–

٩٣. انظر: الزَّهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن، عادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدِّراسات والإعلام، صنعاء– اليمن، ط٣/٢٠٢١م: ص٤٩، ٥٠، متوفر على الرابط التالي:

https://nafsam.org/ar/secontna/uploads/2021/book/alzahr-wa-alhajar-adel-alahmadi3.pdf

٩٤. قراءة لنشأة الحوثية وأهدافها ومستقبلها، محمد عزان أبو راس، مرجع سابق.

بـ«الاثنا عشرية» يُخفي ورائه دوافع سياسية صرفه؛ فهم مستعدُّون لمجاراة «الاثنا عشرية» الإيرانية وخطب ودِّها؛ ولا مشكلة لديهم في تطاولها على رموز الأمَّة وعقيدتها، طالما ذلك يرضي إيران. لكنَّهم يقفون معها عند حدود (الإمامة) و(والبطنين)، والتي تعدُّ نقطة الخلاف الجوهرية بين المذهبين والمسارين السِّياسيِّين.

مِن «الجارودية» إلى «الاثنا عشرية»:

بالنَّظر لكون مؤسِّسي الحركة الحوثية (بدر الدِّين الحوثي[٩٥] وبنوه) ينتمون للمذهب «الجارودي»، الأكثر غلوًّا مِن فرق الزَّيديَّة، والأكثر تناغمًا مع المذهب «الاثنا عشري» الجعفري، لم يكن مِن الصَّعب عليهم –وقد عاشوا بضع سنين في إيران– أن يتلقَّفوا أفكار «الاثنا عشرية»، ويمزجوها بعقيدتهم الغالية، ويزجُّوا بها إلى محاضن الجماعة التَّربوية، ويلقِّنوها أتباعهم. وكان التَّوافق بينهما أوضح ما يكون في العقيدة المغالية المتطرِّفة تجاه أهل السُّنَّة عمومًا، والصَّحابة خصوصًا. وبهذا مثَّلت جماعة الحوثي أولى ثمار التَّقارب «الجارودي» «الاثنا عشري»، خصوصًا بعد قيام

٩٥. بدر الدِّين أمير الدِّين الحوثي، مرجع زيدي جارودي، ينتسب إلى السُّلالة العلوية، ولد عام ١٩٢٦م– وتوفِّي عام ٢٠١٠م.

دولة «ولاية الفقيه» في إيران[٩٦].

ومِن جملة المسائل التي توافقوا عليها بهذا الخصوص:

– ادِّعاء النَّصِّ على خلافة علي بعد الرَّسول–عليه الصَّلاة والسَّلام، مع الطَّعن في خلافة الثَّلاثة قبله؛ وفي هذا يقول حسين الحوثي: «نحن متأكِّدون أنَّ الإمام عليًّا أُقصي، أُبعِد، أُزيح، عن المقام الذي اختصَّه به رسول الله، وحلَّ محلَّه أبو بكر ثمَّ عمر ثمَّ عثمان»[٩٧].

– الطَّعن في صحابة رسول الله (والسَّيِّدة عائشة)، والتَّصريح بتكفيرهم تارة، والتَّعريض بذلك تقية تارة أخرى. يقول بدر الدِّين الحوثي –الأب الرُّوحي للجماعة «أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم –أي الصَّحابة (رضوان الله عليهم)– كونهم خالفوا رسول الله». ويقول حسين الحوثي أيضًا: «كلُّ أولئك الذين حكموا المسلمين، بدءًا مِن أبي بكر، أولئك الذين حكموا المسلمين مِن غير الإمام

---

٩٦. الزهر والحجر، عادل الأحمدي، مرجع سابق: ص٥٠.

٩٧. الحوثيون وصلاتهم العقائدية والفكرية بالخمينية، د. عبدالله بن عبيد الحافي، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد (٣١)، العدد (١)، يناير ٢٠١٩م: ص٣٣ متوفر على الرابط التالي:

https://fraz.journals.ekb.eg/article_1_27704bee8ef1d88b98470ab2b752acc9df2d.pdf

علي، ومِن غير أهل البيت، ومَن كانوا في حكمهم أيضًا، خارجين عن مقتضى الإيمان، هم مَن أضاعوا إيمان الأُمَّة»[٩٨].

– القول بأنَّ القرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم تعرَّض لمحاولات التَّحريف والتَّغيير على أيدي الصَّحابة. يقول حسين الحوثي: «اقرؤوا كتاب علوم القرآن للقطَّان، لتجدوا كيف تعرَّض القرآن الكريم لهزَّات، لولا أنَّه محفوظ مِن قبل الله لكانت فيه سور أخرى: واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان، لكنَّ الله حفظه مِن أجل مَن؟ حفظه حتَّى ممَّن رأوا النَّبي. اعتقد أنَّه حفظه حتَّى ممَّن كانوا في زمن الرَّسول، لأنَّهم بعد موته كانوا يشكِّلون خطورة عليه»[٩٩].

– إحياء المناسبات الدِّينية الخاصَّة بالاثنا عشرية، مثل «عيد الغدير»، و«ذكرى كربلاء»، و«فرض الخمس»[١٠٠].

٩٨. المرجع السابق: ص٣٤.
٩٩. المرجع السابق: ص٣٦.
١٠٠. المرجع السابق: ص٤١.

وهناك ستُّ خروقات حقَّقها الشِّيعة «الاثنا عشرية» في المذهب الزَّيدي[١٠١]، وهي:

الاختراق الأوَّل: تقليص الفوارق بين «الاثنا عشرية» و«الزَّيدية»، مع أنَّ الزَّيدية يكفِّرونهم، ومِنهم «الهادي» حيث نصَّ في كتاب (الأحكام) على تكفيرهم، ووصفهم بأنَّهم مشركون، وأنَّهم «حزب الشَّيطان»؛ ولكن حاليًّا تمَّ رفض وطمس هذه الفوارق، بحجَّة أنَّ المقصود أناس آخرون غير «الاثنا عشرية».

الاختراق الثَّاني: تحقيق الفرقة بين الزَّيدية والسُّنَّة؛ مع أنَّ الزَّيديَّة كانت تستفيد مِن كتب السُّنَّة في القديم، وقد كان حسين الحوثي حريصًا على وضع قطيعة تامَّة مع كتب السُّنَّة، والاعتماد الكلِّي على كتب «الاثنا عشرية».

الاختراق الثَّالث: تشويه موقف زيد بن علي، والكذب عليه حول موقفه مِن أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما.

الاختراق الرَّابع: الدِّعاية لعدم وجود فرقة أو طائفة اسمها

---

١٠١. انظر إلى ما ذكره الباحث في الفكر الزَّيدي، خالد الوصابي، في: لماذا صمت علماء الزيدية عن الحوثي: ٦ اختراقات اثنا عشرية للمذهب، صحيفة الوطن السعودية، في: ٢٠٢٠/٢/١٢م، متوفر على الرابط التالي:

https://www.alwatan.com.sa/article/1036704

«الجارودية»، وأنَّ مذهب «الجارودية» هو مذهب الزَّيدية نفسه. والخطورة في ذلك تكمن في رغبتهم في أخذ عقائد «الجارودية»، وهي الفرقة المتطرِّفة، وجعلها الأصل في مذهب الزَّيدية.

الاختراق الخامس: إلغاء ما يُسمَّى أصول الفقه عند الزَّيدية.

الاختراق السَّادس: جعل «آل البيت» الوارثين الوحيدين للنَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- في العلم والرِّواية والحكم.

لقد قام الحوثيُّون بدور مهمٍّ في عملية التَّقارب الفكري بين «الجارودية» و«الاثنا عشرية»، فبعد عودته مِن إيران، قام بدر الدِّين الحوثي بتأليف كتيِّب صغير، بعنوان (الزَّيدية في اليمن)، يُبيِّن فيه أصل زيدية اليمن وأصولها، ويسهم مِن خلاله في التَّقارب بينها وبين «الاثنا عشرية» الجعفرية في الأصول المهمَّة.

لقد تضمَّن الخطُّ الأيديولوجي الفارسي «الاثنا عشري» بناء فكر «ديني- سياسي»، يزاوج بين الإسلام ودعامات الثَّقافة الفارسية القائمة على مفاهيم الوراثة القرابية للمكانة الرُّوحية والسِّياسية، وما يمكن تسميته الأسرة المقدَّسة «آل البيت»، لخلق نسخة فارسية للإسلام تتمكَّن مِن إرساء مرتكزات الثَّقافة الفارسية داخل منظومة الفكر والتُّراث الإسلامي.

وقد مثَّل الحوثيُّون أحد أهمِّ وأخطر بوَّابات العبور للفكر «الاثنا عشري» الجعفري الإيراني؛ فالنَّشاط الشِّيعي في أوساط الزَّيدية لم يكن نشاطًا سياسيًّا داعمًا فحسب، بل كان أيضًا نشاطًا تبشيريًّا يهدف إلى تحويل أتباع المذهب الزَّيدي إلى إمامية اثنا عشرية.

كانت جماعة الحوثي تقود مسيرة التَّحوُّل داخل المذهب الزَّيدي، بنسخته «الجارودية»، صوب الإمامية «الاثنا عشرية»، عبر المراكز الصَّيفية لتنظيم «الشَّباب المؤمن»[١٠٢]، التي طعَّمتها بكتب الثَّورة الإيرانية؛ في حين لعبت السَّفارة الإيرانية بصنعاء دورًا مباشرًا في ذلك. وتكاد تكون النُّسخة الحوثية «الجارودية» ذات صبغة «اثنا عشرية» خالصة؛ دون أن يعني ذلك بالضَّرورة أن يتخلَّى الحوثيُّون عن مذهبهم الزَّيدي «الجارودي» بالكلِّية لصالح «الاثنا عشرية»، فحدوث مثل هذا الأمر له عواقب وخيمة وتداعيات كارثية، مِن النَّاحية السِّياسية على مكانتهم كجماعة حاكمة، وادِّعاءاتهم الدِّينية

١٠٢. تنظيم الشَّباب المؤمن: تنظيم زيدي تأسَّس عام ١٩٩٢م، على يد محمَّد بدر الدِّين الحوثي وبعض رفاقه، ليكون منتدى للأنشطة الثَّقافية، بهدف بعث الزَّيدية والحفاظ عليها. وفي عام ١٩٩٧م، تحوَّل المنتدى على يد حسين بدر الدِّين الحوثي مِن الطَّابع الثَّقافي إلى حركة سياسية، ثمَّ ما لبثت أن تحوَّلت إلى مليشيا مسلَّحة وجماعة طائفية. في عام ٢٠١١م ظهروا بوصفهم (أنصار الله)، وفي ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م تمكَّنوا مِن إسقاط صنعاء بأيديهم بالقتال والعنف.

بشأن ما يسمُّونه «الولاية» و«الاصطفاء» و«الحقِّ الإلهي».

الحوثية.. النُّسخة المطوَّرة مِن الزَّيدية السِّياسية:

تحدَّثنا عن أطوار ونُسخ «الزَّيدية» المختلفة، بدءًا مِن زيدية المؤسِّس الأوَّل، زيد بن علي، ذات الصِّبغة الثَّورية التي جعلت للأمَّة كلِّها حقَّ التَّغيير والوصول إلى الحكم، عبر الثَّورة والخروج على الظَّلمة، مع نوع مِن الأولوية والاعتبار لقرابة النَّبي، مرورًا بـ«الهادوية» الزَّيدية لمؤسِّسها، يحيى بن الحسين، ذات الصِّبغة السُّلطوية الصِّرفة، والتي أرست دعائم الإمامة في المذهب الزَّيدي، وجعلت مِنه مذهبًا «ثيوقراطيًّا» بامتياز، يسلب الأمَّة كلَّها حقَّ اختيار حكَّامها، أو تغييرهم، وحصر الحكم في سلالة بعينها استنادًا لمبدأ «الحقِّ الإلهي». ثمَّ وصولًا إلى «الجارودية» الزَّيدية، ثمَّ إلى الحوثية المتوافقة مع «الاثنا عشرية».

ويمكن القول اليوم: إنَّ «الحوثية» نسخة مطوَّرة مِن «الزَّيدية»؛ فالحوثية تنظر إلى نفسها اليوم بوصفها الوكيل الحصري والنَّاطق الرَّسمي للزَّيدية السُّلطوية، كونها استطاعت إخراج المذهب «الزَّيدي» مِن دهاليز النِّسيان والخمول، إلى واقع السُّلطة والتَّمكين؛ بصرف النَّظر عن مدى تطابقها مع الزَّيدية الأولى مِن النَّاحية

الفكريـة.

إنَّ انبعاث «الحوثية» لم يأت مِن فراغ، بل سبقه انبعاث وحراك فكري وسياسي داخل المنظومة الزَّيدية ذاتها، قاد في نهاية المطاف إلى الشَّكل النِّهائي مِنها، المتمثِّل في «الحوثية». وهذا يحتِّم علينا البدء بمناقشة عوامل ظهور وانبعاث «الزَّيدية» السُّلطوية، وظروف نشأتها، وصولًا إلى جماعة «الحوثي» التي انقلبت على الدَّولة وباتت سلطة أمر واقع.

لقد انبعثت «الزَّيدية» السُّلطوية بعد سقوطها في اليمن رسميًّا، عام ١٩٦٢م، وأخذت مسارين مختلفين، سعت مِن خلالهما لتحقيق هدفها الأساس المتمثِّل في إعادة دولة الإمامة الكهنوتية، والدَّفع بالمذهب الزَّيدي ليأخذ دوره ومكانه كمذهب سياسي حاكم. ويتمثَّل المساران في:

– التَّنظيم السِّري لمجلس حكماء آل البيت، والذي تشكَّل عقب المصالحة بين الجمهوريِّين والملكيِّين.

– الأحزاب السِّياسية (الهاشمية) التي أعلنت عن نفسها عقب قيام الوحدة اليمنية، عام ١٩٩٠م.

الهاشمية السِّياسية.. وتأسيس مجلس حُكماء «آل البيت»:

أمام صمود القوَّات الجمهورية في حرب الدِّفاع عن النِّظام الجمهوري، ضدَّ فلول النِّظام الإمامي، في عقد السِّتِّينيَّات مِن القرن الماضي، شكَّلت القوى الإمامية (الملكيَّة) مجلسًا للحكم، برئاسة الأمير محمَّد بن الحسين (ابن الإمام يحيى حميد الدِّين)، باعتباره أقوى مِن محمَّد البدر (ابن الإمام أحمد بن يحيى) على الصُّمود، وأقدر على جمع شمل الأسرة وأنصارها مِن الملكيِّين في جبهة واحدة[١٠٣].

وبعد اتِّفاق الجمهوريين والملكيين -عام ١٩٧٠م- عُيِّن أحمد محمَّد الشامي، رئيس الوفد الملكي، والذي قاد المفاوضات لثمانية أعوام منذ انطلاق الثَّورة في عام ١٩٦٢م وحتَّى عام ١٩٧٠م، عضوًا بـ«المجلس الجمهوري»[١٠٤]، وعمل الشَّامي بعد عودته إلى صنعاء على إعادة ترتيب البيت الهاشمي الزَّيدي، وتنظيمه، فشكَّل (المجلس الأعلى لحكماء آل البيت).

---

١٠٣. انظر: خيوط الظلام.. عصر الإمامة الزيدية في اليمن، عبد الفتاح البتول، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، ط١/٢٠٠٧م: ص٣٤٩.

١٠٤. جرى تشكيل «المجلس الجمهوري» في عهد الرَّئيس عبدالرحمن الإرياني (١٩٦٧م- ١٩٧٤م)، مِن أعضاء مدنيِّين، بمشاركة الملكيِّين في الحكم، عقب المصالحة معهم، واعتراف السُّعودية بالنِّظام الجمهوري في ٢٢ يوليو ١٩٧٠م.

ضمَّ تشكيل المجلس –في صيغته الأولى– اثنا عشر عضوًا، يمثِّل كلَّ عضو أسرة مِن الأسر الهاشمية الزَّيدية البارزة، أو ممثِّلًا عنها، ورأسه أحمد الشَّامي ذاته[١٠٥].

تعهَّد الشَّامي باستعادة الحكم الإمامي للبيت الهاشمي، في غضون خمسين عامًا، مِن لحظة تأسيس التَّنظيم عام ١٩٧١م. واستطاع المجلس أن يحقِّق الكثير مِن الأهداف بصمت. فمِن سيطرته على الجهاز القضائي، إلى اختراق مؤسَّستي الأمن والجيش، واختراق حزب «المؤتمر الشَّعبي العام» الحاكم، وصولًا إلى اختراق مؤسَّسة الرِّئاسة اليمنية، بعد حرب ١٩٩٤م.[١٠٦]

مثَّل هذا المجلس –السِّري– أوَّل انبعاث حقيقي للزَّيدية السِّياسية، إذ اضطلع به ما يُسمَّى بـ«الهاشمية السِّياسية» التي أرادت مِن خلاله استعادة دولة الإمامة، التي أسقطتها ثورة ٢٦ سبتمبر.

وفي واقع الأمر، عكس المجلس جهوزية التَّيَّار الزَّيدي السِّياسي للنُّهوض سريعًا للعمل وفق رؤية وأهداف سياسية محدَّدة، أرادت

---

١٠٥. التنظيم السري للهاشمية السياسية، د. رياض الغيلي، مِن صفحة الكاتب في الفيسبوك، متوفر على الرابط التالي:
https://www.facebook.com/304865346532322/posts/308190036199853/
١٠٦. المرجع السَّابق.

تعطيل فاعلية النِّظام الجمهوري الوليد واختراقه مِن داخله، وإعاقة بنائه، وصولًا لتمكين تيَّار الزَّيدية السِّياسية مِن مفاصل النِّظام الجمهوري، والتَّحكُّم به وتطويعه، للتَّسريع بإعادة النِّظام الإمامي مجدَّدًا، وقد كان.

ظلَّت رئاسة المجلس محتكرة في أسرة بيت الشَّامي، فبعد وفاة المؤسِّس عام ٢٠٠٥م، تسلَّم قيادة المجلس القاضي أحمد محمَّد الشَّامي، أمين عام «حزب الحقِّ»؛ وسرعان ما جرى انقلاب عليه في عام ٢٠٠٧م نتيجة فشله في قيادة المجلس، مِن قبل اللِّواء يحيى الشَّامي[١٠٧]، والذي تولَّى رئاسة المجلس إلى حين وفاته عام ٢٠٢١م.

وفي هذه المرحلة ظهر الدُّور الإيراني، ووجد فرصته المواتية ليتسلَّل إلى العمق اليمني، ويوسِّع دائرة نفوذه ومصالحه، عبر تقديم الدَّعم والإسناد لهذا المجلس الذي تعامل بنوع مِن «البراغماتية» مع الحليف الجديد. فبعد قيام الثَّورة الإسلامية في إيران، بقيادة المرجع الشِّيعي «الاثنا عشري»، روح الله الخميني، عام ١٩٧٩م،

١٠٧. اللِّواء يحيى الشَّامي: قيادي بحزب «المؤتمر الشَّعبي العام؛ وعمل مستشارًا للمجلس السِّياسي الأعلى التَّابع لجماعة الحوثي. أعلن الحوثيُّون وفاته في ٢٦ أبريل ٢٠٢١م، بداء «كورونا»، وقيل تمَّت تصفيته مِن قبلهم.

انتعشت آمال التَّنظيم السِّري للهاشمية السِّياسية في إمكانية استعادة الحكم في اليمن، وإن في إطار سياسي جديد، غير إطار الإمامة. وبعد أن تأكَّد التَّنظيم الهاشمي مِن استقرار الأمر لـ«الخميني» قام بانتداب وفد لزيارة إيران عام ١٩٨٠م، لتقديم التَّهنئة وفروض الولاء للقيادة الإيرانية؛ وقد تشكَّل الوفد الذي رأسه أحمد الشَّامي (رئيس المجلس)، مِن الشَّخصيات التَّالية: إبراهيم بن علي الوزير[١٠٨]، وبدر الدِّين الحوثي، وعلي العماد[١٠٩]. ومنذ تلك اللَّحظة، تمَّ الارتباط بين التَّنظيم السِّري للهاشمية السِّياسية والقيادة الإيرانية الجديدة. وبعد هذه الزِّيارة عاد الشَّامي منتشيًا، وأطلق أبياته الشَّهيرة في وجه ولي عهد المملكة العربية السُّعودية -حينها، الأمير فهد بن عبدالعزيز، قائلًا[١١٠]:

قُل لفهدٍ والقُصور العوالي ... إنَّنا سادة أباة أشاوس
سنعيد الحكم للإمامة يومًا ... بثوب النَّبي أو بأثواب ماركس
فإذا خابت الحجاز ونجد ... فلنا إخوة كرام بفارس

١٠٨. إبراهيم بن علي الوزير: سياسي ومفكِّر إسلامي، أسَّس في فترة السِّتِّينيَّات «اتِّحاد القوى الشَّعبية»، والذي اتَّخذ موقفًا وسطيًّا بين الملكيِّين والجمهوريِّين. له عدَّة مؤلَّفات في الفكر الإسلامي والمسألة اليمنية. وُلِد عام ١٩٣٢م في تعز، وتُوفِّي عام ٢٠١٤م في لندن.
١٠٩. علي العماد: مرجعية زيدية متشدِّدة، يميل لجماعة الحوثي وفكرها.
١١٠. المرجع السَّابق ذاته.

الأحزاب الهاشمية المذهبية:

مثَّل قيام الوحدة اليمنية –عام ١٩٩٠م– فرصة ثمينة لتيَّار الهاشمية السِّياسية في اليمن، والذي ظلَّ يعمل مِن خلف الكواليس عبر مجلسه السِّري «مجلس حكماء آل البيت»، منذ انتهاء الحرب بين الجمهوريين والملكيين وإعلان التَّصالح عام ١٩٧٠م، وحتَّى قيام الوحدة؛ فقد سارعت القوى الزَّيدية السِّياسية للإعلان عن نفسها، وتأطير عملها عبر تشكيل ثلاثة أحزاب سياسية، هي:

– «حزب الحقِّ»، برئاسة مجد الدِّين المؤيَّدي، وبدر الدِّين الحوثي نائبًا له، والقاضي أحمد الشَّامي أمينًا عامًا. وكانت صحيفة (الأمَّة) النَّاطقة باسم هذا الحزب.

– حزب «اتِّحاد القوى الشَّعبية»: برئاسة إبراهيم بن علي الوزير، ومحمَّد عبدالرَّحمن الرُّباعي أمينًا عامًّا، ود. محمَّد عبدالملك المتوكِّل أمينًا عامًّا مساعدًا. وكانت صحيفة (الشَّورى) النَّاطقة باسم الحزب.

– «حركة التَّوحيد والعمل»: برئاسة إبراهيم بن محمَّد الوزير، والتي صدر عنها صحيفة (البلاغ).

كانت التَّعدُّدية السِّياسية –التي أُعلِن عنها بموجب دستور

الوحدة– فرصة مواتية لتيَّار الزَّيدية السِّياسية، لاستقطاب المؤيِّدين له إلى دائرة العمل في التَّمكين لمشروعه السِّياسي، واختبار حجم قاعدته الشَّعبية. والملاحظة الأساسية على تلك الأحزاب هي الصِّبغة المذهبية السُّلالية المهيمنة عليها، بدليل مرجعيَّتها الدِّينية ذات النَّزعة المذهبية، وانتشارها المحدود في بيئتها المجتمعية الزَّيدية فحسب.

لقد ساهم قيام النِّظام الدِّيمقراطي التَّعدُّدي على إثر الوحدة اليمنية في خروج المنظومة الزَّيدية مِن النَّمط التَّقليدي والعمل السِّري إلى العمل الحزبي والنَّشاط العلني، وخوض غمار المنافسة مِن خلال الاتِّكاء على الإرث الإمامي التَّاريخي والنَّشاط داخل الأسر الزَّيدية، ذات الصِّبغة السلالية. فخرجوا بأكثر مِن صورة، وعملوا تحت أكثر مِن لافتة، فأسَّسوا الأحزاب والجمعيَّات، ونشروا المراكز الصَّيفية والمعاهد المذهبية، وأنشأوا الصُّحف والمجلَّات ذات الطَّابع الحزبي والمذهبي والشَّخصي. وهذا بدوره ساهم في عودة الحياة المذهبية إلى الجسد الزَّيدي الخامل، والكيانات القابعة تحت مظلَّة التَّنظيمات السِّرية[١١١]. على أنَّ ذلك أسهم مِن جانب

١١١. انظر: النزاع والصراع الزيدي– الزيدي دراسة وصفية تحليلية، د. عبدالحميد أحمد مرشد، مرجع سابق: ص٤٨.

آخر في تنامي الصِّراعات والخلافات والتَّنافس الشَّخصي داخل المنظومة الزَّيدية.

وكان أبرز ما قام به «حزب الحقِّ»، في خطوته الأولى، إصدار بيان الإمامة الشَّهير، الذي تخلَّى في مضمونه عن التَّمسُّك بفكرة الإمامة، حيث أكَّد في بيانه أنَّه: «إذا كان القول بالإمامة يمسُّ مصلحة المجتمع فهو قول باطل.. ومِن هذا المنطلق تكون الأمَّة هي المفوَّض إليها أمرها، تضعه حيث تشاء باختيارها»[١١٢].

وهكذا، فقد كانت تلك الأحزاب السِّياسية، ذات النَّزعة «الزَّيدية»، متنفَّسًا، وصورة جديدة مِن صور انبعاث الزَّيدية السِّياسية التي احتفظت بمنظومة عملها السِّرِّي، المتمثِّل في تنظيم «مجلس حكماء آل البيت»، وكانت بمثابة الأذرع السِّياسية للتَّنظيم السِّرِّي الزَّيدي الهاشمي. لكنَّ التَّنافس على الزَّعامة واختلاف الأهداف بين مكوِّنات التَّنظيم السِّرِّي وأحزابه السِّياسية فجَّر الخلافات مرَّة أخرى مع جماعة بدر الدِّين الحوثي وأبنائه.

١١٢. انظر: خيوط الظَّلام.. عصر الإمامة الزيدية في اليمن، عبدالفتاح البتول، مرجع سابق: ص٣٥٧- ٣٦٠؛ نقلًا عن: صحيفة الوحدة، العدد (٢٦)، في: ١٩٩٠/١١/٢٨م.

ومثلما انتهت خلافات الحوثي (الأب) مع التَّنظيم السِّرّي إلى خروجه مِنه، فقد تكرَّرت خلافاته مرَّة أخرى مع قيادة «حزب الحقّ»، الذي كان يشغل فيه موقع نائب الرَّئيس، ما أدَّى إلى خروجه وأبنائه لاحقًا مِن الحزب، بعد نجاحهم في تشكيل تنظيم فكري مسلَّح خاصٍّ بهم. فقد عمل الحوثيُّون –منذ وقت مبكِّر– لمشروعهم الخاص، ونجحوا في تشكيل تنظيمهم الفكري المسلَّح، مستغلِّين انخراطهم في التَّنظيم السِّرّي للزَّيدية وأذرعه السِّياسية، وكذا علاقتهم الوثيقة بإيران.

في حين ضربت الخلافات «حزب الحقّ»، وتجذَّرت في أوساطه، إلى الحدِّ الذي دفع أمينه العام، القاضي أحمد الشَّامي، إلى إعلان حلِّ الحزب وتصفيته، غير أنَّ الحزب حاول الاستمرار بقيادة جديدة، واختار حسن زيد[١١٣] أمينًا عامًّا للحزب، إلاَّ أنَّ هذه القياد الجديدة اخفقت مرَّة أخرى، وانشقَّ عن الحزب محمَّد مفتاح ويحيى الدَّيلمي، ومعهما عدد مِن كوادر الحزب، ليؤسِّسوا «حزب

١١٣. حسن محمد زيد: زيدي هاشمي، وشخصيَّة سياسيَّة، كان مِن مؤسِّسي «حزب الحقّ»، وكان أمينه العام، ومِن مؤسِّسي تكتُّل أحزاب «اللِّقاء المشترك»، وقد تولَّى في حكومة صنعاء التَّابعة لجماعة الحوثي وزارة الشَّباب والرِّياضة. وُلِد عام ١٩٥٤م بصنعاء، واغتيل بها مِن قبل مسلَّحين عام ٢٠٢٠م.

الأمَّة»، في يناير ٢٠١٢م.

ثمَّ جاء الانشقاق الذي قاده محمَّد المنصور[١١٤]، وتسعة آخرون، ضدَّ حسن زيد، مطلع العام ٢٠١٢م، ليزيد الحزب تفتُّتًا.

أمَّا آل الوزير، فقد جرى استقطابهم إلى «الاثنا عشرية»، ومِنهم أسعد إبراهيم الوزير الذي تحوَّل إلى المذهب «الاثنا عشري»، وفتح حسينيَّات في منطقة بني حشيش بصنعاء، وخرج مِن عباءة المذهب الزَّيدي، إضافة إلى عصام العماد[١١٥]، الذي حاز على لقب «آية الله»، وصار رئيسًا لما يُعرف بـ«المجلس الشِّيعي الأعلى» في اليمن. وأمثال هؤلاء المتحوِّلون مِن مذهبهم الزَّيدي يُطلق عليهم الاثنا عشرية تسمية «المستبصرون».

---

١١٤. محمد يحيى المنصور: زيدي هاشمي، وشخصيَّة سياسيَّة، جمع بين الاهتمامات الأدبية والسِّياسية، كان رئيسًا للدَّائرة الإعلامية لـ«حزب الحقِّ»، وسبق أن عمل مديرًا ثمَّ رئيسًا لتحرير صحيفة «الأمَّة» النَّاطقة باسم الحزب. رأس اللَّجنة التَّنفيذية لـ«حزب الحقِّ». عُيِّن بعد الانقلاب رئيسًا لمؤسَّسة الثَّورة للصَّحافة والطِّباعة والنَّشر، ورئيسًا لمجلس إدارة وكالة الأنباء اليمنية (سبأ). كان رئيس الوفد الإعلامي في مفاوضات الكويت، عن جماعة الحوثي. وُلد عام ١٩٦٥م، وتُوفِّي عام ٢٠٢٠م.

١١٥. عصام علي يحيى العماد: مِن مواليد عام ١٩٦٨م، لأسرة هاشمية زيدية، تأثَّر بالتَّشيُّع الاثنا عشري، وتوجَّه إلى إيران وأصبح جعفريًّا، وتابع تعليمه للمذهب الاثنا عشري هناك حتَّى حاز وصف «آية الله»، أسَّس «المجلس الشِّيعي الأعلى» في اليمن، وترأَّسه، وهو يقيم في ايران.

الخلاف الحوثي مع الزَّيدية:

في عام ١٩٨٦م، أسَّس بدر الدِّين الحوثي، إلى جانب رفيقه مجد الدِّين المؤيَّدي[١١٦]، ما يسمَّى بـ(اتِّحاد الشَّباب المؤمن)، وكان يهدف مِن خلاله تحسين النَّظرة إلى المذهب «الاثنا عشري»، في فلسفته المعاصرة القائمة على نظرية «الولي الفقيه»، وهو ما سبَّب الخلاف بينه وبين رفيقه المؤيَّدي، والذي كان يعتبر نفسه (الإمام القاعد)، حسب النَّظرية التي خرج بها رموز الزَّيدية للخروج مِن إشكالية غياب الإمامة في (البطنين)[١١٧]، بعد سقوط النِّظام الإمامي في اليمن عام ١٩٦٢م. وتسبَّب الخلاف بين الرَّجلين إلى انشقاق (اتِّحاد الشَّباب المؤمن)، والذي خرج مِنه المؤيَّدي ومعه مجموعة كبيرة مِن رفاقه ومريديه، فأصبح الحوثي ضمن مجموعة صغيرة محدودة التَّأثير[١١٨].

---

١١٦. مجد الدِّين بن محمَّد المؤيدي: رمز هاشمي ومرجع زيدي مذهبي، تفرَّغ خلال حياته للتَّعلُّم والتَّعليم والدَّرس والفتيا. وهو أحد مؤسِّسي «حزب الحقّ». وُلِد عام ١٩١٤م، بجبل برط بمنطقة الرَّضمة مِن إب، ثمَّ انتقل إلى محافظة صعدة وعاش بها، وتُوفِّي عام ٢٠٠٧م، بصعدة.

١١٧. الحوثية الثورية والهاشمية السياسية.. تحالف الحكم وصراع البقاء، د. رياض الغيلي، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، في: ٢٠١٨/٢/٨م، على الرابط:
https://abaadstudies.org/news59726-.html

١١٨. المرجع السابق.

كان تطلُّع بدر الدِّين الحوثي للإمامة، وغيرته الشَّديدة مِن منافسه الأبرز «المؤيَّدي»، أحد أسباب ارتمائه في أحضان الإيرانيِّين؛ كما سبَّب الصِّراع الفكري بين المؤيَّدي والحوثي صراعًا فكريًّا بين الهاشمية السِّياسية والحركة الحوثية، ما دفع بالرُّموز العلمية للهاشمية السِّياسية إلى إصدار عدد مِن الفتاوى المؤيِّدة لنظام علي عبدالله صالح، أثناء حربه ضدَّ جماعة الحوثي المتمردة في صعدة[١١٩].

تنامى الخلاف بين بدر الدِّين الحوثي ومجد الدِّين المؤيَّدي، اللَّذان تنازعا المرجعية الدِّينية، حيث كان يطرح الأوَّل المذهب «الاثنا عشري»، فيما ظلَّ الثَّاني متمسِّكًا بالمذهب «الهادوي/ الجارودي»؛ ولأنَّ غالبية أعضاء المجلس كانوا مساندين لمجد الدِّين المؤيَّدي فقد انتهى هذا الصِّراع بانشقاق بدر الدِّين الحوثي عن المجلس عام ١٩٩٤م، وسفره إلى إيران، ومعه أفراد أسرته، وظلَّ فيها بضعة أعوام، ثمَّ عاد إلى اليمن ليؤسِّس وأبناؤه النَّواة الأولى للجماعة التي أتاحت فيما بعد لنشر المذهب «الاثنا عشري» باليمن.[١٢٠]

١١٩. المرجع السابق.

١٢٠. التنظيم السري للهاشمية السياسية– الفصل الأول، د. رياض الغيلي، مِن صفحة

لقد ارتبط التَّنظيم السِّري للهاشمية السِّياسية الزَّيدية مبكِّرًا بإيران، ونسج معها علاقات سرِّية لإعادة إحياء مشروع الإمامة في اليمن، لكنَّ جماعة الحوثي استطاعت تحويل الدَّعم الإيراني لصالحها، فالحوثي (الأب) كان ضمن وفد المجلس الذي زار إيران في تلك الحقبة، وأظهر حماسة كبيرة للمشروع الإيراني، وطموحًا في تصدير الثَّورة، وكان يتلهَّف لنقل التَّجربة الإيرانية إلى اليمن، وإن أدَّى ذلك إلى اختراق «الاثنا عشرية» للزَّيدية السِّياسية، والمجتمع اليمني عمومًا. والأرجح أنَّه نجح تاليًا في إقناع القيادة الإيرانية بمشروعه، بشقَّيه، الفكري والعسكري، والذي سيغدو لاحقًا أحد أهمِّ وأخطر الأذرع الإيرانية، ليس في اليمن وحسب، بل والمنطقة ككل.

استقطب الحوثيُّون الدَّعم الإيراني لبناء مشروعهم في الوقت الذي استفادوا مِن التَّيَّار الهاشمي ككتلة بشرية ذات حضور كبير وفاعل ومؤثِّر في مؤسَّسات الدَّولة والمجتمع، خاصَّة في مناطق شمال الشَّمال، ونجحوا في احتواء أعداد

الكاتب في الفيسبوك، متوفر على الرابط التالي:
https://www.facebook.com/304865346532322/posts/308190036199853/

كبيرة مِنهم وعملوا على تجنيدهم في خدمة أهدافهم وتوسيع رقعة سيطرتهم.

انبعاث «الحوثية»:

سبق وأسلفنا أنَّ قيام (الثَّورة الإسلامية) في إيران –عام ١٩٧٩م– مثَّل أهمَّ العوامل التي ألهبت حماسة بعض أصحاب المشروع السِّياسي الهاشمي المذهبي في اليمن، فبدأ التَّحرُّك بشكل مدروس –عام ١٩٨٢م– على يد المرجع الزَّيدي صلاح فليته، في محافظة صعدة، والذي أنشأ عام ١٩٨٦م «اتَّحاد الشَّباب المؤمن»، وكان ضمن ما يدرَّس للشَّباب مادَّة عن الثَّورة الإيرانية ومبادئها، يقوم بتدريسها محمَّد بدر الدِّين الحوثي. وفي عام ١٩٨٨م، تجدَّد النَّشاط بواسطة بعض رموز الإمامة (السَّابقة)، والتي نزحت إلى السُّعودية عقب ثورة ١٩٦٢م، ثمَّ عادت بعد ذلك إلى اليمن؛ وكان مِن أبرز هذه الرُّموز مجد الدِّين المؤيَّدي وبدر الدِّين الحوثي[١٢١].

في عام ١٩٩٢م، تشكَّلت النَّواة الأولى لما سمِّي بـ«منتدى الشَّباب المؤمن» على يد محمَّد سالم عزَّان، وحسين بدر

١٢١. الزهر والحجر، عادل الأحمدي، مرجع سابق: ص ١٢٩.

الدِّين الحوثي، وآخرون، ثمَّ حدث انشقاق في صفوفه، وسيطر حسين بدر الدِّين الحوثي ومعه عبدالله الرَّزامي[١٢٢] على المنتدى. وفي عام ١٩٩٧م، جرى تحويل الاسم مِن مدلوله الثَّقافي الفكري إلى المدلول السِّياسي، ليحمل مسمَّى «تنظيم الشَّباب المؤمن». وتفرَّغ له حسين الحوثي، فيما برز والده كمرجعية عليا للتَّنظيم، بعد إقصاء المؤيَّدي وفليته؛ وحدثت إثر ذلك خصومات واتِّهامات متبادلة، وتبرؤُات بين الطَّرفين، إذ اتَّهمت جماعة المؤيَّدي «تنظيم الشَّباب المؤمن» بالانقلاب على مبادئ الزَّيدية، فيما اتَّهم التَّنظيم جماعة المؤيَّدي بالتَّحجُّر والجمود، والميل إلى الأفكار الشَّوكانية.[١٢٣]

بين عامي ١٩٩٩م- ٢٠٠٤م، بدأ نشاط «تنظيم الشَّباب المؤمن» يأخذ طابعًا عسكريًّا، إلى جانب تكثيف الدَّور الثَّقافي عبر المخيَّمات الصَّيفية. وجرى إنشاء جمعيَّات خيرية وتعاونية، تصبُّ مواردها في دعم التَّنظيم وأنشطته[١٢٤].

١٢٢.عبدالله عيضة الرَّزامي: شخصية قبلية، ساند حسين الحوثي في تأسيس جماعته وقيام حركته، وكان مقرَّبًا مِنه. قاد مجاميع مسلَّحة تابعة له لمناصرًا الجماعة، وساهم في اقتحام صنعاء، والانقلاب على الدَّولة، والقضاء على ثورة علي عبدالله صالح ضدَّ حلفائه.

١٢٣. المرجع السابق: ص١٣٠، ١٣١.

١٢٤. المرجع السابق نفسه: ص٧٣١.

وفي الفترة ذاتها حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدَّولة، المدنية مِنها والعسكرية.

عُرِفت الجماعة –فيما بعد– باسم «الحوثِيّين» نسبة إلى بدر الدِّين الحوثي، الذي تزَّعم هذا التَّوجُّه في الزَّيدية، هو وابنه حسين الحوثي الذي قاد أوَّل تمرُّد زيدي مسلَّح ضدَّ النِّظام الجمهوري عام ٢٠٠٤م. وقد اتَّخذ بدر الدِّين الحوثي وأبناؤه مِن صعدة، شمالي البلاد، معقلًا رئيسًا لأنشطتهم وانطلاقتهم، كونها معقل الزَّيدية والإمامة تاريخيًّا.

وقد رفض بدر الدِّين الحوثي وأبنائه البقاء في العمل الحزبي السِّياسي والدِّيمقراطي، أو العمل مِن خلال مؤسَّسات المجتمع المدني، وأخذوا يبنون لكيانهم طابعًا مذهبيًّا سلاليًّا مسلَّحًا خاصًّا. ومع انطلاق ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م، اتَّخذت الجماعة مسمَّى (أنصار الله)، في صيغة تتقارب كثيرًا مع الاثنا عشرية المعاصرة في العقائد والأفكار، سعيًا لاسترداد الإمامة تحت لافتات (الولاية) و(الاصطفاء).

لقد استحالت جماعة الحوثي جناحًا عسكريًّا لمشروع الحكم الإمامي «المذهبي» «السُّلالي»، وفي مسارها هذا

مرَّت منذ نشأتها بأربع مراحل تاريخية، هي[١٢٥]:

أوَّلًا: مرحلة التَّأسيس والتَّكوين (١٩٩٠م- ٢٠٠٤م)، وهي مرحلة إعداد تربوي تعليمي.

ثانيًا: مرحلة الخروج المسلَّح على الدَّولة (٢٠٠٤م- ٢٠١٠م)، واتَّسمت ببناء القدرات العسكرية.

ثالثًا: مرحلة التَّمدُّد والانتشار، وصولًا إلى الانقلاب العسكري (٢٠١١م- ٢٠١٤م).

رابعًا: مرحلة التمكُّن مِن سلطة الأمر الواقع، والاستفراد بالحكم، وإشاعة مفهوم (الولاية).

الحوثيَّة والهاشمية السِّياسية.. مِن الخلاف إلى التَّوافق:

في الوقت الذي كان بدر الدِّين الحوثي يحتفظ فيه بعضويَّته في «حزب الحقِّ»، كنائب لرئيس الحزب، كان يعمل مع أبنائه على تأسيس تنظيم خاصٍّ بهم، بمعزل عن أعين الزَّيدية السِّياسية، سواء في التَّنظيم السِّرِّي أو في الأحزاب

١٢٥. الحوثية في اليمن.. البعد الديني والمشروع السياسي، أحمد أبو ماهر، الإصلاح نت، متوفر على الرابط التالي:
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=1368

المذهبية الموالية للتَّنظيم. وقد نجحوا مِن اختراقهم «منتدى الشَّباب المؤمن»، وفي غضون سنوات قليلة استطاعوا بثَّ الأفكار «الاثنا عشرية»، التي طالما حلم الحوثي الأب بنشرها في مناطق المذهب الزَّيدي، وفي المقدِّمة مِنها مدينة صعدة؛ وهو ما أثار حفيظة «الهاشمية السِّياسية»، التي رأت أنَّ هذا التَّنظيم خطر على وجودها، بسبب حمله لنظرية (الخميني) المعروفة بـ«ولاية الفقيه»، فعمد رموز «الهاشمية السِّياسية» إلى تفنيد هذا الفكر، مِن خلال مراجعهم الكبار، وعلى رأسهم مجد الدِّين المؤيِّدي، ومحمَّد محمَّد المنصور، وحمود عبَّاس المؤيَّد، وغيرهم مِن رموز «الهاشمية السِّياسية»[١٢٦]. وقد مُهرت فتوى البراءة مِن «الشَّباب المؤمن» بتوقيع مجد الدِّين المؤيِّدي، بتاريخ ١٤١٧/٣/٢هـ، واتَّهمهم الموقِّعون عليها بأنَّهم أكبر مِن يحرِّف المذهب الزَّيدي ويخالف مناهجه[١٢٧].

كما دخل الحوثي الأب في خلاف شديد مع علماء الزَّيدية، المناهضين لخطِّ المذهب «الاثنا عشري»، وعارض

١٢٦. الحوثية الثورية والهاشمية السياسية.. تحالف الحكم وصراع البقاء، رياض الغيلي، مرجع سابق.

١٢٧. النزاع والصراع الزيدي– الزيدي، د. عبدالحميد أحمد مرشد، مرجع سابق: ص ٣٤، ٣٥.

بشدَّة فتوى علماء الزَّيدية التَّاريخية، نهاية التِّسعينيَّات مِن القرن الماضي، والتي وقَّع عليها المرجع الزَّيدي مجد الدِّين المؤيّدي وآخرون، وأكَّدوا فيها أنَّ شرط النَّسب الهاشمي و«البطنين» للإمامة صارت غير مقبولة اليوم، وأنَّها كانت في ظرفها التَّاريخي، وأنَّ «الرِّئاسة» وقيادة شئون الأمَّة حقٌّ مِن حقوق المواطنين جميعًا[١٢٨].

كما أنَّ تطلُّع بدر الدِّين الحوثي للإمامة جعله يدخل في منافسة وصراع محموم مع العلامة مجد الدِّين المؤيَّدي، الذي كان حينها يُعدُّ إمامًا قاعدًا في ثقافة الزَّيدية السِّياسية المذهبية التَّقليدية المعاصرة. بينما انحرف بدر الدِّين الحوثي عن «الهادوية» إلى «الاثنا عشرية» مستقويًّا على المؤيَّدي بإيران، بحجَّة نقل الزَّيدية مِن التَّقليدية إلى الإحيائية، بينما كان الأمر في حقيقته صراعًا سياسيًّا، حيث استغلَّ بدر الدِّين الحوثي نهم (الخميني) لفكرة تصدير الثَّورة، فعمل على الاتِّصال المباشر بإيران، متسلِّلًا مِن هذه الثَّغرة، ونجح

١٢٨. التحولات السياسية والعقدية.. الحوثيون من الشباب المؤمن إلى مليشيات الإرهاب (١- ٣)، توفيق السامعي، الإصلاح. نت، في: ٢٠٢١/٦/٨م، متوفر على الرابط التالي:
https://alislah-ye.net/news_details.php?sid=8208

فعلًا في مسعاه[١٢٩].

وعندما تفاقم الخلاف بين الحوثِيّين كتيَّار مستقل، وبين تيَّار الزَّيدية السِّياسية الحاضن الأكبر للجماعة، وبدأ بالظُّهور إلى العلن بعد أن كان يدور في الكواليس حفاظًا على البنية السُّلالية مِن التَّفكُّك، تدخَّلت رموز الهاشمية السِّياسية، أمثال: اللِّواء يحيى المتوكِّل والدُّكتور أحمد شرف الدِّين، والدُّكتور محمَّد عبدالملك المتوكِّل، وأحمد الكحلاني، وغيرهم، لاحتواء هذا الخلاف، وتقريب وجهات النَّظر؛ وخرجوا بالاتِّفاق مع الحوثِيّين باستمرار نشاطهم وفق المذهب الزَّيدي[١٣٠].

وبقراءة متأنيَّة لطبيعة تلك الخلافات، التي جرت في تلك الفترة الزَّمنية، بين الحوثِيّين والزَّيدية السِّياسية، ودلالات الاتِّفاقات والتَّفاهمات التي توصَّل إليها الطَّرفان، يمكن القول: إنَّ الخلافات بين الجانبين أخذت مسارين مختلفين، الأوَّل عقائدي مع جناح العلَّامة مجد الدِّين ومُريديه، والآخر سياسي مع تيَّار الهاشمية السِّياسية الذي يقود تنظيم «مجلس

١٢٩. المرجع السابق.

١٣٠. الحوثية الثورية والهاشمية السياسية.. تحالف الحكم وصراع البقاء، رياض الغيلي، مرجع سابق.

حكماء آل البيت» السِّرّي. الأوَّل كان يرى أنَّ الحوثيّين خرجوا عن الزَّيدية، واستبدلوا بها الاثنا عشرية، وهذا صحيح نسبيًّا لكنَّه ليس كلَّ الحقيقة، والثَّاني كان يرى في التَّنظيم الحوثي المسلَّح خطرًا حقيقيًّا على نفوذه وخططه السِّرّية في احتواء النِّظام الجمهوري وإحلال الإمامة مكانه، ومنافسًا قويًّا له على السُّلطة التي يتسابق إليها الجميع، كلٌّ بطريقته. وبدا واضحًا مِن حجم الخلافات أنَّ الحوثيّين كبروا سريعًا، حتَّى صاروا جماعة وتيَّارًا مستقلًّا، له أفكاره ومشروعه الخاص، وداعموه الخارجيّون في إيران، والذين كانوا قد حسموا أمرهم مبكّرًا وقرَّروا الانحياز إلى الحوثيّين، لا بوصفهم جماعة مسلَّحة وحسب، بل وجماعة «براغماتية» لا تمانع مِن تطعيم مشروعها العقدي «الجارودي» المتطرِّف بأفكار عقدية «اثنا عشرية» أشدُّ تطرُّفًا، مفسحة لها المجال كي تتمدَّد بحرّية داخل المنظومة الزَّيدية.

لقد نجحت الحوثية –مع الوقت والعمل الدَّؤوب– في توظيف نشاط مجلس الهاشمية السِّياسية لصالح الدَّفع بمشروعها، وحصلت في الوقت نفسه على الغطاء الزَّيدي كمظلَّة دينية لذلك المشروع، وسارت بمشروعها السِّياسي

الطَّائفي نحو السُّلطة، بمؤازرة قوى الدَّاخل الزَّيدية، بشقَّيها السِّياسي والدِّيني، وقوى الخارج الإيرانية التي أمدَّتها بكلِّ أسباب الحياة والتَّمدُّد والنُّمو، لتحصل في النِّهاية على جائزتها الكبرى، وتغدو صنعاء رابع عاصمة عربية تسقط في قبضة إيران[١٣١].

لا يُعلم على وجه اليقين هل أفضى الاتِّفاق بين جماعة الحوثي والتَّيَّار العريض مِن الزَّيدية السِّياسية، في مرحلة ما، إلى أن تكون جماعة الحوثي المسلَّحة هي الجناح العسكري للهاشمية الزَّيدية السِّياسية، للوصول معًا إلى الحكم وتقاسم السُّلطة، أم لا؟! وبصرف النَّظر عن وجود معلومات موثَّقة تؤكِّد ذلك مِن عدمه، فإنَّ طبيعة التَّفاهات السِّرِّية بين الحوثيِّين والتَّيَّار الزَّيدي مِن المرجَّح أن تكون حملت معها اتِّفاقات مِن هذا القبيل، واعترافًا للحوثيِّين بأنَّهم صاروا قوَّة ضاربة يمكن الاستفادة مِنها، وأنَّ الدُّخول معها في صراع صار شبه محسوم لصالح الحوثيِّين.

١٣١. مسئول إيراني: صنعاء رابع عاصمة عربية لنا، عربي٢١، في ٢٠١٤/٩/٢٢م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/8ijA

كما أنَّ الأحداث السِّياسية والعسكرية المتلاحقة، بدءًا مِن الحرب الأولى عام ٢٠٠٤م، وصولًا إلى انقلاب جماعة الحوثي عام ٢٠١٤م، تشي إلى حدٍّ كبير باتِّفاق مِن ذلك النَّوع؛ فعلماء الزَّيدية الكبار الذين كانوا أصدروا فتوى بتسفيه آراء حسين الحوثي وانحراف جماعته والتَّحذير مِن ضلاله[١٣٢] عادوا بعد اندلاع الحرب الأولى بين جماعة الحوثي والنِّظام السَّابق ليتراجعوا عن فتواهم تلك، ويصدروا بيانًا يؤكِّدون فيه أنَّ آراء حسين الحوثي –التي

خطَّؤها مِن قبل– تأتي في سياق الاجتهاد الذي يدعوا إليه المذهب الزَّيدي، وبالتَّالي لا يجوز للسُّلطات أن تتَّخذ مِن فتواهم تلك غطاء لسفك الدِّماء وإزهاق الأرواح، على حد تعبير البيان[١٣٣]. فهل كان ذلك ليحصل لولا تدخُّل رموز الهاشمية السِّياسية في الأمر؟

في السِّياق نفسه، توصَّل بعض مراجع الزَّيدية –الذين كانوا على خلاف مع جماعة الحوثي، بشأن بعض المسائل

١٣٢. انظر: خيوط الظلام، عبدالفتاح البتول، مرجع سابق: ص٣٣٧– ٣٨٠.
١٣٣. الحوثية في اليمن.. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مجموعة الباحثين، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء– اليمن، ط١/٢٠٠٨م.

العقدية والفكرية، إلى توقيع اتِّفاق مشترك مع الجماعة، في فبراير ٢٠١٢م، سُمِّي بـ«الوثيقة الفكرية»، مُنهين بهذا الاتِّفاق حقبة مِن الخلافات والصِّراعات الفكرية معهم، موحِّدين رؤاهم الفكرية، ليمضوا سوية وفق مشروع عقائدي واحد، يحمل هدفًا سياسيًّا واحدًا. كانت الظُّروف السِّياسية المتمثلة بصعود رئيس جمهورية جديد، مِن خارج الجغرافيا السِّياسية الزَّيدية، تحتم عليهم –حينها– توحيد قواهم، وترتيب أوراقهم، لمواجهة التَّحدِّيات الماثلة. ومثل هذه الخطوة أيضًا ما كان لها أن تتمَّ بدون تدخُّل ورعاية تنظيم الهاشمية السِّياسية، بما لديه مِن مراجع ورموز دينية كبيرة.

على الجانب السِّياسي، عمل تنظيم الهاشمية السِّياسية «مجلس حكماء آل البيت»، منذ الحرب الحوثية الأولى ٢٠٠٤م، وصولًا إلى انقلاب الحوثيِّين في ٢٠١٤م، على توفير الغطاء السِّياسي للحوثيِّين، وإحاطتهم بمظلَّة سياسية نجحت بامتياز في تقليل الأضرار المتوقَّعة على الجماعة جرَّاء ستَّة حروب متواصلة مع النِّظام السَّابق، واستطاع التَّنظيم الدَّفع بالحوثيين وتقوية مركزهم عقب كلِّ حرب خاضوها مع النِّظام، وهو ما يرجِّح أن تلك الحروب (التي

استنزفت مقدَّرات الدَّولة حينها) تمَّت بالتَّعاون والتَّنسيق بين التَّنظيم الحوثي المسلَّح وتنظيم الهاشمية السِّياسية الزَّيدية.

إنَّ نجاح الانقلاب الحوثي وبروز دور اللِّواء يحيى الشَّامي في المنظومة العسكرية الحوثية يشي بتوصُّل الطَّرفين اللَّذين ينطلقان مِن نفس المرجعية الزَّيدية، ويتوخَّيان الهدف ذاته، المتمثِّل في إعادة الحكم الإمامي (بثوب النَّبي أو بثوب ماركس)، إلى اتِّفاق للعمل المشترك وتوحيد الجهود. فتيَّار الهاشمية السِّياسية حقَّق نجاحات باهرة في اختراقه أجهزة الدَّولة ومؤسَّساتها، والتصاقه بدوائر صناعة القرار داخل النِّظام، ومعرفته بمكامن القوَّة والضَّعف فيه، لكن كانت تعوزه الكتلة العسكرية الصُّلبة القادرة على كسر قوَّة النِّظام وهزيمته، وهذا الأمر هو ما تحقَّق إلى حدٍّ كبير بجماعة الحوثي باعتبارها قوَّة مسلَّحة، بينما هؤلاء كانوا بحاجة إلى معلومات دقيقة مِن داخل النِّظام عن خططه وتوجُّهاته وشبكة علاقاته.

الوثيقة الفكرية.. وتفويض أخذ السُّلطة:

قدَّمنا –سابقًا– مقاربة سياسية لطبيعة التَّفاهمات التي حكمت علاقة جماعة الحوثي المسلَّحة بالتَّيَّار السِّياسي (الهاشمي/ الزَّيدي)، والمصالح المشتركة التي وثَّقت علاقتهما ببعض؛ وذهبنا إلى القول بأنَّ جماعة الحوثي تكيَّفت مع ظروف تلك المرحلة، لتجعل مِن نفسها جناحًا عسكريًّا للزَّيدية السِّياسية، والتي قادها –آنذاك– ما كان يُعرف بـ«مجلس حكماء آل البيت»، بقيادة اللِّواء يحيى الشَّامي، الذي صار جزءًا مِن تاريخ مرحلة سياسية مهمَّة، لم يُكشف عن تفاصيلها الدَّقيقة بعد.

وهنا نعرض لمقاربة سياسية أخرى لتفاهمات واتِّفاقات مِن نوع آخر أبرمها الحوثيُّون مع تيَّار مِن الزَّيدية التَّقليدية، عبر توقيع وثيقة تفاهمات سُمِّيت بـ«الوثيقة الفكرية والثَّقافية»[١٣٤]، في فبراير ٢٠١٢م.

---

١٣٤. انظر: نص الوثيقة الفكرية لجماعة الحوثيين (الموقعة في ١٣ فبراير ٢٠١٢م)، موقع نشوان نيوز، في: ٢٠١٢/٣/٢٤م، متوفر على الرابط التالي: https://nashwannews.com/newsold/138874

تكرّس الوثيقة الفكرية للحوثيّين مبدأين أساسيّين في الفكر الزَّيدي هما: (الولاية)، و(الاصطفاء) السُّلالي، وتجعلهما مِن صلب الدِّين، وتؤكِّد بلا مواربة أنَّ الإمام (الحاكم) بعد رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– هو علي ابن أبي طالب، ثمَّ الحسن ثمَّ الحسين، ثمَّ الأئمَّة مِن أولادهما. مضيفة أنَّ «نهج الهداية والنَّجاة والأمان مِن الضَّلال هو التَّمسُّك بالثَّقلين، كتاب الله والعترة مِن آل البيت».

وفي مسألة (الاصطفاء) الإلهي لآل البيت تقول الوثيقة: «أمَّا مسألة الاصطفاء، فالذي نعتقده أنَّ الله –سبحانه وتعالى– يصطفي مَن يشاء مِن عباده جماعات وأفرادًا..، ونعتقد أنَّ الله –سبحانه– اصطفى أهل بيت رسول الله، فجعلهم هداة للأمَّة وورثة للكتاب مِن بعد رسول الله إلى أن تقوم السَّاعة، وأنَّه يهيِّئ لكلِّ عصر مَن يكون منارًا لعباده، وقادرًا على القيام بأمر الأمَّة والنُّهوض بها»[١٣٥]؛ وهذا المعنى نفسه هو ما أكَّد عليه حسين الحوثي، بقوله: «فالقرآن صريح في البلاغ بأنَّ الأمَّة الإسلامية لا تنتصر، ولن تنتصر، ولن يصلح لها حال إلَّا بالشِّيعة، وتحت قيادة أبناء علي، لن

١٣٥. المرجع السابق.

تنتصر الأمَّة، ولن تتحسَّن أحوالها بالدِّيمقراطية والانتخاب، وبأناس يأتون مِن الشَّارع ويتولَّون القيادة»[١٣٦].

ويُشدِّد زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي في كلِّ المناسبات المذهبية على مبدأ (الولاية)، مؤكِّدًا أهميَّته كطريق وحيد لخلاص الأمَّة، فهو يقول مثلًا: «مبدأ الولاية هو المبدأ الذي يمكن أن يحفظ لأمَّتنا المسلمة كيانها وعزَّتها واستقلالها، إذا سقط هذا المبدأ فإنَّ وراءه سقوط الأمَّة، واختراقها، وهيمنة أعدائها عليها»[١٣٧]. وتأسيسًا على ما سبق، يمكننا القول بأنَّ «الوثيقة الفكرية والثَّقافية» مثَّلت قاسمًا فكريًّا وعقديًّا بين جماعة الحوثي والزَّيدية التَّقليدية، وهي خلاصة الفكر الزَّيدي، بخاصَّة في الجانب السِّياسي. ويمكن النَّظر إليها بوصفها ردًّا صريحًا على بيان علماء زيدية اليمن الصَّادر بعد الوحدة، والذي تبرَّؤوا فيه مِن نظرية الإمامة في (البطنين)، وجعلوها غير صالحة للعصر.

---

١٣٦. قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، زايد جابر، مرجع سابق: ص٥٦.

١٣٧. مِن خطاب ألقاه عبدالملك الحوثي بمناسبة يوم الولاية، انظر: موقع شباب الصُّمود، في: ٢٠١٢/١١/٤م، متوفر على الرابط التالي:
https://shababwithstand.wordpress.com/04/11/2012

لقد أراد الحوثيُّون أن يحظوا بالمشروعية الدِّينية في الأوساط الزَّيدية، بتأكيد انتسابهم للزَّيدية وتمسُّكهم بها، والسَّير على نهجها، ما يفسح لهم المجال لتعزيز مشروعيَّتهم السِّياسية، والوصول إلى الحكم وفق المنظور الزَّيدي المقرِّ في الوثيقة. والإيحاءات التي حملتها الوثيقة لا تذهب بعيدًا عن الحوثيِّين، وكأنَّها فُصِّلت عليهم، بل جعلت مِنهم المنقذ والمخلِّص، وفتحت لهم الطَّريق لاستعادة الدَّور السِّياسي للزَّيدية.

لقد كانت جماعة الحوثي المسلَّحة، والتي خرجت في ستِّ حروب بذرائع مختلفة، تبغي الحكم وفق نظرية الخروج الزَّيدية، وكانت بحاجة لاستيفاء واستكمال المشروعية الدِّينية لحركتها وخروجها السِّياسي، فجاءت الوثيقة ملبيَّة لذلك؛ ومنحت الحوثي تفويضًا شرعيًّا (زيديًّا)، باسم تحالف الزَّيدية (الدِّينية- السِّياسية) لأخذ السُّلطة، وإعادتها إلى الحاضنة الزَّيدية. لقد كان ثمَّة انقلاب زيدي حوثي يُطبخ على نار هادئة، لم يتمكَّن خصومهم مِن رؤية دخانه المتصاعد، وهذا ما يُفسِّر لنا سرعة انسياح الحوثيِّين، وتحرُّكهم عسكريًّا لإسقاط المدن اليمنية الواحدة تلو الأخرى، بدءًا مِن «دمَّاج»

بمحافظة صعدة، ومرورًا بـ«حاشد» وعمران، وصولًا إلى العاصمة صنعاء.

ولنا أن نتصوَّر أنَّ كلَّ ذلك حصل في ظرف عامين فقط مِن توقيع الوثيقة، حيث وُقِّعت في فبراير ٢٠١٢م، وفي سبتمبر ٢٠١٤م كانت مليشيات الحوثي قد اجتاحت العاصمة صنعاء، وأسقطت السُّلطة الوليدة، التي جاءت بها ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م.

والمفارقة أنَّ معظم علماء الزَّيدية –غير المنضوين في جماعة الحوثي– لم يعترضوا على الوثيقة، بل باركوها، ودافعوا عنها، وبعضهم وقَّع عليها رغم أنَّه كان قد وقَّع مِن قبل على بيان علماء الزَّيدية عام ١٩٩١م، والذي تخلَّى عن الإمامة باعتبارها صيغة تاريخية لم تعد تناسب للعصر[١٣٨]؛ لكن هناك مَن يقول إنَّ البعض وقَّع مكرهًا، كون الحوثيِّين صاروا قوَّة يُخشى مِنها.

لقد وجد منافسو الحوثي، مِن الزَّيدية، أنفسهم أمام حقيقة

---

١٣٨. الهادوية والحوثية.. الإمامة في البطنين، زايد جابر، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، في: ٢٠١٨/٢/٨م، متوفر على الرابط التالي:
https://abaadstudies.org/news59728-.html

لم يعد بإمكانهم إنكارها، فعبدالملك الحوثي وإن لم يصل إلى مستواهم علمًا إلَّا أنَّه أصبح قائدًا لجماعة تسيطر على مناطق واسعة مِن الأرض؛ وقد أعطى لهم الأمل بإمكانية عودة الإمامة، وإن بمسمَّى مختلف، لذا لم يجدوا بدًّا مِن حلِّ خلافاتهم السَّابقة، وخصوصًا ما ورد في ملازم حسين وفتوى العلماء ضدَّها، وحدث ما يشبه التَّصالح والتَّسامح بين الطَّرفين، وحاولوا ردم الهوَّة وحلَّ قضايا الخلاف، عبر تبنِّي القضايا التي كان يطرحها كلُّ طرف وضمَّها جميعًا للمذهب الزَّيدي[١٣٩]. لقد مثَّلت الوثيقة الفكرية بحقٍّ أحد تجلِّيات الزَّيدية المهمة، بإعادتها المذهب الزَّيدي (الجارودي) إلى الواجهة السِّياسية مجدَّدًا، ولكن هذه المرَّة بنسخة حوثية.

الحوثية.. اختطاف الزَّيدية وتطويعها:

يحرص الحوثيُّون على تأكيد وترسيخ انتسابهم للزَّيدية لخلق حاضنة مذهبية مؤازرة لهم، ولعلمهم أنَّهم بدون الزَّيدية لن يتمكَّنوا مِن تعميد مشروعيَّتهم السِّياسية والدِّينية. يقول محمَّد بدر الدِّين الحوثي: نحن لبُّ الزَّيدية، عقيدة وفكرًا

١٣٩. قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، زايد جابر، مرجع سابق: ص٧.

وثقافة وسلوكًا[١٤٠].

صحيح أنَّ حسين الحوثي وجَّه انتقادات حادَّة لعلماء المذهب، وعمل على تصنيف الزَّيدية إلى فريقين غير جديرين بحمل المسئولية، أحدهما -كما يقول- منفتح على سائر المذاهب الإسلامية، وشريك لها في اعتماد أصول التَّشريع ومناهج التَّفكير، لكن لا يُعوَّل عليه في نصرة حقٍّ ولا خذلان باطل، لأنَّه تأثَّر بثقافات الآخرين التي يعتبرها مصدر ضلال وانحراف؛ والفريق الآخر يؤمن بتفرُّده بالحقِّ في العقيدة والسِّياسة والفقه، ولم يتأثَّر بثقافات المذاهب الأخرى، لكنَّه -مِن وجهة نظره- ضعيف، مهزوم، محارب، مضطهد، يبحث لنفسه عن تبريرات ومخارج[١٤١].

في الواقع كان حسين الحوثي يتقمَّص روح الإمام «الهادي»، ويحاول تقليده حتَّى في انتقاده لـ«آل البيت»، فلقد انتقد «الهادي» «آل البيت» في عصره، مِن الَّذين تقاعسوا

---

١٤٠. الحوثية في اليمن.. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مجموعة باحثين، مرجع سابق: ص ١٤٣

١٤١. قراءة لنشأة الحوثية وأهدافها ومستقبلها، محمد عزان أبو راس، مرجع سابق.

عن نصرته لاستعادة ملكهم الضَّائع[١٤٢]. لقد طرح نفسه الوريث الشَّرعي لـ«الهادي»، وهو ما استثار حفيظة -وربَّما حسد- علماء أكبر مِنه سنًّا، وأكثر مِنه علمًا[١٤٣]؛ واستنكر تقاعس النُّخب الزَّيدية، وأخذ يستثير حفيظتهم، ويستنهض هممهم، لاستعادة الدَّور السِّياسي للمذهب الزَّيدي، ولكن بقيادة الحوثيِّين أنفسهم، لأفضلية السَّبق وتفوُّقهم العرقي.

سعى الحوثيُّون مِن خلال وسائل كثيرة إلى انتزاع الزَّيدية مِن سياقها الطَّبيعي، واختطافها مِن أصحابها، ووضعها بأيديهم، لا لينهضوا بها كما يزعمون، ويعيدون صوغها في قالب حضاري جديد مواكب لروح العصر، فهم أبعد مِن ذلك، وأقلُّ مقدرة على إنجاز مثل تلك المهمَّة؛ لكنَّهم أرادوا تطويعها كأداة لتعزيز شرعيَّتهم الدِّينية «الزَّيدية»، وسوق النَّاس بعصاها.

في هذا السِّياق، عمل الحوثيُّون على مخاطبة تيَّار الزَّيدية واستثارتهم مِن خلال عدَّة نوافذ أهمُّها:

١. **الإحيائية:** حيث قدَّموا أنفسهم -مِن البداية- كحركة

١٤٢. قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، زايد جابر، مرجع سابق: ص٥.
١٤٣. المرجع السابق: ص٦.

إحيائية تهدف إلى بثِّ الرُّوح في المذهب الزَّيدي، وإعادة الاعتبار له كمذهب نشأ بالأساس لتفصيل السُّلطة على مقاس عائلة بعينها، وجَعلِ ذلك دينًا يُتعبَّد النَّاس به.

٢. **المظلومية:** حرص الحوثيُّون على إظهار أنفسهم، والتَّيَّار الزَّيدي عمومًا، في ثوب المظلومية والاضطهاد، لكسب التَّعاطف وجلب الأنصار. يقول محمَّد بدر الدِّين الحوثي: «ومعلوم للجميع كيف كان الوضع قبل الوحدة، والذي خلاله تعرَّض المذهب الزَّيدي وأبناؤه لقمع رهيب، في محاولة جادَّة مِن قبل السُّلطة لطمس الهُويَّة الزَّيدية». مضيفًا: «معلوم للجميع ما تعانيه الزَّيدية مِن اضطهاد وحرمان وتمييز عنصري وطائفي، منذ انقلاب (١٩٦٢م)»[١٤٤].

٣. **المرجعية:** وهي نقطة جوهرية، عُني بها الحوثيِّون كثيرًا، كونها توجِّه الأنظار إليهم، وتصنع مِنهم رموزًا وقادة، ليس للجماعة وحسب، بل وللتَّيَّار الزَّيدي عمومًا؛ ولذلك حرصوا على إطلاق مسمَّيات وألقاب دينية مبالغ فيها على بعض رموزهم، مثل حسين وعبدالملك الحوثي، مِن قبيل:

---

١٤٤. الحوثية في اليمن.. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، مجموعة باحثين، مرجع سابق: ص١٤٤، ١٤٥.

(قرين القرآن)، (ناطق القرآن)، (شهيد القرآن)، و(أعلام الهدى). وكلُّها توصيفات مختلقة، لا أصل لها في المذهب الزَّيدي بفرقه المختلفة؛ والهدف مِنها صناعة مرجعية حوثية دينية سياسية (إمام)، وإحاطتها بهالة مِن القداسة والتَّبجيل والطَّاعة المطلقة. فالمرجعية الدِّينية والسِّياسية في الفكر الزَّيدي لا يمكن فصلهما «لأنَّ الزَّيدية عندما كانوا يبايعون إمامًا كان هو المرجعية السِّياسية والدِّينية» -بحسب المرتضى المحطوري. فمحاولة نصب إمام تدخل في باب إيجاد المرجعية الدِّينية، وبذلك أصبح الحوثيُّون يتطلَّعون إلى الوصول إلى هذه الغاية ولو عبر مراحل[١٤٥].

لقد تسلَّق الحوثيون على سلَّم الزَّيدية بغية تعميد أحقِّيَّتهم في الحكم، ونصَّبوا مِن أنفسهم وكلاء حصريِّين لها، بالنَّظر إلى كونهم عملوا -كما يعتقدون- بنظرية الخروج (التي يقول بها المذهب الزَّيدي كشرط لتحصيل الحكم/ الإمامة).

مِن الشَّراكة إلى الإقصاء والتَّصفيات:

نجحت جماعة الحوثي في التَّسلُّق على الزَّيدية السِّياسية، واستغلال إمكاناتها الكبيرة، وتجذُّرها الواسع في أوساط النِّظام

١٤٥. المرجع السابق: ص١٥٥.

السَّابق، لبلوغ أهدافها؛ وفي مرحلة لاحقة سارعت للتَّخلُّص مِن شركائها وحلفائها، والتَّخفُّف مِن أعباء الزَّيدية السِّياسية، بعد أن استفرغت كلَّ جهدها وطاقتها في التَّمكين للمشروع الحوثي، الذي بدا للشُّركاء حينها وكأنَّه مشروعهم جميعًا لا مشروع الحوثيِّين وحدهم، فلمَّا انقشع غبار المعارك، ووصل الحوثيُّون إلى غايتهم، وأمسكوا بمفاصل الدَّولة، وذاقوا حلاوة السُّلطة، وجدوا أنَّ مِن حقِّهم الاستفراد بالغنيمة كحقٍّ مستحقٍّ لهم وحدهم، دفعوا ثمنه مِن تضحياتهم ودمائهم، وأنَّ الزَّيدية السِّياسية «هواشم الطَّيرمانات»[١٤٦] ليسوا جديرين بمشاركتهم الغنيمة، فهم مِن وجهة نظر الحوثيِّين، حاضرون في المغنم غائبون في المغرم.

وانطلقت ماكينة التَّصفيات الحوثية لشركائها في الهاشمية الزَّيدية السِّياسية، تزيحهم مِن طريق الدَّولة الحوثية، لتستفرد بها، وتعيد بنائها مِن منظورها الخاص. وبدأت بالجناح السِّياسي، الحلقة الأضعف في تنظيم الزَّيدية السِّياسية؛ فعملت على تحييد أهمِّ رموزه السِّياسية مِن الذين قدَّموا

١٤٦. هواشم الطَّيرمانات: مصطلح يُطلقه حوثيُّو صعدة على التَّيَّار الهاشمي الذي يسكن المدن، وبالأخصِّ مدينة صنعاء، ويميل نحو العمل السِّياسي الحزبي، في انتقاص لدورهم الذي لا يُضاهي –مِن وجهة نظرهم– دور مقاتلي صعدة.

خدماتهم للمشروع الحوثي، وحملوا برنامجه السِّياسي إلى «مؤتمر الحوار الوطني الشَّامل»، بعدما أسهموا في وضع أسسه وقواعده الفكرية، ووضعوا كلَّ خبراتهم الشَّخصية تحت تصرُّفه، حيث قُتِل ثلاثة مِن ممثِّلي الحوثي في الحوار، وهم: عبدالكريم جدبان، وعبدالكريم الخيواني، وأحمد شرف الدِّين. وفي نوفمبر ٢٠١٤م، اغتيل السِّياسي البارز محمَّد عبدالملك المتوكِّل؛ وفي أكتوبر ٢٠٢٠م اغتيل الوزير في حكومة الحوثي، حسن زيد؛ وفي أبريل ٢٠١٨م قُتِل رئيس المجلس السِّياسي السَّابق، صالح الصَّمَّاد، بغارة جوية لـ«التَّحالف العربي»، يُرجَّح أنَّه تمَّ تسريب إحداثيَّات وجوده مِن قبل الحوثيِّين أنفسهم للتَّخلُّص مِنه[١٤٧].

بعد ذلك انتقلت الاغتيالات والتَّصفيات إلى الجناح العسكري في الهاشمية السِّياسية الزَّيدية، وبدأت برأس التَّنظيم وقائده العسكري، اللِّواء يحيى الشَّامي، المعروف بكونه مهندس الانقلاب الحوثي الذي أطاح بدولة الرَّئيس عبدربِّه منصور هادي، فتمَّ التَّخلُّص مِنه في مارس ٢٠٢١م، بغطاء

١٤٧. انظر: يكشف حجم الصراع الداخلي للجماعة بين «الصقور» و«الحمائم»، القدس العربي، في: ٢٠١٨/٤/٢٤م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/8HaU

الإصابة بوباء «كورونا»؛ كما جرى التَّخلُّص مِن نجله زكريا الشَّامي في العام نفسه، وبالذَّريعة نفسها. ونجحت الحوثية في تصفية أقطاب هاشمية صنعاء، حتَّى تكون هي رأس المشروع الهاشمي الإيراني دون منازع. وهي خطَّة إيرانية بحتة كما يراها محلِّلون ومراقبون.[١٤٨]

في نهاية المطاف آل صِراع الحوثيين مع تيار الهاشمية السِّياسية الزَّيدية إلى إخراج «مجلس حكماء آل البيت» مِن المشهد السِّياسي ليتربَّع عليه عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة اليوم. إنَّها البراغماتية الحوثية التي لا حدود لها، ومقدرتها على التَّلوُّن والتَّكيُّف والتي تفوق قدراتها وخبراتها الخاصَّة؛ لكنَّه تأثير الأيادي الإيرانية الأكثر مكرًا ودهاء ومقدرة على جمع التَّناقضات، وتوظيف التَّباينات، وتأليف الشُّركاء المتشاكسين.

١٤٨. انظر: التحولات السياسية والعقدية.. مليشيا الحوثي. من الشباب المؤمن إلى مليشيا الإرهاب (الثالثة والأخيرة)، توفيق السامعي، الإصلاح. نت، في: ٢٠٢١/٦/١٩م، متوفر على الرابط التالي:
https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=8231

الحوثية والاثنا عشرية.. التقاء وافتراق:

تناولنا طبيعة المصالح المشتركة التي جمعت الحوثِيّين، كتنظيم مسلَّح، بتنظيم الهاشمية السِّياسية، وصولًا إلى تصفية هذا الأخير مِن قبل الحوثِيّين الذين نجحوا في التَّخلُّص مِن شركائهم، وإزاحتهم مِن طريقهم بعدما استفرغوا جهدهم وإمكاناتهم في خدمة مشروعهم السِّياسي. ثمَّ ناقشنا ارتباط الحوثِيّين بالزَّيدية مِن خلال توقيعهم مع رموز التَّيَّار الزَّيدي «الوثيقة الفكرية»، التي أعادت ضبط البوصلة الفكرية والسِّياسية للزَّيدية باتِّجاه الحوثِيّين، وجعلتهم الوكلاء الحصريّين للزَّيدية السِّياسية، ومنحتهم الضَّوء الأخضر لإسقاط النِّظام الجمهوري، واستعادة دولة الإمامة. وكلُّ تلك الأحداث تُعزِّز مِن فرضية التصاق الحوثِيّين بـ«الزَّيدية» (الجارودية)، وتعلُّقهم بأهدابها، كخيار اضطراري لا يمكنهم تخطِّيه، لتعلُّقه بمشروعيَّتهم السِّياسية والدِّينية التي لا يمكنهم تعميدها تحت أيِّ لافتة غير زيدية.

ثمَّة فروق عقدية بين الحوثيَّة «الجارودية» و«الاثنا عشرية» تحول دون ذوبان إحداهما في الأخرى، على الرَّغم مِن كون ذلك لم يمنع التَّقارب بينهما سياسيًا؛ وأهمُّ تلك

الفروق، ما يلي[١٤٩]:

١. ينكر الحوثيُّون أن يكون النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- نصَّ على «اثني عشر» إمامًا بأعيانهم، ولا يرون أنَّ أحدًا مِن الأئمَّة معصوم كالنَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم، بل جميع الأئمَّة والعلماء -مِن أبناء الحسن والحسين- ليسوا معصومين عن الخطأ، وليست أقوالهم حجَّة على أحد، بل يؤخذ مِن أقوالهم ويُرد، ولا يُلتفت إلى شيء مِنها إلَّا بمقدار ما يدلُّ عليه الدَّليل الشَّرعي المعتمد.

٢. يؤمن الحوثيُّون بإمامة الإمام زيد بن علي، ويحيون ذكرى مقتله، باعتباره إمامهم والعلامة فيما بينهم وبين سائر الشِّيعة، ويُؤمنون كذلك بإمامة العشرات مِن الأئمَّة الذين لا تؤمن الاثنا عشرية بإمامتهم، ولا يرون أنَّهم أئمَّة، بل ولا حتَّى أنَّهم مِن «آل البيت» الذين يجب الاقتداء بهم.

٣. يعتقد الاثنا عشرية أنَّ الإمام «المهدي المنتظر» موجود على قيد الحياة، وأنَّه محمَّد بن الحسن العسكري، وهذا مِن

١٤٩. الحوثية حركة سياسية لا مذهبًا دينيًّا.. دور الزيدية السياسية في تمكين الحركة الحوثية، محمد عزان، عربي٢١، في: ٢٠١٤/١٠/٣١م، متوفر على الرابط التالي:
https://arabi21.com/story/785817/

أصول الدِّين عندهم؛ بينما لا يرى الحوثيُّون صحَّة القول بأنَّ «المهدي» قد ولد أصلًا، أو أنَّه غائب في سرداب، وإن كانوا يرون أنَّ ثمَّة أخبارًا عن ظهوره في آخر الزَّمان.

وبشأن العقائد المشتركة بين الحوثية «والاثنا عشرية» فهم متَّفقون في القضايا التَّالية[١٥٠]:

أ- زعمهم النَّصَّ على خلافة علي بعد الرَّسول، مع الطَّعن في خلافة الثَّلاثة قبله؛ يقول حسين الحوثي: «نحن متأكِّدون أنَّ الإمام عليًّا أُقصي، أبعد، أُزيح، عن المقام الذي اختصَّه به رسول الله، وحلَّ محلَّه أبو بكر ثمَّ عمر ثم عثمان».[١٥١]

ب- الطَّعن في صحابة رسول الله، والتَّصريح بتكفيرهم تارة، والتَّعريض بذلك تقية تارة أخرى. يقول بدر الدِّين الحوثي «أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم -أي الصَّحابة- كونهم خالفوا رسول الله»[١٥٢]. ويقول حسين الحوثي: «كلُّ أولئك الذين

١٥٠. الحوثيون وصلاتهم العقائدية والفكرية بالخمينية، د. عبدالله بن عبيد الحافي، مرجع سابق: ص٣٣، ٣٤، ٣٦.

١٥١. لماذا صمت علماء الزيدية عن الحركة الحوثية (٣/١)، صحيفة الوطن السعودية، في: ٢٠٢٠/٢/١٠م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.alwatan.com.sa/article/1036395

١٥٢. محمد عبدالعظيم الحوثي: تيار عبدالملك الحوثي فساق وبغاة ومجرمون، مأرب برس، في: ٢٠١٢/١٠/٩م، (حوار) نقلا عن صحيفة الجمهورية، متوفر

حكموا المسلمين، بدءًا مِن أبي بكر، أولئك الذين حكموا المسلمين مِن غير الإمام علي، ومِن غير أهل البيت، ومَن كانوا في حكمهم أيضًا، خارجين عن مقتضى الإيمان، هم مَن أضاعوا إيمان الأمَّة»[١٥٣].

ج-القول بأنَّ القرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم تعرَّض لمحاولات التَّحريف والتَّغيير على أيدي الصَّحابة. يقول حسين بدر الحوثي: «اقرؤوا كتاب علوم القرآن للقطَّان لتجدوا كيف تعرَّض القرآن الكريم لهزَّات، لولا أنَّه محفوظ مِن قبل الله لكانت فيه سور أخرى: واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر وواحدة لعثمان، لكنَّ الله حفظه مِن أجل من؟ حفظه حتى ممن رأوا النَّبي، اعتقد أنَّه حفظه حتَّى ممَّن كانوا في زمن الرَّسول لأنَّهم بعد موته كانوا يشكِّلون خطورة عليه»[١٥٤].

على الرابط التالي:
https://marebpress.org/articles.php?lng=arabic&id=17632

١٥٣. انظر: حرب تكسير العظام.. صراع داخلي بين الحوثيين على السلطة والنفوذ، موقع المرجع، في: ٢٠١٨/١٠/٣م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.almarjie-paris.com/4199

١٥٤. الحوثيون وصلاتهم العقائدية والفكرية بالخمينية، د. عبدالله بن عبيد الحافي، مرجع سابق: ص٣٧.

بيد أنَّ محمَّد عزَّان لا يوافق على الرَّأي القائل باتِّفاق الحوثية والاثنا عشرية في العقائد، بل يذهب إلى أنَّ «الحركة الحوثية حركة سياسية، ذات خلفية دينية، تنتمي إلى المذهب الزَّيدي الجارودي، وليست لها صلة دينية بالمذهب الاثنا عشري، وعلاقتها بإيران والمذهب الاثنا عشري هي علاقة سياسية، وفي ظلِّ العلاقات السِّياسية بين الدُّول والجماعات يتمُّ تجاوز الخلافات المذهبية والسُّكوت عنها»[١٥٥].

وعلى الرَّغم مِن إقراره بأنَّ مؤسِّس الجماعة الحوثية حسين الحوثي قد اختطف المذهب الزَّيدي بعيدًا باتِّجاه أقصى اليمين، مِن خلال مواقفه المتشدِّدة، إلَّا أنَّ عزَّان يرى أنَّ ثمَّة فرقًا بين الفكر الدِّيني للحوثيِّين والمذهب الاثنا عشري، ليعود ويؤكِّد على تأثُّر الحوثيِّين سياسيًّا ببعض الأفكار التي كانت تصدِّرها إيران، قائلاً: «ليس صحيحًا ما يشاع مِن أنَّ الحوثيِّين صاروا على المذهب الجعفري، لا في الفكر الدِّيني ولا في السِّياسة الدِّينية، ولكنَّهم مِن المعجبين بثورة إيران ومشاريعها، ويستفيدون مِنها كغيرهم. على أنَّ الإطار

١٥٥. مغامرات الحوثيين تقودهم نحو الكارثة، محمد عزان، صحيفة العرب اللندنية، في: ٢٠١٦/٣/١٨م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/8ihv

الشِّيعي العام يشملهم حتَّى مع بقائهم على المذهب الزَّيدي، ولذلك يحظون باهتمام خاص»[١٥٦].

يُفهم مِن ذلك أنَّ الحوثيِّين جزء مِن المظلَّة الشِّيعية التي تقودها إيران.

فالواقع يؤكِّد أنَّ ثمَّة توافقاً كبيرًا بين الجانبين –الحوثية «الجارودية» والإمامية «الاثنا عشرية»– ما أدَّى بالتَّالي إلى سهولة تخادم الجانبين، وتعاونهما المشترك في المجال السِّياسي للدَّفع بالحوثيِّين نحو السُّلطة، مع تسليم هؤلاء الأخيرين بالنُّفوذ السِّياسي الإيراني عليهم، بدليل السُّلطات الواسعة التي مارسها السَّفير الإيراني بصنعاء، حسن إيرلو، قبل مقتله.

إنَّه تحالف المصالح الذي وحَّد جهود الطَّرفين، فالحوثيُّون لم يكن يهمُّهم سوى تثبيت حكمهم كيفما كان، لأجل ذلك جعلوا أبوابهم مشرعة أمام المدِّ الاثنا عشري لاختراق قواعد الزَّيدية، بما فيها الحوثية بالطَّبع، بل والمجتمع اليمني ككل.

لكنَّ الحوثيِّين –بالرَّغم مِن ذلك– ظلُّوا متمسِّكين بشدَّة

---

١٥٦. المرجع السابق نفسه.

بالنَّظرية السِّياسية الزَّيدية المتعلِّقة بـ(الولاية)، غير مستعدِّين لإحلال نظرية (الولي الفقيه) «الاثنا عشرية» مكانها.

الحوثيون بين نظرية (الإمامة) ونظرية (الولي الفقيه):

كان إعجاب مؤسِّس الجماعة حسين الحوثي بالخميني لجهة كونه استطاع تأسيس دولة، وفق نظرية دينية، حشد حولها الجماهير، ونجح مِن خلالها في إسقاط نظام «الشَّاه»، وإقامة نظام مذهبي مكانه على قاعدة (الولي الفقيه)، باعتباره نائبًا للإمام الغائب، وممهِّدًا لظهوره. هذا العمل السِّياسي الثَّوري الذي أفضى إلى إقامة دولة مِن لا شيء، استلهم مِنه حسين الحوثي أفكاره الثَّورية وتطلُّعاته السِّياسية لإعادة صوغ التَّجربة، بقالب مختلف في اليمن، لتأسيس دولة «حوثية»، وفق نظرية (الإمامة)، التي صاغها مِن قبل «الهادي» الرَّسِّي.

لقد وجد الحوثي في المذهب «الهادوي» الزَّيدي نظرية سياسية متكاملة للحكم، يمكن إعادة إحيائها والعمل عليها في الأوساط الزَّيدية السَّاعية لعودة الإمامة. وذهب الحوثي يستدعي الأفكار «الخمينية» الثَّورية عبر تدريسها في

المحاضن الحوثية، وجلب معها الصَّرخة (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل..) كشعار للمرحلة التي انطلق مِنها برنامجه الثُّوري نحو الحكم. ولم يكن الحوثيُّون بحاجة إلى استيراد نظرية (الولي الفقيه) مِن إيران، لكنَّهم كانوا بحاجة إلى دعمها السِّياسي والعسكري لنجاح مشروعهم، فتبنُّوا الانفتاح على المنهج العقدي «الاثنا عشري» لجلب دعم الإيرانيِّين، ورغبوا عن نظريَّتهم السِّياسية لاكتفائهم الذَّاتي في هذا المجال.

كان الحوثيُّون واعين تمامًا لمخاطر استدعاء نظرية (الولي الفقيه) الإيرانية وإسقاطها على مشروعهم السِّياسي، ذلك أنَّ العمل وفق هذه النَّظرية «الخمينية» يسلبهم ما يرونه حقًّا طبيعيًّا لهم، وفق نظرية (الإمامة) و(الاصطفاء) الزَّيدية، والتي تجعل الحكم حقًّا مشروعًا لمن خرج مطالبًا به، وقد خرجوا لذلك. إنَّ نظرية (الإمامة) التي تحصر الحكم في (البطنين) هي الخيار الأنسب والأكثر واقعية للحوثيِّين مِن نظرية (الولي الفقيه)، والتي تعني الحكم بالنِّيابة عن الإمام الغائب، بينما في النَّظرية الزَّيدية يحكم الإمام أصالة عن نفسه، لا نيابة عن أحد، وهذا ما أراده الحوثيُّون.

كما أنَّ نظرية (الإمامة) الزَّيدية تجعل مِن الحوثيِّين حكَّامًا شرعيِّين مستقلِّين بأنفسهم، طبقًا لأصول المذهب، بينما تجعلهم نظرية (الولي الفقيه) –في حال عملوا بها– مجرَّد وكلاء عن نائب الإمام الغائب، وبما أنَّ (الولي الفقيه) في إيران هو النَّائب الرَّسمي عن الغائب، فسيكونون بالتَّبع وكلاء للنَّائب، أي محكومين بأمر (الولي الفقيه)، ولا حكم لهم، وهذا ينسف مشروعهم السِّياسي مِن أساسه.

والنُّقطة الأخرى، هي أنَّ اعتناق نظرية (الولي الفقيه) تُطيح بالزَّيدية السِّياسية مِن دائرة الحكم وادِّعاء الأحقيَّة، كون «الاثنا عشرية» لا تعترف بغير الاثنا عشر إمامًا، ومِن نسل الحسين تحديدًا، وبالتَّالي فلا مشروعية دينية أو سياسية لمن يأتي كإمام جديد بعد أن صار عدد الأئمَّة مكتملًا؛ فلماذا يفتح الحوثيُّون على أنفسهم هذا الباب المغلق أساسًا؟

كان الحوثيُّون في غنى عن نظرية (الولي الفقيه) كونها لا تفيدهم بشيء، بقدر ما تضرُّهم وتنزع عنهم غطاء المشروعية الدِّينية، وتجعل مِنهم أتباعًا لطهران، فكلُّ زعيم حوثي يصل إلى الحكم لن يكون الحاكم الفعلي لليمن طالما تمسَّك بنظرية (الولي الفقيه)، وسيكون ذو منصب فخري لا

قيمة له، يحجبه (الولي الفقيه) في إيران، والذي سيمنحه وكالة عنه، ويعزله متى ما شاء، وهذا ما عمل الحوثيُّون على تجنُّبه.

أظهرت الحوثية أنَّها أكثر «براغماتية» وانتهازية في استغلال الفرص والظُّروف السِّياسية لصالحها، مقتفية خُطى أسلافها مِن الإماميِّين الذين تحالفوا مع السُّعودية –عدِّوهم التَّاريخي– لمواجهة الجمهوريِّين، بل وصل الأمر بأولئك حدَّ التَّعاون مع إسرائيل للحصول على الأسلحة وضرب الثُّوَّار بالطَّيران، عقب ثورة سبتمبر ١٩٦٢م. والحوثيُّون لم يكونوا أقلَّ انتهازية مِن أسلافهم؛ فقد تحالفوا مع إيران «الاثنا عشرية»، وسهَّلوا لها نشر معتقداتها الشِّيعية في اليمن، وحصلوا على دعمها اللَّا محدود، وجعلوا مِن أنفسهم ذراعًا إيرانية، حتَّى ثبَّتوا أقدامهم وصاروا سلطة أمر واقع؛ وتحالفوا مع تيَّار الهاشمية السِّياسية الذي بواسطته تمكَّنوا مِن اختراق كلِّ مفاصل الدَّولة، ثمَّ تخلَّصوا مِنه، ثمَّ تحالفوا مع رئيس الدَّولة (السَّابق)، والذي حاربوه في ستِّ مواجهات مسلَّحة متوالية، ثمَّ تخلَّصوا مِنه عقب تحالفهم معه وفتحه صنعاء لهم؛ وانتهزوا فرصة رغبة الإقليم في إخماد ثورة الشَّعب

فتحالفوا معه، وأخذوا مِنه الأموال وغدروا بالثَّورة، وأسقطوا الدَّولة والنِّظام الجمهوري تحت مظلَّة الإقليم، ثمَّ تمرَّدوا عليه وخرجوا عن مساره.

لقد تقاطعت مصالح الحوثيِّين مع أطراف عديدة –محلِّية وإقليمية ودولية، بما فيها الولايات المتَّحدة ذاتها، التي يرفعون شعار الموت في وجهها، فيما هي تقاوم كلَّ محاولات إدراجهم في قوائم «الإرهاب»، وتسعى بما تملك مِن نفوذ لفرض هدنة عسكرية تكرِّس دولة حوثيَّة تكون جاهزة على الدَّوام لتقديم خدماتها لمن يضع يده بيدها، ويكون مستعدًّا لتحمُّل تبعات فعله.

هل ورثت الحوثيَّة الزَّيديَّة؟

في الحديث عن مراحل وتحوُّلات الزَّيدية وصلنا إلى نتيجة مفادها أنَّ الحوثية المتوافقة والمتحالفة مع «الاثنا عشرية» هي النُّسخة المعدَّلة، مِن الزَّيدية السِّياسية في اليمن. والحوثيُّون يقدِّمون أنفسهم على أنَّهم الوريث الطَّبيعي للتُّراث الزَّيدي والأكثر تعبيرًا عنه، ويكرِّسون تلك الصُّورة النَّمطية عنهم في ذهنية التَّيَّار الزَّيدي، باعتبارهم النَّموذج الحقيقي والصُّورة المُثلى الأكثر تطابقًا مع الزَّيدية ومضمونها

السِّياسي. فالمذهب الزَّيدي –كما هو معلوم– مذهب سياسي بالأساس، قامت على أصوله الدَّولة الزَّيدية الأولى في اليمن، على يد مؤسِّسها الأوَّل «الهادي» يحيى بن الحسين، فالتَّلازم بينه وبين الدَّولة وثيق. ومِن هذا المنطلق، يرى الحوثيُّون أنَّهم استطاعوا إنجاز نسخة جديدة مِن الزَّيدية طبقًا لمواصفاتها السِّياسية والعقدية كما في المذهب، وفي ذلك كثير مِن التَّجوُّز.

صحيح أنَّ الحوثيِّين نجحوا في إعادة الزَّيدية إلى منصَّة الحكم، لكنَّهم أيضًا سمحوا باختراقها مِن قبل «الاثنا عشرية» الخمينية، فجاءت نسخة هجينة زادت «الجارودية» الزَّيدية المشوَّهة تشويها.

والتَّوصيف الأقرب للحوثيِّين هو أنَّهم جماعة سلالية سياسية، تدثَّرت بغطاء ديني مذهبي (زيدي)، للوصول إلى السُّلطة، وكانوا بحاجة إلى هذا الغطاء الدِّيني المذهبي ليلعب دورًا وظيفيًّا في إكسابهم المشروعية الدِّينية الزَّيدية، للعبور إلى السُّلطة والبقاء فيها. ولم تكن جماعة الحوثي حركة إحيائية زيدية كما أشاعت، فهي مِن جهة لا تملك مؤهِّلات تجديد وتطوير الفكر الزَّيدي، ومِن جهة ثانية ليست منهمكة

في هذا السِّياق إلَّا بالقدر الذي يرسِّخ أحقِّيَّتها في الحكم، ويقدِّم قادتها كورثة شرعيِّين لا لسلالة (البطنين) فحسب، بل وللزَّيدية السِّياسية بصفة عامَّة. وهذا ما تجهد الحركة لتأكيده عبر المناهج الدِّراسية المعدَّلة، والمناسبات الدِّينية الطَّائفية، ووسائل إعلامها، ومراكزها الصَّيفية، ودوراتها الطَّائفية المكثَّفة. وهذا في الواقع خلاصة مشروعها، ومنتهى غايتها، في برنامج الإحياء الزَّيدي الذي تستَّرت به.

إنَّ مِن أخطر ممارسات جماعة الحوثي هو التَّسويق لفكرة الوراثة الدِّينية، فهم يقدِّمون أنفسهم كورثة لـ«آل محمَّد»، وهم المصطفون لوراثة الكتاب، في قوله تعالى: ((ثُمَّ أَورَثنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصطَفَينَا مِن عِبَادِنَا))، وهم بالتَّالي: «أعلام الهدى»، «قرناء القرآن»، الورثة الشَّرعيُّون للزَّيدية التي جاءوا لإحيائها وإعادتها للحكم. وطالما قد أنجزوا المهمَّة فما على التَّيَّار الزَّيدي العريض سوى متابعتهم والسَّير خلفهم، باعتبارهم رأس الزَّيدية الجديدة، ووكيلها الحصري.

ومع كلِّ جهودهم تلك، إلَّا أنَّ النُّسخة الحوثية مِن «الجارودية» الزَّيدية لا تحظى بالقبول في كلِّ الأوساط الزَّيدية، وتجد ممانعة كبيرة ومنافسة مِن لدن رموز دينية

معتبرة، ترفض التَّسليم للحوثِيّين بالقيادة.

صراع الحوثيّين مع الزَّيدية التَّقليدية:

رغم سيطرة جماعة الحوثي على المشهد السِّياسي، وإحكام قبضتها على الدَّولة، لا زالت تجد معارضة وضغطًا شديدين مِن قبل تيَّار زيدي منافس يحظى بتأييد قطاع لا بأس به في الوسط الزَّيدي التَّقليدي، يقوده بعض علماء الزَّيدية المعتبرين، على رأسهم العلَّامة محمَّد عبدالعظيم الحوثي، والعلَّامة يحيى الدَّيلمي. ويذهب الباحث في المركز اليمني للدِّراسات، أحمد مفضَّل، إلى أنَّ محمَّد عبدالعظيم الحوثي لا يتَّفق مع الحوثِيّين، ويرى أنَّ حركتهم ليست حركة علمية، وأنَّ المذهب الزَّيدي مذهب علمي ديني، وأنَّ الحوثِيّين مجرَّد دخلاء يحملون الطُّقوس «الخمينية» و«الاثنا عشرية»؛ وعندما توفِّي مجد الدِّين المؤيِّدي اجتمع علماء الزَّيدية واتَّفقوا على أن يكون محمَّد عبدالعظيم الحوثي هو أكثر مَن يمثِّل الزَّيدية، وهو لا يرى عبدالملك الحوثي مؤهَّلًا لقيادة الزَّيدية أو تمثيلها، لذلك قام «عبدالملك» بطرد وتفريق طلَّابه، ومنعهم مِن مواصلة تعليم المذهب الزَّيدي على أصوله، في حجَّة وعمران وصنعاء وصعدة، كما قامت جماعة الحوثي

بعد سيطرتها بطرد طلَّاب الزَّيدية قبل طرد سلفيي «دماج»، على اعتبار أنَّهم منافسين ومخالفين لآرائها[١٥٧]. مِن جانبه، يرى عبدالعظيم الحوثي أنَّ جماعة الحوثي أرادوا القفز إلى الحكم عن طريق المذهب الزَّيدي الذي أرادوا أن يمثِّلوه، وأنهم يفتقدون الأهلية، كما أنَّهم غير مأمونين عليه، لقصورهم مِن النَّاحية العلمية، ولعدم وفائهم للمذهب؛ ويضيف: إنَّهم يريدون الحكم فقط، ولا يريدون إحياء المذهب[١٥٨]. وقد أفتى –في ٢٠٠٤م– بوجوب قتالهم، معتبرًا أنَّ قتالهم واجب شرعي[١٥٩].

وفي ٢٠١١م صدر تسجيل صوتي لمحمَّد عبدالعظيم يشير فيه إلى أنَّ الحوثيِّين حاولوا الهيمنة على الحكم مستغلِّين المذهب الزَّيدي، واصفا إيَّاهم أنَّهم فسَّاق وطغاة ومجرمون، وأنَّهم أعداء الله ورسوله، لافتًا إلى أنَّ العلماء أجمعوا على ردَّتهم، وأنَّهم أخبث مِن اليهود، وأنجس مِنهم؛ مضيفًا: أنَّهم مجوس هذه الأمَّة لأنَّهم ضربوا الإسلام مِن

١٥٧. لماذا صمت علماء الزيدية عن الحركة الحوثية (٣/١)، صحيفة الوطن السعودية، مرجع سابق.
١٥٨. محمد عبدالعظيم الحوثي: تيار عبدالملك الحوثي فساق وبغاة ومجرمون، مأرب برس، (حوار) نقلا عن صحيفة الجمهورية، مرجع سابق.
١٥٩. انظر: حرب تكسير العظام.. صراع داخلي بين الحوثيين على السلطة والنفوذ، موقع المرجع، في: ٢٠١٨/١٠/٣م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.almarjie-paris.com/4199

الدَّاخل -على حدِّ تعبيره[١٦٠].

وثمَّة ممانعة ورفض للحوثيِّين مِن داخل المناطق الزَّيدية؛ وكان آخرها البيان الذي صدر -في يوليو ٢٠١٩م- عن بعض علماء المذهب الزَّيدي ومراجعه في صعدة، وأعلنوا فيه لجميع أتباعهم ضرورة مقاطعة صلاة الجمعة، وعدم إقامتها، انطلاقًا مِن القاعدة الفقهية الزَّيدية التي تقول: إنَّ صلاة الجمعة لا تقام في ظلِّ سلطان ظالم وجائر، واعتبروا أنَّ سلطة الحوثي سلطة ظالمة وجائرة[١٦١].

وفي سياق تنامي الرَّفض الزَّيدي لجماعة الحوثي، رحَّب عدد مِن علماء صعدة، أبرزهم محمَّد عبدالعظيم الحوثي وعلي مسعود الرَّابضي ومحمَّد عوض المؤيَّدي، بقرار مجلس الأمن الدُّولي، بشأن وصف جماعة الحوثي جماعة «إرهابية»، مؤكِّدين على أنَّ «هذا القرار الموفَّق، الذي صدر لأوَّل مرَّة، يعدُّ إنجازًا نوعيًّا وتاريخيًّا»، معتبرين القرار خطوة

١٦٠. النزاع والصراع الزيدي- الزيدي، د. عبدالحميد أحمد مرشد، مرجع سابق: ص٣٦، ٣٧.

١٦١. بسبب التضييق الحوثي.. علماء الزيدية يوقفون صلاة الجمعة بصعدة، المشهد العربي، في: ٢٠١٩/٧/٢٦م، متوفر على الرابط التالي:
https://almashhadalaraby.com/news/107943

مهمَّة في الاتِّجاه الصحيح[١٦٢]. وفي سياق الصِّراع الزَّيدي، ذكرت مصادر صحفية أنَّ مسلَّحين حوثِيِّين اعتدوا على المرجع الزَّيدي، العلَّامة يحيى الدَّيلمي، على خلفية انتقاده ترديد الصَّرخة بعد صلاة الجمعة. ويعتبر المرجع الزَّيدي يحيى الدَّيلمي، رئيس مجلس شورى «حزب الحقِّ» سابقًا، ورئيس «حزب الأمَّة»، هدفًا لانتقادات الحوثِيِّين بسبب موقفه الرَّافض للصَّرخة وللكثير مِن سلوكيَّات الجماعة؛ حيث عُرِف بمواقفه الرَّافضة لما جاء في ملازم حسين الحوثي، وتمسُّكه بالمذهب الزَّيدي، وكثيرًا ما دخل في خلافات مع أنصار الجماعة ورموزها بسبب ذلك[١٦٣].

على أنَّ للباحث الزَّيدي، محمَّد سالم عزَّان، وجهة نظر مغايرة حول طبيعة الصِّراع بين جماعة الحوثي وتيَّار محمَّد عبدالعظيم الحوثي، والذي تحوَّل إلى صدام مسلَّح في بعض

١٦٢. انظر: اعتبروا القرار خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح.. مراجع المذهب الزيدي ترحب بتصنيف ميليشيا الحوثي جماعة إرهابية، صحيفة الجزيرة السعودية، في: ٢٠٢٢/٣/٢١م، متوفر على الرابط التالي:
https://www.al-jazirah.com/20220321/2022/du1.htm

١٦٣. مليشيا الحوثي تعتدي على أحد أبرز مراجع وعلماء الزيدية بصنعاء.. من هو؟ ولماذا؟، مأرب برس، في: ٢٠١٨/٨/١١م:
https://marebpress.net/news_details.php?sid=140626

الأحيان، فهو ينفي وجود خلاف جوهري بين التَّيَّارين، ويؤكِّد أنَّ: «الخلاف بين الطَّرفين مبالغ فيه، فهم ليسوا مختلفين، لا في مسألة دينية مذهبية ولا في نهج سياسي، وإنَّما يتنافسون على الوجاهة في بعض القرى الصَّغيرة في صعدة، ومحمَّد عبدالعظيم مجرَّد ظاهرة صوتية يحميه مِن بطشهم كونه يلبس عمامة، وهو معدود عند بعض العامَّة مِن علماء الدِّين»[١٦٤].

ومهما يكن نوع الخلاف، وطبيعته ودوافعه، بين تيَّار الزَّيدية التَّقليدية وجماعة الحوثي، فهو –في نهاية المطاف– يُفصح عن رفض تيَّار شعبي زيدي للحوثيِّين، وعدم القبول بهم.

إنَّ التَّحدِّي الأكبر في طريق التَّمكين لمشروع الحوثي هو الهيمنة على الزَّيدية نفسها، باعتبارها الحاضنة التي يتعيَّن على الحوثي التَّمدُّد فيها، لذلك يتوقَّع بعض المراقبين أن تشهد جماعة الحوثي منافسة قوية داخل المدرسة الزَّيدية

١٦٤. الحوثي وجَّه مسار «الشباب المؤمن» إلى مشروع متطرف، محمد عزان، صحيفة العرب اللندنية، في: ٢٠١٨/١١/١١م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/8igZ

ذاتها، بل وانشقاقات حادَّة في صفوف الجماعة، ولكنَّ ذلك لن يكون إلَّا بعد أن يستقرَّ الوضع الأمني والسِّياسي، حيث سيخرج التَّنافس الخفي إلى العلن، خصوصًا أنَّ الملتحقين بصفوف الجماعة في الآونة الأخيرة يغلب عليهم الانجراف مع التَّيَّار، أو الانتصار لعصبية، أو النِّكاية بالخصوم، أو التَّطلُّع لمكاسب شخصية[١٦٥].

خلاصة:

في أقلِّ مِن عقدين فقط نجحت جماعة الحوثي في تحقيق حلمها في الإمساك بمقاليد السُّلطة، وتأسيس دولة ذات مرجعية دينية متطرِّفة، وخلال سعيها الدَّؤوب نحو ذلك الهدف استخدمت كلَّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة لبلوغ مآربها. وانطلقت في مشروعها السِّياسي بغطاء ديني مذهبي، فرفعت لافتة «الزَّيدية»، ووظَّفت مضمونها السِّياسي والدِّيني لتمرير مشروعها السِّياسي وصبغه بالمشروعية الدِّينية. وانخرط الحوثيُّون مع ما عُرِف بتيَّار الإحيائية

١٦٥. انظر: الحوثية حركة سياسية لا مذهبًا دينيًّا.. دور الزيدية السياسية في تمكين الحركة الحوثية، محمد عزان، عربي٢١، في: ٢٠١٤/١٠/٣١م، متوفر على الرابط التالي:

https://shortest.link/8Hfg

الزَّيدية، وتماهوا معه، ثمَّ اختطفوه مِن مساره الفكري، واختطفوا معه المذهب الزَّيدي برمَّته. وانخرطوا كذلك مع تيار الزَّيدية السِّياسية، ونجحوا في توظيفه لخدمة مشروعهم السِّياسي ثمَّ نحَّوه جانبًا.

كما وثَّق الحوثيُّون علاقتهم بإيران «الخميني»، وأخذوا عنها النَّهج الثَّوري، بما في ذلك «الصَّرخة» الخمينية، ولم يتردَّدوا في التَّقارب مع أيدولوجيَّتها الفكرية «الاثنا عشرية» الأكثر تطرُّفًا، بل ذهبوا أبعد مِن ذلك حين تماهوا مع سلطة «الولي الفقيه»، في جانبها الدِّيني، واعتبروا أنَّ «ولاية خامنئي هي امتداد لولاية رسول الله وعلي بن أبي طالب»[١٦٦].

وهم بذلك يتماهون مع المشروع الإمامي الإيراني، ونظرية «الولي الفقيه» المؤسِّسة له، على أمل أن يحصلوا في المقابل على اعترافها بنظرية «الولاية» الحوثية، التي على أساسها وصلوا إلى الحكم، فتُقرَّهم عليها، وإن سياسيًّا لا دينيًّا. لقد أفسحوا لها المجال لتعمل في أوساط الزَّيدية وأوساطهم على

---

١٦٦. وفد حوثي مخاطبًا خامنئي: ولايتك امتداد لولاية النبي، العربية نت، في: ٢٠٢٢/١٠/٢٩م، متوفر على الرابط التالي:
https://shortest.link/8Hfq

السَّواء، ليعبر مِن خلالها الدَّعم والإسناد العسكري الإيراني إليهم.

كانت «البراغماتية» هي التي تحكم تصرُّفاتهم مع مختلف الأطراف الشِّيعية، في اليمن وخارجها؛ وقادوا بذلك قطاعًا عريضًا مِن الزَّيدية وكسبوا نصرة إيران لهم.

لم يتخلَّ الحوثيُّون عن زيديَّتهم «الجارودية»، ونظريتها السِّياسية في (الإمامة)، فقد كانت هذه النَّظرية دليلهم للمضي نحو السُّلطة، وكانوا واعين تمامًا لمخاطر نظرية «الولي الفقيه» التي حملتها عقيدة «الاثنا عشرية» الخمينية، وحرصوا على عدم إقحام أنفسهم أو مذهبهم الدِّيني «الجارودي» فيها، حتَّى لا يجدوا أنفسهم بلا مشروعية سياسية أو غطاء ديني زيدي. فنظرية «الولي الفقيه» تجعل مِنهم وكلاء لنائب الإمام الغائب في إيران، والعمل بها يُسقط المشروعية ليس عن الحوثيِّين فحسب، بل وعن كلِّ الأئمَّة الذين حكموا منذ ظهور الدَّولة الزَّيدية، وعلى هذا الأساس تمسَّك الحوثيُّون بنظرية (الإمامة) الزَّيدية، وطرحوا جانبًا نظرية (الولي الفقيه) الخمينية.

يقدِّم الحوثيُّون أنفسهم بوصفهم لبَّ الزَّيدية وأساسها، والجماعة الأكثر تعبيرًا عن مضمونها الدِّيني والسِّياسي، لكن التَّيَّار التَّقليدي (العلمي) للزَّيدية لا يسلِّم لهم بذلك، كما لا يراهم مؤهَّلين للحكم طبقًا لشروط المذهب الزَّيدي نفسه، ما خلق –بالتَّالي– صراعًا محتدمًا بين الجانبين، أفضى إلى مزيد مِن الانقسامات في الوسط الزَّيدي، وأوجد مذهبًا منقسمًا على نفسه، تتنازعه تيَّارات تبحث عن الزَّعامة. وسيظلُّ الوسط الزَّيدي مشتعلًا بالصِّراعات السِّياسية والتَّنافس على الحكم التي يتَّفق جميعهم –بلا استثناء– أنَّه حقٌّ حصري لهم، ومنحة ربانية حباهم الله بها، واصطفاهم لها، لتفوُّقهم العرقي السُّلالي، وهذه هي القضية المركزية التي لا يختلفون بشأنها مهما فرَّقتهم الخلافات والصِّراعات.

وقد تكون الحوثية هي أحدث تجلِّيات الزَّيدية السِّياسية في الوقت الرَّاهن، لكنَّها حتمًا لن تكون آخرها، كما لن تكون كذلك الصُّورة النِّهائية لها، فهي لا تحظ بقبول غالبية التَّيَّار الزَّيدي، ناهيك عن التَّيَّار الشَّعبي العام، وهو ما يزيد مِن فرص سقوطها إذا ما زاد الضَّغط الشَّعبي عليها.

مراجع ومصادر الفصل الثاني:

الكتب:

- إسماعيل بن علي الأكوع، الزيدية نشأتها- معتقداتها، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، ط٤/٢٠١٢م.

- ثابت الأحمدي، الهادويَّة بين النَّظريَّة السياسيَّة والعقيدة الإلهيَّة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، إصدار وزارة الثقافة اليمنية، ط١/٢٠١٨م.

- زايد جابر، قراءة نقدية لوثيقة الحوثيين الفكرية، متوفرة على الشَّبكة الإلكترونية.

- عادل الأحمدي، الزَّهر والحجر التمرد الشيعي في اليمن، مركز نشوان الحميري للدِّراسات والإعلام، صنعاء- اليمن، ط٣/٢٠٢١م.

- عبدالحميد أحمد مرشد، النزاع والصراع الزيدي- الزيدي.. دراسة وصفية تحليلية، مركز المخا للدراسات الإستراتيجية، ط١/٢٠٢٢م.

- عبدالفتاح البتول، خيوط الظلام.. عصر الإمامة الزيدية في اليمن، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر،

ط١/٢٠٠٧م.

– علي محمد زيد، معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء– اليمن، ط١/١٩٨١م.

مجموعة الباحثين، الحوثية في اليمن.. الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية،مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء– اليمن، ط١/٢٠٠٨م.

الأوراق البحثية:

– رياض الغيلي، الحوثية الثورية والهاشمية السياسية.. تحالف الحكم وصراع البقاء، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، في: ٢٠١٨/٢/٨م، على الرابط:

https://abaadstudies.org/news-59726.html

– زايد جابر، الهادوية والحوثية.. الإمامة في البطنين، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، في: ٢٠١٨/٢/٨م، متوفر على الرابط التالي:

https://abaadstudies.org/news-59728.html

– عبدالله بن عبيد الحافي، الحوثيون وصلاتهم العقائدية والفكرية بالخمينية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة

بالزقازيق، مصر، المجلد (٣١)، العدد (١)، يناير ٢٠١٩م.

- محمد عزان أبو راس، قراءة لنشأة الحوثية وأهدافها ومستقبلها، مركز الجزيرة للدراسات، في: ٢٠٠٩/١١/١٦م، متوفر على الرابط التالي:

https://studies.aljazeera.net/ar/html.20117211059323424 1/2009/reports

الصُّحف:

- الجزيرة السعودية (www.al-jazirah.com).
- العرب اللندنية (www.alarab.co.uk).
- القدس العربي (www.alquds.co.uk).
- الوطن السعودية (www.alwatan.com.sa).

المواقع الإلكترونية الإخبارية:

- التجمع اليمني للإصلاح (www.alislah-ye.net)
- العربية نت (www.alarabiya.net).
- المرجع (www.almarjie-paris.com).
- المشهد العربي (www.almashhadalaraby.)

com).

- عربي٢١ (com.www.arabi21).
- شباب الصُّمود (www.shababwithstand.wordpress.com)
- مأرب برس (www.marebpress.org).
- نشوان نيوز (www.nashwannews.com).

المواقع الاجتماعية:

- صفحة الكاتب د. رياض الغيلي على فيسبوك.

المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

الجمهورية اليمنية – محافظة تعز - +967715605560
تركيا - إسطنبول - برج إسطنبول - +905318883336

WWW.MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER